304

صدام حسين

رحلة النهاية أم الخلود

من الاعتقال إلى الإعدام

A. M.

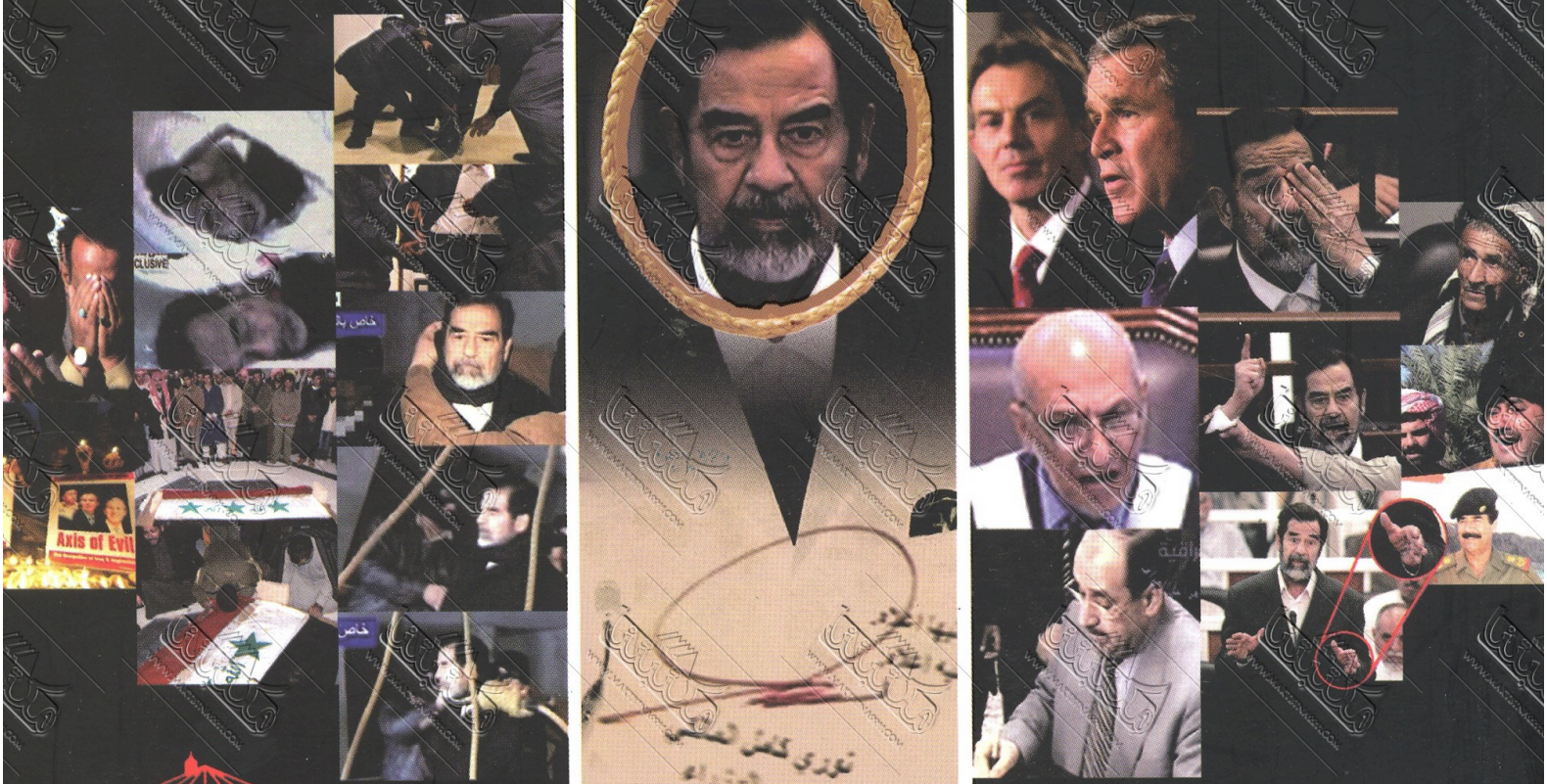

محمود عبده

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

http://www.maktbtna2211.com/

Mon. 25/12/2012 Riyadh

كم من أسئلة تطرأ على عقلك وتعجز عن إجابتها، حين تسترجع رواية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين ، بداية من السرعة الفائقة على غير عادة أحكام الإعدام ، واختيار التوقيت الشاذ لتنفيذ الحكم قبل صلاة العيد ، واستثناء رفاق الرئيس الراحل من تنفيذ الحكم وإرجائه لما بعد عيد الأضحى ، وكذب تصريحات المسئولين العراقيين الذين أكدوا أن التنفيذ لن يكون قبل شهر على الأقل ، إلى جانب المخالفات الشرعية والإجرائية التي وقعت خلال الاحتفال الهزلي بتنفيذ الإعدام ، وأكدها رجال الدين والقانون ، على طريقة تلك الجرائم التي كانت تنسب لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (قبل مقتل زعيمه أبو مصعب الزرقاوي) عند ذبح أحد المخطوفين ، ومثال ذلك أصوات التهليل والتكبير والتشويش ،التي سبقت لف حبل المشنقة حول رقبة صدام.

في هذا الكتاب نطرح هذه الأسئلة مع رحلة في الحدث الذي كان له دويه صبيحة عيد المسلمين الأكبر وهو حدث له ما بعده حتما ..

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

2000007734753
كتاب إسلامية 32
32 ر.س

القطة زيتونة

صدام حسين

رحلة النهاية.. أم الخلود

من الاعتقال.. إلى الإعدام

◆

إعداد

محمود عبده

◆

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

لا تأسفنَّ على غدر الزمان لطالما
رقصت على جثث الأسود كلابُ
لاتحسبنّ برقصها تعلوعلى أسيادها
فالأسْدُ أسْدٌ والكلابُ كلابُ
تبقى الأسود مخيفةً في أسرها
حتى وإن نبحتْ عليها كلابُ

الرئيس صدام حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـة

كم من أسئلة تطرأ على عقلك وتعجز عن إجابتها،حين تسترجع رواية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، بداية من السرعة الفائقة على غير عادة أحكام الإعدام، واختيار التوقيت الشاذ لتنفيذ الحكم قبيل صلاة العيد، واستثناء رفاق الرئيس الراحل من تنفيذ الحكم وإرجائه لما بعد عيد الأضحى، إضافة إلى كذب تصريحات المسئولين العراقيين الذين أكدوا أن التنفيذ لن يكون قبل شهر على الأقل، إلى جانب المخالفات الشرعية والإجرائية التي وقعت خلال الاحتفال الهزلي بتنفيذ الإعدام ، وأكدها رجال الدين والقانون ، على طريقة تلك الجرائم التي كانت تنسب لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين (قبل مقتل زعيمه أبو مصعب الزرقاوي) عند ذبح أحد المخطوفين، ومثال ذلك أصوات التهليل والتكبير والتشويش والشماتة، التي سبقت لف حبل المشنقة حول رقبة صدام.

فقد فوجئ العالم فجر السبت الموافق الثلاثين من ديسمبر الماضي (٢٠٠٦)، صبيحة عيد الأضحى المبارك، وقبل صلاة العيد بنحو الساعة، بأنباء إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين " ٦٩ عاما "، شنقا حتى الموت، رغم أن القوانين العراقية تحظر الإعدام في العطلات !

كما صعق الجمهور العربي والإسلامي من الانتهاكات الصارخة التي حدثت أثناء تنفيذ حكم الإعدام، والتي تسربت مشاهده عبر أشرطة الفيديو، حيث ظهر صدام وهو يردد الشهادتين قبيل إحكام الحبل حول رقبته، وسط هتاف مستفز من قبل ملثمين، رددوا شعارات باسم الزعيم الشيعي مقتدى الصدر ورجل الدين الشيعي محمد باقر

الصدر، الذي أعدمه الرئيس الراحل عام ١٩٨٠، وكأن التنفيذ تم في مقر أحد المليشيات الشيعية وليس تحت إشراف حكومي رسمي .

وكانت حكومة نورى المالكي قد دخلت في سباق مع الزمن للتعجيل بإعدام صدام، وذلك رغم أن قانون المحكمة الجنائية العراقية التي حاكمت الرئيس العراقي المخلوع صدام، منح في أحد بنوده مدة شهر لتنفيذ العقوبة.

ولكن كان من الواضح أن الحسابات السياسية كان لها رأى آخر، حيث شرعت حكومة المالكي على الفور في اتخاذ إجراءات الإعدام، فور مصادقة محكمة التمييز في السادس والعشرين من ديسمبر على حكم الإعدام، الذي أصدرته المحكمة الجنائية في الخامس من نوفمبر ٢٠٠٦ م، وأصدرت المحكمة العراقية العليا الثلاثاء(١٢/٢٦/ ٢٠٠٦) حيثيات حكمها بالتصديق على إعدام الرئيس السابق شنقاً لارتكابه "جرائم ضد القانون الإنساني الدولي" .

بالإضافة إلى أن الحكومة العراقية انتهكت قدسية ورمزية مناسبة العيد، وأقدمت على ما يبدو أنه انتقام من صدام، ولكنها في الحقيقة - حسبما يرى بعض المراقبين - انتقمت من مستقبل ووحدة العراق وصبت المزيد من الزيت على نار الفتنة الطائفية المستعرة بين سنة وشيعة العراق .

لم يكن صدام حسين ظاهرة عادية في الزمن العربي الراهن، ولن يكون إعدامه حدثاً عابراً في مسيرة العراق .. وربما الأمة كلها، فهو حدث له ما بعده ..وقد بدأت أسطورة صدام..

.. ومن يدري ؟

الفصل الأول

صدام ما بين البداية والنهاية

طفولة بائسة

ما بين الولادة والإعدام حياة حافلة، ومسيرة طويلة، لرجل ممن يقال عنهم : شغلوا الدنيا والناس.. في حياتهم ومماتهم .. والحق أن صدام حسين حالة فريدة من الحكام العرب، وما زال مثار جدل وسجال بين السياسيين والمثقفين ورجل الشارع العادي في وطننا العربي يرفعه بعضنا إلى مصاف الأبطال والزعماء الأسطوريين، ويزداد يقينه بذلك بإعدام صدام على أيدي الحكومة العميلة للمحتل الأمريكي، وينحدر به بعضنا إلى درك الاستبداد والعمالة والبطش والعتو في الأرض، وما بينهما يبقى صدام إنسانا كسائر البشر له حسناته وسيئاته، ويوصي أصحاب هذا الرأي بالقول المأثور : اذكروا محاسن موتاكم ..

صدام في طفولته

بدأت رحلة صدام بالولادة لعائلة سُنِّية فقيرة بقرية العوجة بالقرب من مدينة تكريت شمال غرب بغداد. وقد أعلن صدام ذاته أنه قد ولد في ٢٨ أبريل ١٩٣٧، وفي ١٩٨٠ أعلن هذا التاريخ عيدًا رسميًّا في العراق، ولكن ظهرت له شهادة ميلاد موثقة بتاريخ ١ يوليو ١٩٣٩، ويؤكد ذلك العديد من العراقيين، وربما يفسر ذلك أن القرويين البسطاء غالبًا ما يقومون بتسجيل مواليدهم بعد ولادتهم بشهور ليبدوا صغار السن .

والدته هي "صبحة طلفاح المصلات"، امتازت بشخصية قوية، وقد عاشت في تكريت حتى وفاتها عام ١٩٨٢، وقد بنى لها صدام مقبرة فاخرة وأطلق عليها "أم المجاهدين". أما والده حسين عبد المجيد فقد توفي قبل ولادة صدام

ببضعة أشهر، وقد تعددت الأقاويل التي فسرت سبب وفاته ما بين وفاة لأسباب طبيعية، أو مقتله على أيدي قطاع الطرق.

عاش صدام مع أمه وإخوته لأمه في غرفة واحدة ذات أرض طينية بقرية العوجة، غير مزودة بالاحتياجات الأولية كالمياه الجارية والكهرباء، وقد حكى صدام لأمير إسكندر كاتب سيرته الذاتية قائلاً:

"لم أشعر أنني طفل أبدًا، كنت أميل للانقباض وغالبًا ما أتجنب مرافقة الآخرين".

ولكنه وصف تلك الظروف بأنها منحته الصبر والتحمل والاعتماد على الذات.

ومن ضمن ما حكاه صدام أنه عاش حياة صعبة اندفع إليها بسبب الفقر، فكان يبيع البطيخ في القطار المار بتكريت في طريقه من الموصل إلى بغداد كي يطعم أسرته.

انتقل صدام للعيش مع خاله خير الله طلفاح عام ١٩٤٧ في قرية الشاويش بالقرب من تكريت، وقد التحق صدام بالمدرسة في سن متأخرة، ربما فى الثامنة أو العاشرة، حيث اشتهر بذاكرته القوية .

وخير الله طلفاح الذي كان يعمل ضابطاً في الجيش، عرف بأنه من القوميين العرب المتحمسين، وكانت تربطه بصدام علاقة قوية، وقد كافأ صدام خاله بتعيينه محافظاً لبغداد حين أصبح نائباً لرئيس الجمهورية، وقد أدى حماس خيرالله للنازيين إلى طرده من الجيش عام ١٩٤١ و سجنه خمس سنوات، عمل بعدها مدرسًا .

وكنتيجة لعيش صدام مع خاله في بغداد، فقد تعلم الكثير من رفقاء خاله من العسكريين، ثم اندمج صدام فيما بعد في النشاط السياسي، حيث التحق بحزب البعث المعارض آنذاك، وقد تلقى الصبي عن خاله أيضاً كراهية عميقة للملكية التي كانت تحكم العراق في ذلك الحين، ومن يدعمهم من الأجانب، حتى كتب عندما أصبح رئيسًا:

- "يجب تعليم أطفالنا الحذر من كل ما هو أجنبي، وعدم البوح بأي سر من أسرار الدولة والحزب للأجانب، لأن الأجانب هم عيون بلادهم".

في القرية راعي أغنام لزوج أمه

كان سجن خير الله يعني عودة صدام للعيش مع والدته، التي كانت قد تزوجت لدى عودة ابنها إلى العوجة من قريب لها يدعى حسن الإبراهيم، الذي كان فقيراً ويعمل بواباً بمدرسة في تكريت .

وقد احتفظ صدام بعلاقات جيدة مع إخوته من أمه، وإن كانت العلاقات بينهم صعبة أثناء الطفولة ، فقد أسند صدام لكل من برزان، وسبعاوي ووطبان مناصب رسمية مهمة بعد أن أصبح رئيساً للعراق، حتى إن برزان اعتبر نفسه لسنوات عدة ولي عهد صدام.

إسقاط الملكية العراقية

كان إسقاط الملكية العراقية إبان ثورة ١٩٥٨ واحدًا من أكثر الأحداث دموية في التاريخ الحديث للشرق الأوسط ، ففي وقت مبكر من صباح يوم ١٤ يوليو عام ١٩٥٨، اقتحمت وحدات من الجيش تطلق على نفسها اسم "الضباط الأحرار" القصر الملكي العراقي في قصر الرحاب، حيث دمرت المدفعية الجزء الأعلى من المبنى، وأجبروا الملك فيصل الثاني والوصي وأسرهم على الهرب من المبنى إلى ساحة القصر، حيث أحاط بهم الضباط ، ودونما أي اعتبار للنساء والأطفال تم قتلهم جميعًا ، فقد كان قادة الانقلاب مصممين على ألا يتركوا أي أثر للعائلة العراقية الملكية، أو أي نواة في المستقبل .

أما مكان وجود صدام أثناء ثورة ١٩٥٨، فلم يكن معروفا ، لكن يمكن القول إن البعثيين قد أيدوا بكل ما يملكون في الانقلاب العسكري وكانوا مصممين على إنجاحه.

محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم والفرار

وفي عام ١٩٥٩ شارك صدام مع مجموعة بعثية في محاولة اغتيال عبدالكريم قاسم، الرئيس العراقي حينها، بعد ظهر يوم السابع من أكتوبر، وخلافا للترتيبات وبسبب الانفعال سحب صدام مدفعه الرشاش من تحت معطفه وفتح النار على سيارة قاسم

قبل الوقت المقرر، وقبل أن يتمكن الآخرون من فتح النار، تمكن حراس قاسم من مواجهة الموقف، وقتل سائق سيارة عبدالكريم قاسم الذي أصيب في ذراعه وكتفه، كما قتل أحد افراد مجموعة الاغتيال، وأصيب صدام في ساقه على يد أحد زملائه.

تمكن أعضاء فريق الاغتيال من الفرار إلى أحد مخابئ الحزب في العاصمة بغداد، أما عبدالكريم قاسم فقد نقل إلى المستشفى وأجري له العلاج اللازم، وتم استدعاء الدكتور تحسين الملا، وهو أحد الأعضاء المؤسسين لحزب البعث، لمعالجة صدام والذي قال فيما بعد: "إنه لم يكن سوى جرح بسيط عبارة عن كشط".

وقد تم مداهمة المخبأ الذي لجأ إليه فريق الاغتيال، إلا أن صدام استطاع الفرار إلى سوريا حيث قضى هناك ثلاثة أشهر، قبل أن ينتقل إلى القاهرة، حيث انضم إلى نحو خمسمائة شاب من البعثيين الذين تجمعوا في العاصمة المصرية وكانت الحكومة السورية قد أرسلت هؤلاء إلى مصر بهدف استكمال تعليمهم.

لم يكن صدام قد أكمل تعليمه الثانوي، وكان عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة يعارض عبد الكريم قاسم لأنه نكث بوعده في ضم العراق للاتحاد، وكان ميشيل عفلق وغيره من قادة البعث في سوريه، يعتقدون بأن المشاركين في المحاولة سيتمتعون بأمان أكثر في القاهرة من دمشق، حيث كان النظام السوري أقل استقراراً.

وقد اهتم ميشيل عفلق عميد حزب البعث السوري بصدام الشاب، ورقاه إلى مرتبة عالية بأن جعله عضوا كامل العضوية في الحزب، لدوره في محاولة تصفية قاسم، لأن جهد البعثيين العراقيين لقلب الحكومة في بغداد جعلت منهم أبطالاً في نظر القوميين، حيث رأوا أن واجبهم الوطني يحتم عليهم قتل قاسم لأنه سلم مقدرات البلد إلى الشيوعيين.

وكان عفلق الذي هيمن على حزب البعث في سورية والعراق، يقف وراء انتخاب صدام عام ١٩٦٤ في موقع مهم بالقيادة العراقية لحزب البعث، وقد رد صدام الجميل لدى توليه السلطة بأن جعل من البعثية العقيدة السياسية الرسمية للعراق، وعندما توفي عفلق الذي أجبر على الذهاب إلى المنفى في العراق سنة ١٩٨٩، أمر صدام بإقامة ضريح فخم لمؤسس البعث.

تمكن صدام من إكمال دراسته الثانوية والتحق بجامعة القاهرة لدراسة القانون، لكنه لم يكمل دراسته، إلا بعد سنوات، عندما تقدم للامتحانات السنوية بجامعة بغداد حيث وصل إلى مبتغاه .

فترت علاقة البعثيين بالسلطات المصرية بعد أن انسحبت سوريا من الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦١، وهي خطوة لاقت التشجيع من ميشيل عفلق معلم صدام، وأصبح تحرك البعثيين العراقيون داخل مصر تحت منظار المخابرات المصرية .

في تلك الأثناء كثف صدام نشاطه في مكتب حزب البعث بالقاهرة، وسرعان ما انتخبه النشطاء السياسيون من زملائه، وأغلبهم من الطلبة، عضوا في اللجنة القيادية لهذا الفرع .

احتفل صدام عام ١٩٦٢، وهو لا يزال بالقاهرة، بزواجه من ساجدة ابنة خاله التي كانت لا تزال في العراق في ذلك الوقت حيث أقام احتفالاً كبيرًا لرفتائه المنفيين، وقد تم العقد عن طريق المراسلة، وأنجب منها فيما بعد عديا وقصيا، اللذين قتلتهما القوات الأمريكية في شهر تموز/ يوليو ٢٠٠٣

الابنة رغد قبل وبعد التجميل

كما أنجبت ساجدة لصدام ثلاث بنات، تزوجت اثنتان منهما "رغد ورنا من الأخوين: صدام وحسين كامل، اللذين قتلا عقب عودتهما من عمان للأراضي العراقية مع وعد بالعفو عنهما، بعد عدة أشهر فرّا خلالها إلى الأردن في منتصف التسعينيات الماضية، فيما تزوجت الثالثة "حلا" من سلطان هاشم أحمد، وهو ابن آخر وزير للدفاع في حكومة صدام، قبل سقوط العراق في ايدي قوات الحلفاء، بقيادة الجيش الأمريكي.

تزوج صدام مرة ثانية عام ١٩٨٦ من سميرة شاهبندر صافي، التي تنتمي إلى إحدى الأسر العريقة في بغداد وقيل أنه أنجب منها علياً. ولصدام حسين عدد من الأحفاد، كانوا دائمي الظهور معه في اللقاءات الاجتماعية العائلية.

صدام مع ابنته رنا، وعلاقة خاصة جدا

عودة صدام إلى بغداد بعد الإطاحة بقاسم

في فبراير من عام ١٩٦٣، أطيح بعبدالكريم قاسم بانقلاب قيل إن المخابرات الأمريكية كانت تدعمه، تزعم الانقلاب، الذي اعتبر رهيباً وشنيعاً، اللواء أحمد حسن البكر، وكان البكر قد تبوأ مركزاً مرموقاً في البعث أثناء وجود صدام بالمنفى في القاهرة، حيث اتصف بكراهيته ومقته للشيوعيين الأمر الذي وضعه في مرتبة مميزة بنظر الأميركيين، وقد انضم البكر إلى البعث أثناء وجوده في السجن بتهمة تآمره ضد قاسم، ولدى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين، ومن بينهم البكر، بدأ الأخير مع غيره من البعثيين في التخطيط لخلع قاسم.

وقد رفضت العديد من وحدات الجيش دعم البعثيين في محاولتهم، فهاجم البكر قاسم، في مقره في وزارة الدفاع، واستمر القتال طيلة يومين، ونجم عنه سقوط مئات القتلى والجرحى في وسط بغداد، قبل ان يضطر قاسم إلى الاستسلام، ورفض قادة الانقلاب السماح بمحاكمته بصورة علنية، وبعد محاكمة قصيرة فى ستوديو الموسيقى

بالتليفزيون، وأمام الكاميرات على الهواء مباشرة، أعدم قاسم رميا بالرصاص.

خلال هذه الأحداث، كان صدام لايزال في القاهرة ، لكنه سرعان ما عاد إلى بغداد، وبعد وصوله أعاد صدام تقديم نفسه إلى البكر، الذي كوفئ على دوره باسقاط قاسم بمنصب رئيس الوزراء من قبل الرئيس الجديد عبدالسلام عارف.

عين البكر العديد من أبناء بلدته تكريت في مواقع بارزة، وقد وجد صدام نفسه في بداية الأمر على الهامش، ولكن الاشتباكات الدامية بين البعثيين والشيوعيين بعد إسقاط قاسم وفرت له متنفساً ومخرجاً، وكمكافأة له في مثابرته على تعقب الشيوعيين عُين صدام في لجنة استخبارات الحزب التي تتولى مسؤولية الاستجوابات والتحقيقات، وفي فيلم "الأيام الطوال" عن حياة صدام(الذي أخرجه المصري توفيق صالح)، فإن صدام يعلق على مشاركته في أحداث ١٩٦٣ بقوله:

"يجب علينا قتل أولئك الذين يتآمرون ضدنا".

لم تطل فترة العنف، فقد أودت التناحرات الداخلية بين المجموعات البعثية المتنافسة إلى خروج الحزب من الحكم في نوفمبر ١٩٦٣ . وكان الاختلاف بين الجناح المدني في الحزب بقيادة صالح السعدي، والذي كان يحبذ الوحدة السياسية مع مصر وسوريا، وبخاصة بعد نجاح انقلاب البعث السوري في مارس من نفس العام ، في حين عارض الجناح العسكري المحافظ الذي يفضل السياسة التقليدية "العراق أولا".

وبحلول خريف ١٩٦٣، ضاقت المؤسسة العسكرية العراقية ذرعا بسلوك الحرس القومي(ميليشيا حزب البعث)، بسبب سوء تنظيمه، والذي كان يستخدمه السعدي لإرهاب المعارضين واضطهاد الشيوعيين.

في أوائل نوفمبر ١٩٦٣ انقلب الجناح العسكري في البعث على السعدي وجماعته، وتم وضع السعدي على طائرة وأرسل إلى المنفى في إسبانيا، واحتج الحرس القومي وهاجم قاعدة الرشيد العسكرية في ضواحي بغداد.

عمد البكر - الذي كان يحاول التوفيق بين الأجنحة المتنافسة للحزب - إلى عقد

اجتماع للقيادة القومية للبعث، وخلال تلك الفترة ساند صدام البكر مواطنه التكريتي، وسرعان ما وجد نفسه يعمل حارساً شخصيا لرئيس الوزراء، وبدأ يُشاهَد على الدوام إلى جانب البكر وهو يتسلح بمسدسه.

لم يؤد وصول ميشيل عفلق وعدد من قادة البعث السوريين، لحضور المؤتمر الخاص الذي عقد في بغداد بدعوة من البكر، إلى تحسين الصورة، ومع استمرار التهديد الذي يشكله الحرس القومي على النظام والأمن العام، نفد صبر عبدالسلام عارف مع البعث وقرر التصرف، وبالفعل صدرت الأوامر في ١٨ نوفمبر بمهاجمة الحرس القومي في بغداد ، ونجح عارف، وخلال ساعات كان يسيطر تماماً على المدينة.

أدى تدخل الرئيس عارف الحاسم إلى إنهاء أول تلاعب بعثي قصير في السلطة، وتم عزل الوزراء حيث استبدلوا بضباط عسكريين من الموالين للرئيس ، وطرد البكر من منصبه كرئيس للوزراء، وأصبح العراق يحكم من قبل حكومة عسكرية، وتم حل الحرس القومي واستبدل بالحرس الجمهوري، الذي يضم وحدات النخبة في القوات المسلحة، والذي تمثلت مهمته الرئيسية في حماية النظام من أي محاولات انقلاب مستقبلية.

لم تكن الكارثة التي حلت بحزب البعث أواخر عام ١٩٦٣ كارثة كلية بالنسبة لصدام، بل كان طرد اثنين من قادة البعث يعني أن جماعة البكر التي ساندها صدام قد أصبحت في الصدارة ، وخلال السنتين التاليتين أصبح البكر الأمين العام للقيادة القطرية، مما عزز موقع صدام، فالعضوية الكاملة التي حصل عليها في القاهرة، تم الاعتراف بها أخيراً في بغداد، وتمت ترقيته إلى القيادة القطرية في حزب البعث في صيف ١٩٦٤، بدعم من عفلق، واستثمر صدام موقعه هذا في تعزيز هيمنته على الأمن الداخلي للحزب.

كان زواج صدام من ابنة خاله خطوة موفقة، فوالدها خير الله طلفاح كان صديقا مقرباً من البكر، الذي كافأه على مساعدته للبعثيين بتعيينه مديرا عاما في وزارة التعليم، وقد تعزز تحالف صدام مع البكر بصورة أكبر عندما تزوج أحد أبناء البكر من شقيقة لساجدة ، وتزوجت إحدى بنات البكر من شقيق لساجدة عدنان خير الله الذى قتل فيما بعد فى حادث غامض .

اهتم صدام، وبتشجيع من البكر، بالبنية الأمنية الداخلية لحزب البعث، لكونها الهيئة التي سيرتقي من خلالها للسلطة، وقد تأثر صدام إلى حد بعيد بجوزيف ستالين الذي قرأ حياته وأعماله أثناء وجوده في القاهرة، وبعد محنة ١٩٦٣، كان صدام يُسمع كثيرا وهو يردد مقولة ستالين.

"إذا كان هناك إنسان فهناك مشكلة، وإذا لم يكن هناك إنسان فليس هناك أي مشكلة".

كان صدام واحداً من مجموعة البعثيين الذين أنيطت بهم عام ١٩٦٤ مسؤولية إنشاء الجهاز الأمني السري للحزب، والذي أطلق عليه "جهاز حنين"، وذلك بعد انقلاب ١٩٦٣، والذي أدى اكتشافه إلى الزج بقادة البعث المتبقين بمن فيهم البكر في السجن، وبقي صدام في بغداد على الرغم من مطالبة قيادة الحزب في دمشق بفراره من جديد إلى سوريه، وبالتعاون مع قله من البعثيين الذين لم يسجنهم عارف، شكل صدام قوة أمنية سرية .

كانت الحرية التي تمتع بها صدام عام ١٩٦٤ قصيرة الأمد، تم خلالها بحث سيناريوهات عدة لاغتيال الرئيس عارف في سبتمبر ١٩٦٤. واستقر الرأي على مهاجمة قصر الرئاسة بقنابل محلية الصنع، لكن هذه الخطة أحبطت من قبل قوات الأمن، وفي منتصف أكتوبر طوق رجال الأمن مخبأ صدام في أحد أحياء بغداد، وبعد تبادل قصير لإطلاق النار اضطر صدام للاستسلام بعد أن نفدت ذخيرته، وتم سجنه.

ترى: فيم يُفكر ؟

كان خير الله طلفاح يقبع في السجن هو الآخر في ذلك الوقت، رغم أنه لم يكن عضوًا في حزب البعث، وكانت ساجدة، التي كانت وضعت لتوها "عديا"، تزوره وتزور زوجها صدام الذي كان معتقلاً في سجن آخر، وتحضر له رسائل من البكر الذي كان قد أفرج عنه، وهو ما كان يمكن صدام من الاطلاع على مجريات الأمور،

حتى انتهت الفترة الثانية لسجن صدام يوم ٢٣ يوليو ١٩٦٦ عندما تمكن مع اثنين من رفاقه من الهرب، حيث عمل من جديد على الإطاحة بالحكومة والاستيلاء على السلطة.

صدام يشارك في الانقلاب على عارف

مع فجر يوم ١٧ يوليو من عام ١٩٦٨، استولت وحدات عسكرية يرافقها نشطاء بعثيون مدنيون على مؤسسات عسكرية وحكومية مهمة، وصدرت الأوامر بالتحرك إلى قصر الرئاسة. فاندفعت الدبابات إلى باحته، وتوقفت تحت النوافذ حيث كان الرئيس عبد الرحمن عارف مازال نائما في سريره، وكان في الدبابة الأولى صدام حسين ببزة عسكرية.

لم يعرف الرئيس عارف بالانقلاب، إلا عندما سمع صوت الرصاص الذي أطلقته عناصر من الحرس الجمهوري في الهواء للتعبير عن الفرح والانتصار، قبل عارف (الرئيس الضعيف الذي تسلم السلطة بعد مقتل شقيقه عبدالسلام عارف بتحطم هليوكبتر عام ١٩٦٦) التنحي، وكان مطلبه الوحيد أن يضمن الانقلابيون سلامة ابنه الذي كان ضابطا في الجيش، وتمثل دور صدام حسين يومها في مراقبة القصر وضمان عدم تدخل الجنود الموالين لعارف.

وبحلول الساعة الثالثة وأربعين دقيقة صباحًا كان الانقلاب قد نجح دون إراقة نقطة دم واحدة، وبعد استراحة دامت ساعات، وضع عارف على طائرة متجهة إلى لندن للانضمام إلى زوجته التي كانت تعالج هناك من داء السرطان، وأعلنت إذاعة بغداد أن حزب البعث قد استولى على السلطة، وأنهى نظاماً ضعيفاً وفاسداً يمثله حفنة من الجهلة والأميين واللصوص والجواسيس .

بعد الانقلاب عُين أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية فيما كلف صدام بمسؤولية الأمن القومي، وقد كان صدام مناسباً لتسلم هذا الموقع لسابق تجربته فى إقامة جهاز " حنين"، والذي حُل بعد تسلم البعثيين السلطة، لتحل محله مؤسسات أمنية رسمية.

ومع تنصيب اللواء أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية، وكان عمر صدام حسين وقتها ٣١ عاما، بدأ صدام يجمع السلطة في يده بطريقة حثيثة، فحينما كان مسئولاً عن الأمن كان مسئولاً أيضاً عن إدارة الفلاحين، وسرعان ما وضع التعليم والدعاية تحت نطاق سيطرته، وما لبث أن تولى رسميًّا منصب السكرتير العام لمجلس قيادة الثورة في يناير ١٩٦٩، وبعد ذلك بدأ وصف صدام باسم "السيد النائب".

أجرى صدام حسين، بصفته نائبا للرئيس أحمد حسن البكر، إصلاحات واسعة النطاق وأقام أجهزة أمنية صارمة، وقد أثارت سياسات كل من صدام والبكر قلقاً في الغرب. ففي عام ١٩٧٢، وفي أوج الحرب الباردة، عقد العراق معاهدة تعاون وصداقة أمدها ١٥ عاماً مع الاتحاد السوفيتي. كما أمم شركة النفط الوطنية، التي تأسست في ظل الإدارة البريطانية، والتي كانت تصدر النفط الرخيص إلى الغرب.

وقد استثمرت بعض أموال النفط، عقب الفورة النفطية التي أعقبت أزمة عام ١٩٧٣، في الصناعة والتعليم والعناية الصحية، مما رفع المستوى المعيشي في العراق إلى أعلى مستوى في العالم العربي.

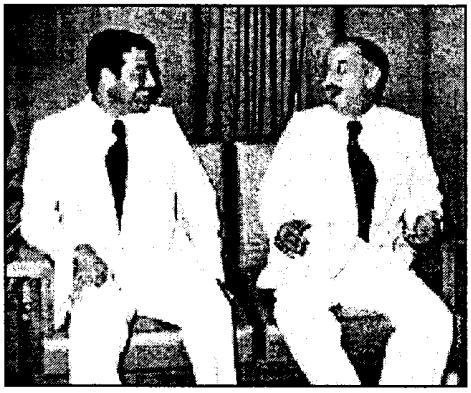

صدام مع حسن البكر

صدام في سدة الحكم

تمكن صدام حسين من إحكام قبضته على السلطة من خلال تعيين أقاربه وحلفائه في المناصب الحكومية المهمة، بالإضافة إلى مراكز التجارة والأعمال.

وفي ذلك الوقت كان القادة الكبار في حزب البعث سعداء بلعب دور الأب الروحي، وهو ما سمح بأن تترك كل إدارة المشاكل والمسئوليات لصدام ؛ فقد نُصب صدام رئيسًا رسميًّا لحزب البعث الحاكم.

وهو ما تمكن معه في نهاية عام ١٩٧٠ من أن يحتكر السلطة فعليّاً في العراق.. تمهيدًا للاستيلاء عليها نهائيّاً في يوليو ١٩٧٩؛ حيث اضطر البكر إلى الاستقالة وكان السبب الرسمي المعلن للاستقالة: العجز عن أداء المهام الرئاسية لأسباب صحية، وسلمت كل مناصبه لصدام حسين، الذي أعلن نفسه رئيساً للجمهورية، ورئيساً لمجلس قيادة الثورة، وقائداً عامّاً للقوات المسلحة.

وقابل صدام استقالة البكر بتحديد إقامته في منزله إلى أن توفي في أكتوبر ١٩٨٢.

كان صدام يعمل في ذلك الوقت من ١٤ إلى ١٦ ساعة يومياً، ومن بين أهم الأعمال التي لاقت ترحيباً من العامة، والتي قام بها صدام في بداية توليه السلطة الإفراج عن آلاف المعتقلين، وقال كلمة صاحبت هذا الحدث جاء فيها:

"إن القانون فوق الجميع، وإن اعتقال الناس دون إعمال القانون لن يحدث ثانية أبدا"!!

ليس هذا فحسب بل عمد صدام إلى التقرب للشعب العراقي وللمواطن البسيط حتى وصفه أحد المعارضين الكبار بقوله: "لقد أبدى صدام تفهمًا حقيقيًا لأحوال الناس البسطاء أكثر من أي زعيم آخر في تاريخ العراق"

بدايات ظهور كاريزما صدام حسين

كانت ثورة الأكراد في شمال العراق عام ١٩٧٤ ضد الحكومة العراقية فرصة لتنامي سيطرة صدام حسين على الأمور في العراق؛ فقد كان هناك نزاع على شط العرب بين

العراق وإيران، وكانت إيران (في عهد الشاه) تساعد الأكراد مما ساعد على تفاقم القتال وموت مائة ألف عراقي من الأكراد والعرب ما بين عامي ١٩٧٤ إلى ١٩٧٥. وتدخلت الجزائر وتم توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ بين إيران والعراق كان من بنودها تقسيم شط العرب بين الطرفين وامتناع إيران عن مساعدة الأكراد وأن تقوم العراق بطرد الخميني من النجف، ووقع الاتفاق عن الجانب العراقي صدام حسين الذى كان وقتها نائباً لرئيس الجمهورية..

صدام والخميني وجهًا لوجه

توقف القتال بعد توقف مساعدة إيران للأكراد، وجاء الدور على العراق لتفي بالتزاماتها وتطرد الخميني من أراضيها؛ فرفض الخميني الانصياع وقرر البقاء، فذهب إليه صدام شخصيًا واحتد النقاش بين الطرفين.

وقيل إن صدام اعتدى في هذا اللقاء على الخميني وأمر بطرده شر طردة إلى الكويت ومن هناك إلى فرنسا.

ومع اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، ومجيء الخميني مظفرًا خاف صدام وأدرك أن الخميني سيقتص منه ولن يتركه.

وكان هذا من العوامل التي دفعته إلى اتخاذ القرار الخطير والخاطئ بشن الحرب على إيران ابتداءً من عام ١٩٨٠ والتي استمرت ٨ سنوات استغل فيها صدام ارتباك الجيش والإدارة في إيران بعد الثورة ودخلت قواته مسافات طويلة داخل العمق الإيراني لا تجد من يصدها.

وهكذا فقد مزق صدام حسين اتفاق الجزائر الذي وقعه هو بنفسه مع شاه إيران، واستعاد العراق نصف شط العرب الذي تنازل عنه لإيران بموجب هذا الاتفاق.

الحرب الإيرانية (حرب الخليج الأولى)

في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ وبعد مناوشات حدودية، شن صدام حرباً على إيران استغرقت ثمانية أعوام، وبعد خمسة أيام من اندلاع الحرب أعلن الرئيس العراقي صدام حسين أن مطالب العراق من حربه مع إيران هي: الاعتراف بالسيادة العراقية على التراب الوطني العراقي، ومياهه النهرية والبحرية، وإنهاء الاحتلال الإيراني لجزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى في الخليج عند مدخل مضيق هرمز، وكف إيران عن التدخل في الشؤون الداخلية للعراق.

والواقع أن هذه الأهداف العراقية المُعلَنة للحرب جاءت في إطار التنافس بين البلدين في القيام بدور إقليمي مهيمن في منطقة الخليج العربي، إلا أن البداية الحقيقية للحرب كانت مع انهيار نظام الشاه في إيران، وقيام الثورة الإيرانية، ومن ثم رغبة الخوميني في تصدير ثورته إلى الخارج ، وهو ما أزعج العراق بشدة لأسباب متعددة، أهمها وجود أغلبية شيعية كبيرة في العراق، والخشية من أن تصدّر إيران الثورة إليهم، الأمر الذي من شأنه أن يقلب موازين التوازن السياسي في العراق .

على أية حال؛ فإن وجهات النظر حول الدافع للغزو العراقي لإيران تفاوتت بين الاعتقاد بأن السبب هو التململ الشيعي الداخلي الذي وصل ذروته إلى حد محاولة اغتيال طارق عزيز نائب رئيس الوزراء في إبريل ١٩٨٠، والرغبة في الدفاع عن بلدان المنطقة من تصدير الثورة الإيرانية، وانتهاز فرصة ضعف إيران بعد الثورة لتحقيق المزيد من النفوذ والسلطة، ونحن نضيف هنا واقعة العداء الشخصي بين صدام والخميني.

وفي ٢٠ أغسطس عام ١٩٨٨ تم وقف إطلاق النار رسمياً في الحرب الإيرانية العراقية.

ضرب "إسرائيل" للمفاعل العراقي

في عام ١٩٨١ وبينما كانت الحرب مستعرة بين العراق وإيران، نفذت الطائرات الإسرائيلية هجوماً على المفاعل النووي العراقي الواقع بالقرب من بغداد، وحولته إلى مجرد أنقاض خلال ثوان معدودة من القصف .

وكان العراق قد سعى إبان السبعينيات إلى إقناع فرنسا ببيعه مفاعلاً نووياً مشابهاً للمفاعل المستخدم في برنامج الأسلحة النووية الفرنسي، لكن باريس رفضت ذلك، ووافقت فقط على بيع المعدات والمساعدة في بناء " مفاعل تموز" للبحوث بقدرة ٤٠ ميجاوات، في مركز الطاقة الذرية العراقي في التويثة بالقرب من بغداد.

وبررت إسرائيل، التي كان مناحيم بيجن رئيس وزرائها آنذاك، قصف المفاعل بأن العراق كان يطور أسلحة نووية، وقال الجيش الإسرائيلي إن الغارة "أعادت المارد النووي في بغداد إلى قمقمه".

لكن القصف أدين، حينئذ، على نطاق واسع، حتى من قبل الحليف التقليدي لإسرائيل، أي الولايات المتحدة، التي دعمت قراراً للأمم المتحدة بتوبيخ إسرائيل .

مذبحة حلبجة والوجه الإجرامي لصدام

ما إن وضعت الحرب بين العراق وإيران أوزارها، وما ان اشتم صدام حسين رائحة تململ الأكراد حتى انقض عليهم في عام ١٩٨٨ في مذبحة حلبجة التي راح ضحيتها في اليوم الأول ٥ آلاف قتيل، وفي الأيام التالية ١٥ ألف قتيل.. ماتوا بعد أن ألقيت عليهم القنابل الكيماوية.

فقد دمر الأكراد خزاناً للمياه بنته الحكومة العراقية ، فاعتبر صدام أن ذلك اعتراض منهم على سياساته، فكانت السيارات تخرج بمكبرات الصوت تطلب من أهالي القرية ترك منازلهم والهروب؛ لأن القرية سيتم تدميرها بالكامل.

وإذا كانت نزعة الاستقلال موجودة فعلاً عند الأكراد وأنهم كانوا يتحينون الفرصة للخروج من قبضة نظام صدام؛ فإن صدام استخدم طرقًا لا إنسانية لتطويع الأكراد وقهرهم، في وقت لا ينفع فيه إلا الجدل السياسي والعمل السياسي.

وإذا كان صدام قد فعلها بالغازات السامة والقنابل الكيماوية مع الأكراد، فإنه فعلها من قبل مع الجيش الإيراني حين حرر خورمشهر واحتل شبه جزيرة الفاو، وأصبح قاب قوسين أو أدنى من البصرة، هنا أمر صدام طياريه بإفراغ حمولات طائراتهم من الغازات الكيماوية على القوات الإيرانية، ولولا ذلك لما سلّمت إيران، ولما أعلن الخميني أنه يتجرع السم ويقبل وقف إطلاق النار من طرف واحد .

صدام وشيعة العراق

إذا كان صدام قد اعتمد بشكل كبير على السُّنة في تدعيم دولة البعث؛ فإن الوجود الشيعي لم يكن غائباً عن السلطة في العراق، لكن الحوزة العلمية الشيعية في النجف ناصبت صدام العداء من أول يوم ولم تتعاون معه، وقد كان عنف صدام وفظاظته هما سبب ذلك، كما أن سياسة صدام ضد زعماء الشيعة الذين يختلفون معه كانت التصفية أو الإبعاد.. وهذه ليست أدوات سياسية تحل الخلاف؛ ولكنها أفعال تكرس العداء.

ومن هنا فلم يكن غريباً أنه بعد قبول العراق لقرار وقف إطلاق النار بعد العدوان على الكويت، أن تبدأ الانتفاضة الشيعية على أمل التخلص من صدام حسين.

ولم تمد أمريكا يد العون للشيعة، لأنه من ناحية لم تكن هناك خطط للتخلص من صدام؛ ولأنه كان يراد أن يظل العراق ينزف ١٣ سنة حتى تتحقق أماني الصهاينة بانهيار أحد الأعمدة العربية المقامة ضد المشروع الصهيوني.

القائد الركن المهيب

وبدلاً من الدعم الأمريكي، وصلت الطائرات العراقية وقامت بقصف مناطق الشيعة.. ثم جاءت الدبابات وقضت على البقية الباقية، وراح الآلاف من المدنيين ضحية لهذا العنف. وتقول المصادر الغربية إن ما بين ٣٠- ٦٠ ألفاً من الشيعة والأكراد قتلوا في هذه الانتفاضة.

وفي لهوه..

غزو الكويت وحرب الخليج الثانية

في الساعة الثانية صباحاً بالتوقيت المحلي في الثاني من غسطس ١٩٩٠، تدفقت القوات العراقية عبر الحدود إلى الكويت وسيطرت على مدينة الكويت العاصمة، وتغلبت القوات العراقية سريعاً على القوات الكويتية الصغيرة العدد نسبياً، ولجأ الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت إلى السعودية.

وجاء الغزو العراقي للكويت وسط أزمة اقتصادية حادة عاشها العراق بسبب الديون التي تراكمت عليه عقب انتهاء حربه مع إيران، واتهام صدام حسين الكويت بتعمد تخفيض أسعار النفط وضخ كميات أكبر من حصتها من النفط من الحقول النفطية المشتركة بينهم، وعندما رفضت الكويت إلغاء ديون الحرب العراقية قرر صدام حسين غزوها، وبضوء أخضر من أبريل جلاسبى السفيرة الأمريكية ببغداد.

عقب الغزو فرضت الأمم المتحدة عقوبات اقتصادية على العراق، وأصدر مجلس الأمن عددا من القرارات التي تدين بغداد، وتشكل تحالف دولي شارك فيه عدة دول، واحتشد مئات الآلاف من الجنود في منطقة الخليج، ووضعت الولايات المتحدة خطة عسكرية للحرب بقيادة الجنرال نورمان شوارتسكوف قائد أركان القيادة المركزية الأمريكية.

وفي ١٧ يناير عام ١٩٩١ بدأت قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة حرب الخليج (والتي سماها صدام حسين بـ "أم المعارك")بهجمات جوية على العراق والكويت، لتنتهي عمليات القتال في ٢٨ فبراير عام ١٩٩١ بطرد القوات العراقية من الكويت.

.. ومع جنرالاته

منذ ذلك الحين مارست كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ما عرف بسياسة "الاحتواء للعراق"، عن طريق حظر الطيران في مناطق شمالي وجنوبي العراق، إلى جانب فرض عقوبات اقتصادية على العراق وعمليات التفتيش على الأسلحة العراقية، بمقتضى قرار أجازه مجلس الأمن في أبريل عام ١٩٩١، وبدأت عمليات التفتيش في شهر يونيو من العام نفسه واستمرت أكثر من سبع سنوات.

... هل هي ابتسامة صادقة؟

النفط مقابل الغذاء

في منتصف التسعينيات قدمت الأمم المتحدة مشروع النفط مقابل الغذاء لمواجهة أثر العقوبات الاقتصادية على شعب العراق، إضافة إلى التدمير الجسيم الذي لحق بالبنية التحتية للبلاد جراء حرب " تحرير الكويت "، وكان الأثر بالغا، حتى إن منظمة اليونيسيف أعلنت عام ١٩٩٩ أن معدل وفيات الأطفال في العراق تضاعف منذ الفترة التي سبقت حرب الخليج (١٩٩١)، وكانت الأمم المتحدة قد عرضت عام ١٩٩١ السماح للعراق ببيع كمية صغيرة من النفط في مقابل إمدادات إنسانية، لكن صدام لم يقبل بالعرض إلا حين وصل إلى ملياري دولار عام ١٩٩٥.

وكان المفترض بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء، أن العراقيين يستطيعون الحصول على حاجاتهم الأساسية بمجرد بيع النفط العراقي، ورغم ذلك لم تصل شحنات الطعام حتى مارس من عام ١٩٩٧.

وفي عام ١٩٩٨، استقال منسق البرنامج، دينيس هاليداي، قائلا: " إن العقوبات مفهوم مفلس وتضر بالأبرياء "، كما ترك خلفه، هانز فون سبونيك، منصبه عام ٢٠٠٠، قائلا إن العقوبات خلقت "مأساة إنسانية حقيقية".

ثعلب الصحراء

في ديسمبر من عام ١٩٩٨، شنت الولايات المتحدة وبريطانيا حملة قصف لأهداف عراقية استراتيجية استمرت ثلاثة أيام.

وقد شهدت الأشهر الثلاثة السابقة للحملة أزمة محتدة بين هيئة التفتيش الدولية، " أونسكوم "، والنظام العراقي. حيث أعاق العراق عمل المفتشين الدوليين، رافضاً أيضاً السماح لهم بزيارة ما يسمى "القصور الرئاسية"، ورافضا التعاون معهم، حيث اتهم النظام العراقي أعضاء فريق التفتيش بالتجسس لصالح أمريكا وإسرائيل، وقد اعترفت الأمم المتحدة لاحقا بأن مفتشين كانوا يمررون معلومات إلى أجهزة الاستخبارات الأمريكية.

وفي غضون ساعات، سُحب المفتشون الدوليون من بغداد وبدأت الضربات الجوية. وبعد انقضاء عملية ثعلب الصحراء رفض العراق عودة المفتشيين الدوليين إلى أراضيه.

بوش وصدام وتسارع الأحداث

وفي نوفمبر من عام ٢٠٠٠ وصل جورج دبليو بوش إلى السلطة في البيت الأبيض وهو ما اعتبر مؤشراً لسياسة أكثر تشدداً مع العراق، لتتسارع الأحداث على النحو التالي :

- مع مطلع عام ٢٠٠٢ أصبحت الإدارة الأمريكية تقول علناً إن أهدافها في العراق تتمثل في تغيير النظام فيه .

-في السابع من ديسمبر عام ٢٠٠٢ يعتذر صدام عن غزو الكويت، لكنه ألقي باللوم على قادتها وطالب الشعب الكويتي بالتصدي للقوات الأمريكية الموجودة على أرضه . وترفض الكويت اعتذاره في اليوم التالي مباشرة لخطابه، حيث اتهم وزراء في الحكومة الكويتية صدام بمحاولة الوقيعة بين الشعب الكويتي وزعمائه.

- في الثاني من فبراير عام ٢٠٠٣ في أول حديث له بعد انقطاع طويل، نفي صدام امتلاك بغداد لأي أسلحة محظورة كما نفى صلة بلاده بالقاعدة، وكانت أمريكا قد أكدت استخدام صدام لمقاتلي القاعدة كجيش متقدم، ثم عادت لتشير إلى عدم صحة تقاريرها المخابراتية بهذا الصدد عام ٢٠٠٦.

- في السابع من مارس ٢٠٠٣ قدم كل من رئيس لجنة التفتيش هانز بليكس ومدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي، صورة إيجابية لمجلس الأمن عن التعاون العراقي مع مفتشي نزع الأسلحة. واعتُبر أن بدء العراق بتدمير صواريخ الصمود /٢ إجراء ملموساً في مجال نزع التسلح، و الأول من نوعه منذ التسعينيات.

- وفي الثامن من مارس ٢٠٠٣ هددت الولايات المتحدة مجددا بشن حرب على العراق، بصرف النظر عن موافقة مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار معدل قدمته

بمشاركة بريطانيا وإسبانيا، ينذر العراق بالحرب ما لم يتخلص من أسلحته المزعومة قبل ١٧ مارس .

- في التاسع من مارس ٢٠٠٣ أشرف مفتشو الأسلحة الدوليون على تدمير مزيد من صواريخ الصمود/٢ شمالي بغداد. بعد أن دمرت بغداد ٤٠ صاروخاً في عملية بدأت في الأول من مارس، كما تم تدمير خمسة رؤوس حربية ومنصة إطلاق وخمسة محركات.

- وفي نفس التاريخ أعلنت جامعة الدول العربية أن بغداد وافقت على استقبال لجنتها الوزارية المنبثقة عن قمة شرم الشيخ في العام نفسه، لإجراء محادثات مع المسؤولين العراقيين بشأن الأزمة الحالية. إلا أن اللجنة أوقفت مهمتها ولم تقم بها.

- في ١١ مارس دعا الأزهر الشريف ودار الإفتاء في مصر العرب والمسلمين إلى الجهاد لرد أي هجوم أميركي محتمل على العراق. وشدد الأزهر على أن الجهاد يصبح فرض عين على جميع المسلمين إذا شُنت حرب على العراق، مؤكداً أن هذا الهجوم يعد حملة صليبية جديدة تستهدف الأمة الإسلامية.

- وفي ١٢ مارس دعا الرئيس اليمني علي عبد الله صالح مواطنيه إلى التظاهر ضد الحرب المحتملة على العراق، وقال "إن العالم في غليان وفي حالة ترقب، وأنا أعتقد أن هذه الحرب خاسرة وهي حرب غير متكافئة وغير متوازنة وهي حرب ظالمة وهذا هو الرعب وهو الإرهاب بذاته".

- وفي ١٥ مارس عام ٢٠٠٣ : "ولدت في العراق وفيه سأموت".. عبارة أطلقها الرئيس العراقي صدام حسين أثناء لقائه وفداً روسياً بقيادة رئيس الوزراء الروسي الأسبق يفجيني بريماكوف في بغداد. رداً على سؤال وجهه له بريماكوف بشأن تنحيه عن السلطة ومغادرته العراق لتجنيب بلاده غزواً أميركياً محتملاً.

- وفي نفس التاريخ أعلن صدام إعداد البلاد للحرب وتقسيمها إلى أربعة قطاعات عسكرية ووضع ابنه الأصغر قصي على رأس قيادة منطقة بغداد-تكريت الحيوية.

- ١٦ مارس ٢٠٠٣ خرجت مظاهرات عربية وعالمية للتنديد والاحتجاج على الحرب

ضد العراق، كما دعت مجموعة من علماء العربية السعودية في بيان حمل توقيعهم إلى التحالف ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في حربها المرتقبة ضد العراق .

- ١٨مارس ٢٠٠٣ ألقى الرئيس الأمريكي خطاباً أمهل فيه الرئيس العراقي صدام حسين ٤٨ ساعة لمغادرة العراق وإلا واجه حرباً لنزع أسلحته.

وقد رفضت جامعة الدول العربية الإنذار الذي وجهه الرئيس الأميركي جورج بوش إلى الرئيس العراقي صدام حسين. وقال المتحدث باسم الجامعة إن الجامعة لا يمكن أن تقبل بتوجيه مثل هذا الإنذار. لأن قرار مجلس الأمن رقم ١٤٤١ لم يتضمن سقفاً زمنياً، إضافة إلى وجود اعتراف دولي بتعاون العراق مع فرق التفتيش في سبيل تنفيذ هذا القرار.

وعبر المتحدث عن أسفه لقرار الولايات المتحدة العمل خارج إطار مجلس الأمن وخارج إطار الشرعية الدولية فيما يخص الأزمة في العراق.

- ٢٠ مارس عام ٢٠٠٣ تشن الولايات المتحدة الحرب على العراق وتضرب بغداد جواً ويظهر صدام بعد ذلك على شاشات التلفزيون ويدعو العراقيين إلى الدفاع عن وطنهم.

- ٩ إبريل عام ٢٠٠٣ تجتاح القوات الأمريكية العاصمة العراقية بغداد لينهار حكم صدام الذي استمر ٢٤ عاماً.

- ٢٢ يوليو ٢٠٠٣مقتل نجلي صدام حسين ؛ قصي وعدي، في معركة شرسة بمدينة الموصل مع شخصين آخرين دامت أكثر من ست ساعات متواصلة.

- ١٤ديسمبر عام ٢٠٠٣ المسؤولون الأمريكيون يعلنون اعتقال صدام.

لحظة إخراجه من مخبأه ...

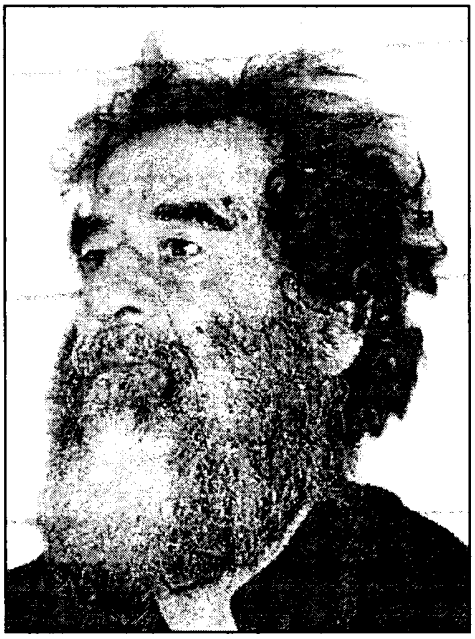

المعتقل صدام حسن .. وسبحان الله

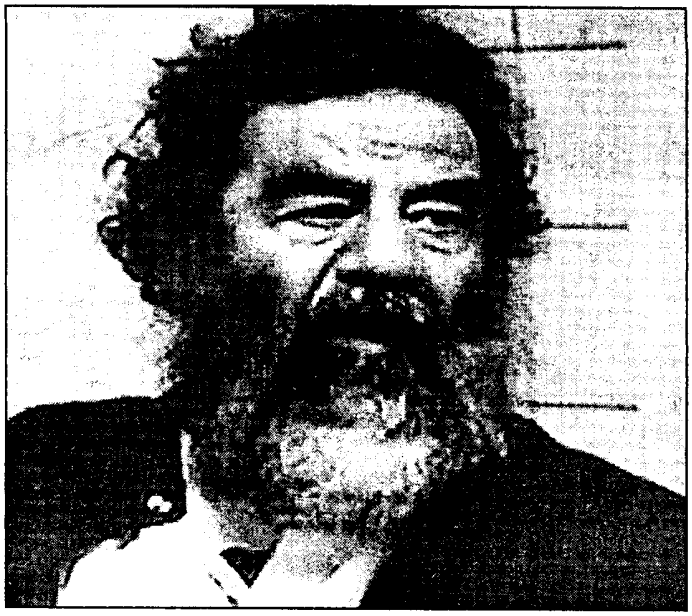

ترى فيم يفكر ...؟

- ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٤ .. تتسلم الحكومة العراقية المسؤولية القانونية عن صدام، لكنه يظل تحت حراسة الجيش الأمريكي. وتوجه له تهم بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

- ١٩ أكتوبر ٢٠٠٥ بدء محاكمة صدام حسين عبر محاكمات استنكرتها هيئات حقوق الإنسان العالمية ووصفتها بـ "المهزلة المسيسة "، وأقام الأمريكيون قضاة من خصوم صدام وطالب الادعاء العام بالحكم عليه بأقصى عقوبة ، وأبدى صدام حسين في محاكمته صلابة شديدة جداً أحرجت المحكمة في غالب الأحيان، ورفض الانصياع وظل يردد " الموت للعملاء ، الحياة للعراق ،الله أكبر"

- في ٥ نوفمبر ٢٠٠٦ وبعد ٤١ جلسة في قضية الدجيل، أصدرت المحكمة الجنائية العراقية حكماً بالإعدام شنقاً حتى الموت، على كلٍ من الرئيس السابق صدام حسين، وعوّاد البندر، وبرزان التكريتي، والحكم بالسجن مدى الحياة على طه ياسين رمضان، نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي السابق.

تواريخ هامة في حياة الرئيس صدام حسين

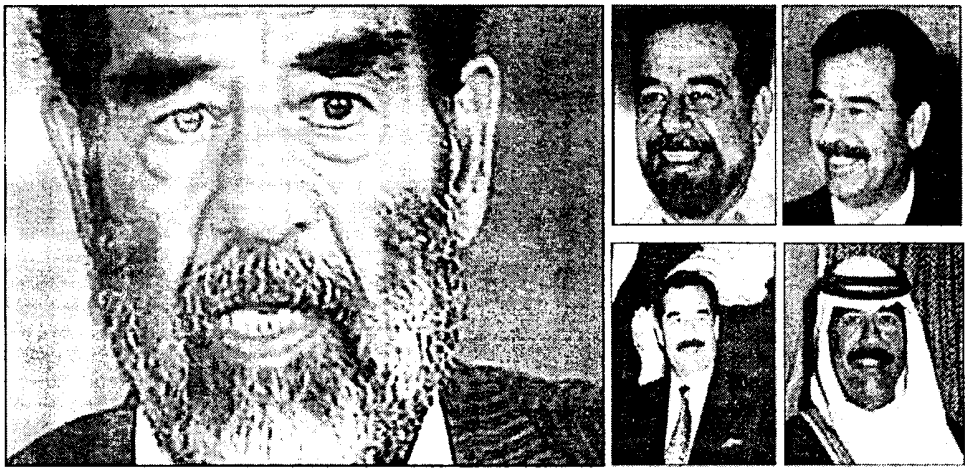

٢٨ أبريل/ نيسان ١٩٣٧ - وُلد صدام حسين في قرية العوجة على مشارف تكريت على بعد ١٥٠ كيلو متراً شمالي بغداد.

أكتوبر /تشرين الأول ١٩٥٦ - ينضم لانتفاضة ضد الأسرة المالكة الموالية لبريطانيا وينضم لحزب البعث العلماني القومي العربي.

اكتوبر/ تشرين الأول ١٩٥٩ - بعد عام من الاطاحة بالحكم الملكي يشارك في محاولة لقتل رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم ويفر إلى الخارج.

فبراير/شباط ١٩٦٣ - يعود إلى بغداد مع استيلاء البعثيين على الحكم إثر انقلاب عسكري، وبعد تسعة أشهر يُطاح بالبعثيين مرة أُخرى ويلقى القبض على صدام ويودع السجن، وينتخب صدام نائبا لأمين عام الحزب وهو في السجن.

يوليو /تموز ١٩٦٨ - يسهم صدام في تدبير انقلاب يُعيد البعثيين إلى السلطة ويطيح بالرئيس عبد الرحمن عارف.

مارس/ آذار ١٩٧٥ - يوقع اتفاقا حدوديا مع شاه إيران بوصفه نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة لينهي دعم إيران لتمرد الأكراد ويؤدي لانهياره.

١٦ يوليو/ تموز ١٩٧٩ - يتولى زمام السلطة خلفاً للرئيس احمد حسن البكر الذي يتنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة.

٢٢ سبتمبر/ أيلول ١٩٨٠ - عقب مناوشات على الحدود يشن صدام حرباً ضد إيران تستمر ثمانية أعوام.

١٦ مارس /آذار ١٩٨٨ - تشن القوات العراقية هجوماً بالأسلحة الكيماوية على بلدة حلابجة الكردية راح ضحيته نحو خمسة آلاف قتيل.

٢٠ أغسطس /آب ١٩٨٨ - يطبق قرار وقف إطلاق النار في الحرب بين العراق وإيران رسمياً وتستمر الحملة ضد الأكراد.

٢ أغسطس آب ١٩٩٠ - يغزو الكويت مما حدا بمجلس الأمن التابع للامم المتحدة بفرض عقوبات ضد العراق.

١٧ يناير /كانون الثاني ١٩٩١ - تبدأ قوات تقودها الولايات المتحدة حرب الخليج بهجمات جوية على العراق والكويت المحتلة. تنتهي المعارك في ٢٨ فبراير شباط بطرد القوات العراقية من الكويت.

١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٩٥ - يفوز صدام باستفتاء رئاسي ويحصل على أكثر من ٩٩ في المئة من أصوات الناخبين.

١٥ أكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠٢ - تشير نتائج رسمية لفوز صدام بنسبة مئة في المئة من الأصوات في استفتاء على توليه فترة رئاسة جديدة.

٧ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠٢ - يعتذر صدام عن غزو الكويت ولكنه يحمل حكام الإمارة المسؤولية. الكويت ترفض الاعتذار.

فبراير /شباط ٢٠٠٣ - في أول حديث يدلي به بعد أكثر من عشرة أعوام ينفي صدام امتلاك بغداد أي أسلحة محظورة أو وجود صلات بتنظيم القاعدة.

٢٠ مارس/ آذار ٢٠٠٣ - الولايات المتحدة تشن حرباً ضد العراق.

٩ أبريل /نيسان ٢٠٠٣ - تجتاح القوات الامريكية قلب بغداد وانهيار حكم صدام الذي دام ٢٤ عاما.

٢٢ يوليو /تموز ٢٠٠٣ - القوات الأمريكية تؤكد مقتل ابني صدام عدي وقصي في معركة بالأسلحة النارية في الموصل.

١٤ ديسمبر /كانون الأول ٢٠٠٣ - مسؤولون أمريكيون يعلنون القبض على صدام.

١٩ أكتوبر /تشرين الأول ٢٠٠٥ - بدء المحاكمة واتهام صدام بارتكاب جرائم ضد الإنسانية لقتله ١٤٨ شيعياً في الدجيل عقب محاولة اغتيال فاشلة ضده في عام ١٩٨٢. صدام يقول إنه غير مذنب.

٢١ أغسطس /آب ٢٠٠٦ - بدء محاكمة صدام بارتكاب جرائم حرب في حملة الأنفال التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من القرويين الأكراد في عام١٩٨٨. لم يدفع صدام بالبراءة أو الذنب.

٥ نوفمبر /تشرين الثاني ٢٠٠٦ - تدين محكمة عراقية صدام بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية" وتصدر ضده حكماً بالإعدام شنقاً لمقتل ١٤٨ شيعياً في الدجيل .

أسماء بعض أعضاء عائلة صدام

قُصي صدام حسين (الابن الأصغر لصدام حسين): أشرف على جميع دوائر الاستخبارات والأمن العراقية، والحرس الجمهوري، والحرس الجمهوري الخاص. في عام ٢٠٠١، عين نائباً لرئيس المكتب العسكري لحزب البعث، وانتخب عضواً في القيادة الإقليمية لحزب البعث.قتل في مدينة الموصل في ٢٢يوليو ٢٠٠٣ .

عُدي صدام حسين (الابن الأكبر لصدام حسين): رأس تحرير صحيفة بابل، وسيطر على جميع وسائل الإعلام العراقية ؛ تعددت مناصبه بين :عضو المجلس الوطني العراقي؛ ورئيس اللجنة الأولمبية العراقية ؛ اشتهر بسلوكه العنيف وغير المستقر.قتل مع شقيقه .

بناته

رغد ٣٨ سنة

رنا ٣٦ سنة

حلا ٣٣ سنة

زوجات صدام

ساجدة خير الله

سميرة الشهبندر

نضال إبراهيم الحمداني

إيمان ملا حويش

هل عاش صدام عقده الأخير متدينا ؟

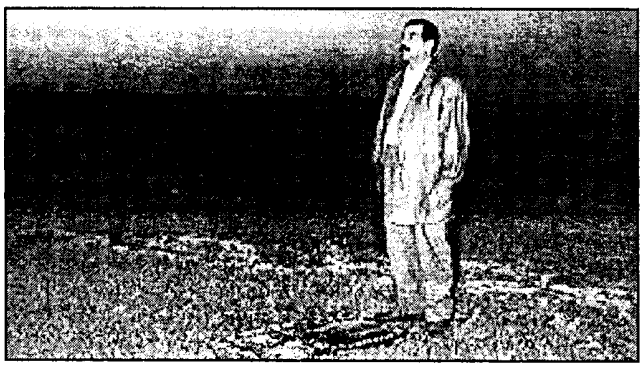

كتاب نشر على الشبكة الاكترونية، يورد قصصاً ووقائع عما أسماه " الحملة الإيمانية" التي قادها صدام حسين في العقد الأخير من حياته والتزامه الديني ..وفيما يلي بعضا مما جاء فيه..يقول الكاتب :

شهادة التاريخ: عقْدٌ من حياة صدام

١- منذ عشر سنين تقريباً أصبحت حصة التربية الإسلامية في المدارس العراقية إلزامية في الاختبارات والدرجات، حيث يدرس الطالب فيها مادة متنوعة من قرآن وتفسير وتربية إسلامية، فيأخذ طالب الابتدائي خلال الست سنوات حصة كل يوم وإذا ارتقى إلى المرحلة الإعدادية فيأخذ ثلاث حصص كل أسبوع ومثلها أيضاً في المرحلة الثانوية، وقد كانت قديماً حصص الدين شبه معدومة، ولكن بدأت في الارتقاء حتى وصلت لهذه المرحلة.

وحسب معلوماتنا فقد كانت هناك نية أكيدة لدى حكومة صدام حسين لكي ترفع هذا المعدل لأكثر من المقرر على المراحل التعليمية، وقد تقرر إضافة حصة القرآن الكريم على طلاب الكليات الجامعية بمختلف التخصصات، وأبلغ الطلاب بهذا ولم يتمكن من العمل به في وقتها، ولكن ذهاب صدام وزوال حكمه أفسد هذا الأمل لدى كل عراقي .

٢- أصدر صدام حسين قراراً بإسقاط الضريبة عن أي تاجر يبني مسجداً، بل إن التحفيز ظاهر في بناء أكبر عدد من المساجد وأكبر مساحة للمسجد الواحد، حيث إن مقدار سقوط الضريبة عن أموال التاجر بمقدار تكلفة بناء المسجد أو عدد من المساجد.

ونحن نتساءل: هل يعقل أن هناك رجلاً يحارب الإسلام من جذوره ويسعى لخلعه ربقة ربقة ثم يسعى لتحفيز الناس لبناء مأوى الدعوة الحقيقي والذي تنطلق منه حقيقة الإسلام ؟!!!

٣- قام ببناء الكثير من المعاهد الإسلامية والكليات الشرعية للسنة، ومن هذه المعاهد نذكر منها: المعهد العالي للإمامة والخطابة بفروعه المتعددة، وجامعة صدام للعلوم الإسلامية، وكلية المعارف وهي كلية أهلية تدرس العلوم الشرعية في الرمادي، والمشرف عليها هو الدكتور عبد الرزاق السعدي، بالإضافة إلى كلية العلوم الإسلامية بفرعيها : أصول الدين والشريعة وغيرها كثير.

ونحن تعلمنا من التاريخ قديماً وحديثاً أن الظالم يسعى لحجب نور العلم والمعرفة عن الأتباع، لأن حقيقة المعرفة المستقبلية تؤدي في الغالب إلى تربية النفوس على البذل والتضحية في سبيل أي هدف نبيل، وهذا مايخشاه كل ظالم، فلماذا يسعى مثل صدام إلى نشر مراكز العلوم هذه، وهي ليست ككل العلوم بل هي علوم شرعية والتي تؤدي في واقعها إلى مراقبة العمل ومحاسبة المسؤول، وهذا أخشى ما يخشاه كل إنسان مستبد .

٤- طبق نظام صدام السابق في قضية المرأة العراقية الحكم الشرعي في مسألة السفر، فلم يجعل لها الحرية في السفر بدون محرم لما يترتب على ذلك من مفاسد عظيمة، وهذا نص الحديث النبوي : " لايحل لامرأة أن تسافر ثلاثة أيام بلا محرم " وهذا من ضمن ماشنع العلمانيون على صدام في مجال حريات المرأة.

ولم يكن صدام لوحده من يطبق هذا الحكم الشرعي بل سبقته إليه السعودية منذ نشأتها، وكذلك مازال هذا الحكم الشرعي مطبقا إلى ساعة إصدار هذا الكتاب في دولتي الكويت واليمن فقط حسب علمنا، ونظن أن هذا ليس مما يذم به بل مما يمدح عليه، لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولكنه شدد كثيراً في مسألة المتزوجة حيث يشترط أن يسافر معها زوجها.

ونحن نتساءل أين ذلك الخطيب الذي كنا نسمعه بعد أزمة الخليج الثانية وهو يقول: إن صدام قد سعى لنشر الزنا ومحلات الدعارة بين الشعب العراقي، وكأن الشعب العراقي شعب عهر وفجر، ولكنها العجلة والتسرع في إطلاق الأحكام وإصغاء الآذان لما يقال في كثير من المصادر الإعلامية .

٥- ظهر حزب البعث في عالمنا الإسلامي كغيره من الأحزاب القومية والعلمانية، ولكن عندما نتتبع عجلة حزب البعث نجد أنه على خلاف باقي الأحزاب العلمانية أو من تتلحف بلباس العروبة، فحزب البعث عند مراقبة تنظيماته ومناهجه تجد أنه في حالة تقدم بل وتغيرت جلدته كثيراً، ولا نقول إن هذا التغير هو تغير تنظيمي لا علاقة له بشرع الله، بل شكلت لجنة بعد أزمة الخليج بإعادة صياغة المناهج التي تشكل العقلية الدينية لحزب البعث.

وفعلاً خرجت تلك اللجنة بتوصيات مهمة وعرضت على المسئولين من أجل النظر فيها، وكم كان العجب كبيراً فقد كتبت التوصيات كإبراء لذمة كاتبيها أمام الله وهم كانوا على يقين أنها سترفض، ولكن تمت الموافقة على أمور مهمة جداً، فقد عُمّم منهج شرعي علمي على جميع الحِلَق الحزبية مهما علت، وتم إنشاء معهد مدته سنتان، ويتم فيه تدريس العلوم الشرعية لكوادر الحزب، وصدرت أوامر تحذيرية بمعاقبة المتخلفين عن حضور مثل هذه الدروس وغيرها في المعهد، والذي وضع المنهج أحد الشيوخ الذين نثق بدينه وعلمه.

ومن الأمثلة على ما هو مقرر على الطبقة العليا من مستوى (عضو فرقة) حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وتم اختيار كتاب " فقه السنة " للسيد سابق، و " منهاج المسلم " لأبي بكر الجزائري، ومازلنا نذكر كلمة حق من الشيخ عايض القرني قالها في لقاء إذاعي مع إذاعة إم بي سي أثناء ضرب العراق في حربه الأخيرة حيث قال إن حزب البعث قد تغيرت كثير من المفاهيم لديه ..

٦- كما قام صدام بإلزام أعضاء حزب البعث ببرنامج عملي فضلاً عن البرنامج النظري الذي ذكرناه في النقطة السابقة، حيث أمرهم بأداء الفروض الخمس جماعة في المسجد والصلاة الأسبوعية " الجمعة "، وشدد على أن هذه الصلاة يجب أن تصلى في المسجد، ولانعلم إن كانت هناك عقوبة لمن ثبت تركه الدائم لتلك الصلاة في المسجد، ولكن مجرد الأوامر بهذه الأشياء يعتبر حدثاً مهمّاً .

٧. بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بهزيمة القوات العراقية أمام قوات الحلفاء، وقع العراق تحت حصار ظالم قلّ أن تجد في التاريخ مثله، وتهاوى اقتصاد البلد حتى أصبح من يجد كل شهر ثلاثين دولاراً فإنه قد أُوتي خيراً عظيماً، وأصبح الناس يتزاحمون على كل مكان يتوقعون وجود طعام فيه حتى اضطر بعض أبناء أرض الخلافة الإسلامية للتزاحم على براميل القمامة والله المستعان، وصارت الأم تشاهد ابنها يموت جوعاً أمامها.

وكم شاهدنا من صور المأساة الشيء الكثير، أطفال على شكل هياكل عظمية قد بَدَت عظامهم الزكية واضحة المعالم يكسوها جلد قد أحرقه الجوع وانعدام الطعام، واضطرت المرأة المسلمة الحرة أن تبيع عرضها حتى تطعم جوع صغيرها المتهالك وهي تحتسب عند الله أن يجازي من كان من المسلمين سبباً في ذلك، إلا أن الوضع تطور كثيراً، وصارت مثل هذه الأعمال فرصة لكثير ممن مات قلبها وقل حياؤها، فانتشر الزنا في بعض الفئات والمجتمعات وظهرت ظاهرة مايسمى بنات الهوى أو الدعارة الفردية والتي أصبحت في ذلك الوقت لافتة للنظر.

وأُوصلت هذه الظاهرة إلى صدام في إحدى جلساته، وتغير وجهه ثم أخذ يرعد ويزبد، ورأى أنه يجب قتلهن، ولكنه توقف في آخر لحظة وشكل مجموعة صغيرة من أحد المسئولين الكبار وثلاثة من الضباط وطلب منهم التباحث مع أحد العلماء المصلحين في العراق في شأن قتلهن، وبينما كان ذلك العالم في بيته بعد صلاة الفجر وإذا هو يُطرق عليه الباب، فلما سأل عمن بالخارج أجابه أحدهم بأننا من جهة سيادة الرئيس صدام.

وكان الشيخ كعادته مهيباً وقوراً فلم يثره ذلك، وفتح الباب وأدخلهم وبلّغوه ابتداء بسلام الرئيس له ثم طلبوا منه أن يبحث لهم في الشريعة عن إمكانية قتل مثل هؤلاء الداعرات، وشرحوا له بأدب كيف أن الشر بدأ يعُمّ ويزيد، وأن بعض الفاجرات بدأن يغرين غيرهن بمثل هذا الفعل الشائن، وأفتى لهم ذلك الشيخ بجواز هذا الفعل لحين انكفاف هؤلاء المفسدات عن مثل هذه الجريمة الكبرى.

وانطلقت هذه اللجنة إلى صدام وكأنها تبث إليه هذه البشرى، ولم يمض يومان حتى بدأت عمليات تطهير المجتمع من مثل هؤلاء الساقطات، وتم قتل أكثر من ثمان وأربعين عاهرة مفسدة، وحتى يتم الزجر لغيرهن فقد كانت جثثهن توضع في إناء بلاستيكي كبير، ثم توضع في أوانٍ أمام بيوتهن حتى يراهن الناس، وتنزجر كل مفسدة عن مثل هذا العمل.

ويا سبحان الله فقد كانت النتيجة عجيبة جداً ... انكفاف شبه تام في أرجاء البلاد عن مثل هذا العمل الشائن، وحديث متواصل لعدة أشهر عن الجثث اللاتي رآها الناس ملقاة لهؤلاء الداعرات ... واليوم عادت بائعات الهوى على أوسع نطاق في أماكنهن المعروفة، كحي الطرب، وشارع بشار في البصرة وغيرها من الأماكن .

ونحن نتساءل بدورنا: ماذا يعني حرص هذا الرجل على تطهير بلده من مثل هذه الجرائم؟ وماهو موقف ذلك الخطيب أو الداعية والذي كنا نسمعه وهو يحرض الناس على مثل هذا الرجل ويزعم أنه نشر الفساد والخراب والانحلال في المجتمع دون تمييز.

٨- الدكتور عبد اللطيف هميم رجل ذكي وفطن، وكان قد نصح صدام بضرورة فتح بنك إسلامي، وكانت الاستجابة سريعة جداً، فلم تستغرق سنوات أو عقود وإنما عدة أشهر بسيطة وإذا البنك قائم بنظامه وأفراده وماله .

٩- كما نصح الدكتور عبد اللطيف هميم صدام بضرورة الاهتمام بالسنة وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم،وطالبه بضرورة إنشاء موقع يعتني بمثل هذا العمل، وتفاجأ الدكتور بموافقة الرئيس على ماهو أكبر من هذا بكثير بحيث لم يخطر على باله، فقد أمر بإنشاء مركز لجمع السنة النبوية كلها وقد سمي بـ " مركز الإمام البخاري " ولم يسمه مركز صدام حسين، حيث تولى مسؤوليته الفعلية الدكتور ماهر فاضل، وقد كان عدد العاملين فيه كبيرا جداً على نفقة الرئيس، وقد وفرت لهذا المركز مصادر السنة كلها .

١٠- اشتهر العراق بتعدد أماكن اللهو فيه منذ الستينيات، وخاصة في المدن الجنوبية، وقد حصل في مجلس صدام حسين حديث عما يحصل في هذه الأماكن من جرائم خلقية حتى أصبحت مرتعاً للفساد والإفساد، فقام بتحويل مااشتهر منها بالانحرافات إلى أماكن مساجد ودور عبادة، وفي هذا إشارة واضحة إلى توجه الرئيس.

ونضرب على ذلك مثلاً بما حصل في منتزه لبنان في مدينة البصرة والذي جاءه وقت وهو يعد مرتعاً لبيع الأعراض وعقد الصفقات المشبوهة، وقد تم تحويل هذا المنتزه

إلى مسجد يصلي فيه الناس الجمع والجماعات، وقد سمي مسجد صدام الكبير، وهو الآن أكبر مساجد البصرة فعلاً .

١١- أصدر الرئيس قراراً بمنع إنشاء أي خمارة جديدة في البلاد، وأمر بإغلاق الخمارات التي مازالت تعمل، ومن يجرؤ على خلاف أمره ؟!!، وتجاوز هذا فأمر بتحويل خمارة كبيرة في الرمادي إلى جامع أسموه بجامع الحق، ونحن نعرف شخصياً الشيخ الذي دخل على صدام وناصحه بمنع الخمرة، وقد أمر صدام بإزالة هذا المنكر فور خروج الشيخ من مكانه مع العلم أن الخمر والملاهي تعد المصدر الثالث من الدخل القومي لدولة العراق .

١٢- فتح صدام باب مشاركة المرأة في جيش القدس ولكنه اشترط لها شرطين : أن يكون اللبس ساتراً وأن تضع الحجاب الشرعي على رأسها، وفعلاً حصلت استجابة كبيرة بين هؤلاء النسوة .

١٣- فتح باب البرامج الدينية في القنوات والإذاعات العراقية، ومن ذلك نقل صلاة الجمعة، وتعاد الساعة الثامنة مساءً، وتوجد برامج دينية تربوية ووعظية يومية في فترة الصباح وما بعد الظهر، خاصة بالحملة الإيمانية، وذلك في محطة بغداد والتي يستمع الناس فيها لمثل هذه البرامج بكثرة، وهذه يسمونها بالفترة الذهبية والتي يستمع الناس فيها لمثل هذه البرامج بكثرة .

١٤- إجازة الشيخ للطالب وثيقة مهمة عند أهل العلم، وكانت وسام شرف يضعه كل طالب علم على رأسه تزيد من قدره أمام الناس، وتعطي الناس ثقة بما عنده، ومع خروج المدارس النظامية ذهبت أهمية هذه الوثائق العلمية، وصارت الشهادة التي ينالها البليد أعظم لدى الناس من إجازة ينالها شيخ بارع، وهكذا ماتت أهمية مثل هذه.

ولكن كان لصدام رأي آخر، فقد جعل إجازة الشيخ في العلوم الشرعية تعادل شهادة بكالوريوس في الشريعة، فيستطيع الطالب المجاز بعد الحصول عليها التقديم إلى الدراسات العليا، وهكذا أحيا العلم الشرعي بطريقته القديمة النافعة والتي خرجت علماءنا الأجلّاء .

١٥- عندما تسير في أي شارع من بلاد المسلمين فسيثير انتباهك اتفاق محلات الحلاقين فيها على عبارات تدل على قدرة حلاقي ذلك المحل على القيام بأجمل القصات الشبابية الغربية، وتحتوي هذه المحلات في الغالب على كتالوجات لمثل هذه القصات، والعراق هو من البلدان القلائل التي تمنع هذه في أي مكان من الأمكنة سواء في الشارع أو المدرسة أو البيت أو الملعب، وحتى يحصل الزجر لمثل هؤلاء الشباب فقد فرض عليهم غرامة مالية ضخمة بالنسبة للفرد العراقي وهي ٢٥ ألف دينار لمن يتشبه بالكفرة في حلق رأسه، ولا نعلم أن هناك بلداً في العالم يفرض مثل هذه العقوبة .

- ولم تترك القنوات الفضائية العربية حظها من هذه المصيبة، فصارت تبث الأزياء الرجالية والقصات الغربية من خلال عروض عالمية يؤديها رجال في صور مخنثين قد علَت وجوههم الحمرة والصفرة بفعل أدوات التجميل النسائية .

١٦- بعد البدء بحملة الإيمان في العراق أقيمت على مستوى رقعة تلك الدولة الدورات القرآنية في العطلة الصيفية والتي يحضرها عشرات الآلاف في المحافظة الواحدة، وهذا بتكليف من الأوقاف، وتستمر هذه الدورات حتى بعد انتهاء فترة الصيف لمن يرغب في ذلك .

١٧- في عام ١٩٩٤م- ١٩٩٥م صدر قرار بإقامة حد السرقة على من قام بأي نوع من أنواع السرقة، ولا ندري عن الحدود الأخرى، ونحن نعرف شخصياً من سرق وقطعت يده فعلياً في السجن،

١٨- شدد في عقوبة اللواط، وطالب بمحاسبة من يفعل ذلك حتى ولو كان من أعوانه، فقد أمر بإلقاء ثلاثة من فدائيي صدام (وهم نخبته وخاصة جنده) من أعلى مبنى في البصرة كتعزير لهم على جريمة اللواط .

١٩- أمر الرئيس ببناء مسجد في كل محافظة في كل عام مرة كهدية منه لكل محافظة في عيد ميلاده - كما يسمى -، وكان يستطيع أن يجعل الهدية عبارة عن مسرح أو ملهى أو ملعب أو نحو ذلك، ولكنه جعل الهدية هو العلامة الظاهرة لبلاد المسلمين وهو المسجد وهو المركز الشرعي للمدينة المسلمة

٢٠- صدر قرار بحفظ حق الكويتيين والسعوديين وغيرهم ممن يملكون بيوتا أو عقارات مستأجرة في العراق، وبما أن المالك غير موجود ولاوكيل عنه هناك فإن الدولة العراقية تتكفل بحفظ أملاكهم وادخار إيجار بيوتهم إلى أن يرجعوا .

٢١- صدر قرار بعقوبة من سب الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة، ومن يعرف كيف كان سب الله في العراق شائعاً من قبل، خصوصاً عند الغضب لأتفه الأسباب، فإنه يستطيع أن يقدر قيمة هذا القرار، والذي بسببه أساساً وبسبب الصحوة لم يعد العراقيون يستمعون إلى ذلك الأمر الفظيع.

٢٢- مصادرة أملاك كل من يدعي كذباً نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك للحد من الابتزاز الذي تقوم به طائفة معينة لأتباعها، وأعطى الجميع فترة ستة أشهر لإثبات ذلك، ومصادرة الأموال هنا مناسبة لابتزاز ذلك الكاذب الأموال بهذا النسب والسبب.

٢٣- في إطار محاربته لليهود ككيان مزروع في بلاد المسلمين أصدر صدام قراراً يلزم كل شركة تتعامل مع العراق أن توقع على شرط يمنعها من التعامل مع الكيان الصهيوني، ورغم حاجة العراق للتعاقد مع شركات كبرى من أجل أن يمارس ضغوطاً على واشنطن من خلالها حتى يخف عنه الحصار الاقتصادي إلا أنه ألزمها بما لا تستطيعه وهو مقاطعة إسرائيل، وكل ذلك في إطار سعيه لمحاربة الصهيونية .

٢٤- بعد تفشي السحر في منطقة " هيت " تجرأ سحرة تلك المنطقة فأخذوا بوضع المصاحف في الحمامات وذلك تقرباً للشياطين كما هو معروف من عادة السحرة، فأمر الرئيس بالقبض على كل ساحر وساحرة، ولا يعرف مصيرهم حتى الآن، ويقال إنهم قتلوا جميعاً .

٢٥- وأمر الرئيس بتشكيل لجنة لمنع الربا من البنوك، وقد كلف الدكتور عبد اللطيف هميم بذلك، وهو صاحب البنك الإسلامي العراقي، وطُلب من اللجنة بيان كيفية تحويل البنوك الموجودة من النظام الربوي إلى النظام الإسلامي، وكانت اللجنة ستقوم بصدد إصدار أوامر منع وليست مجرد توصيات فقط، لأن التوصيات في الغالب جرى التعامل بها على أنها من باب دغدغة مشاعر الجماهير المسلمة . ولم تتمكن هذه اللجنة من إتمام عملها بسبب الحرب الأخيرة .

٢٦- وآخر القرارات كان بتاريخ ٢٧ من ذي الحجة ١٤٢٣، الموافق ٢٨ -٢ -٢٠٠٣ والذي نص على أن كل عضو في حزب البعث يلعب القمار يطرد من الحزب، أيا كانت رتبته، ويسجن ثلاث سنوات .

٢٧- فتح صدام للناس الحق في بناء المساجد، فلم يعد هناك تضييق على مثل هذا العمل، بل إنك تعجب عندما تتوجه إلى العراق تريد بناء مسجد فإن الوضع سيكون أمامك أسهل من أي بلد آخر، فيكفي أن تختار أي مكان لبناء المسجد حتى تحصل الموافقة المباشرة بشرط خلو هذه الأرض من الحق الخاص، وأما الإجراءات فهي حسب علمنا أنها أسرع من إجراءات مثيلاتها من البلدان العربية .

٢٨- ثم صدر قرار لانظن أن أي بلد قد طبقه وهو أن أي شخص يريد أن يبني مسجداً فإن الدولة تعطيه جميع مواد البناء بنصف سعر السوق، ويستلم من يريد البناء هذه المواد بعد أيام قلائل فقط، وعليك أن تتصور أخي القارئ عدد المساجد التي بنيت حديثاً أو التي كانت ستبنى كم كانت تكلف الدولة، ثم تجد بعد هذا كله من يقول إن صدام يغلق المساجد و يحارب المصلين ويعتقلهم .

٢٩- اهتم صدام بالعلماء والمهندسين وغيرهم اهتماماً كبيراً فقَلَّ أن تشاهده إلا وحوله عدد منهم حتى في اجتماعات وزرائه، فهذا عالم في الفيزياء النووية وذلك عالم في التصنيع، وهكذا من شاهدهم عرف أنه يعدّهم كجواهر ترصع تاج حكمه، وهناك كلمة مشهودة له قالها لأحد كبراء الخليج قبل ضرب العراق حيث قال : لو هدمت أمريكا العراق فعندي من يبنيه ... عندي أكثر من سبعين ألف عالم ..! فهؤلاء هم محيطه ومجتمعه وحُق له أن يفتخر ويتباهى بهم، فهم كنز المسلمين الذي يجب أن يحافظ عليه .

٣٠- وهذه نادية محمود عضو حزب العمال الشيوعي العراقي تتحدث في لقاء مع قناة الجزيرة عن مستقبل المرأة العراقية حيث تكلمت عن ظلمه للمرأة العراقية فقالت: إن صدام كان يحرم المرأة العراقية من وظيفة التدريس إذا كانت غير محجبة ويضيق عليها في الوظائف الأخرى .

فبالله عليكم أيها القرّاء الكرام هل يصلح أن نطلق على رجل مثل هذا أنه كان يسعى لنشر الرذيلة بين الشباب والشابات كما كنا نسمع من دعاتنا ؟!!!

٣١- أمر بفتح محطة إذاعية للقرآن الكريم بحيث يستطيع أهل بغداد الاستماع إليها، وقد كان لها قبول عظيم لدى عامة العراقيين .

٣٢-لنا أخٌ في الله كان مخصص من قبل الأوقاف للذهاب إلى مدارس البنات لإلقاء المواعظ عليهن، وبعد المحاضرة يوزع عليهن النافع من الأشرطة والكتيبات عليهن، وكان زيه الجبة والعمامة ... وكانت تقف أمام كل مدرسة بنات سيارة شرطة في نهاية الدوام، وتقف أيضاً أمام كل سكن داخلي لطالبات الكليات سيارات شرطة طوال الليل أيضاً، ولكن ماذا حصل بعد صدام ؟! .. ذهب عشرة من الشباب إلى مدرسة بنات في منطقة " البياع " في بغداد وطلبوا من المديرة عشرة بنات، فقالت المديرة : إن شاء الله ... ثم دخلت وأغلقت الباب الداخلي، ثم هيجت أهل المنطقة، فجاءوا واعتقلوا بعض هؤلاء الشباب. وقد ازدادت ظاهرة اختطاف البنات الآن في بغداد . ومن شدة الحرص على الفتيات ومنعهن من كل ما قد يسهل عليهن جريمة الفاحشة فقد منع بيع أقراص منع الحمل في الصيدليات .

٣٣ - شدد صدام على أهل بيته كثيراً في مجال الأخلاق، فكان ولده عدي عندما كان صحيحاً يقيم حفلات صاخبة وغير شريفة، وكان له جواسيس يتعقبون قدوم والده صدام حتى لا يعرف بهذا الأمر، وقد صرحت خادمته الخاصة لقناة العربية بأن عدي كان إذا علم أن والده صدام سيحضر إلى قصره قبل أسبوع قام بتنظيف البيت من الخمر وغيره من أدوات اللهو حتى لا يغضب والده، بل أشارت إلى أن صدام قد حاول قتل عدي بسبب سوء سلوكه وانحراف خلقه غير أن الشخص الذي وُكل بقتل عدي لم ينجح في مهمته،

ويجول في خاطرنا أسئلة رسخت أجوبتها في قلوبنا وعقولنا، ولكنا نوجهها لمن كان في قلبه شك أو تردد :

١) هل تعتبرون هذه الأمور التي ذكرناها كلها تغيرات حصلت في شخصية صدام أم لا ؟

٢) ثم لو قلتم: نعم فهل هذه التغيرات صاعدة للأفضل أم هابطة للأسوأ ؟

٣) ثم هل استفاد أهل العلم والإصلاح من هذه التغيرات أم أنها عادة سيئة متأصلة فينا في هذا الزمن حيث لانعجل بركوب الخيل، فإذا انطلقت ندمنا على فوات ركوبها؟

٤) ثم من تكلم من أهل العلم في الرجل هل تذكروا أنهم يوم القيامة مسئولون أمام الله فيما أفتوا به الأمة، وهو خصيمهم لدى الله في يوم تذهب فيه العقول وتنعقد فيه الألسن من شدة هوله ؟

٥) ثم من تكلم فيه أين براهينهم وحججهم .. أهو الإعلام الذي كان يمجد صدام قبل حرب الخليج ثم مالبث أن انقلب عليه في صورة تفقده أدنى درجات المصداقية ؟

٦) وهل يصلح أن يكون علماؤنا بوقاً لمثل هذه المصادر الإعلامية التي أثبتت الأيام عدم حياديتها ؟

٧) وهل يصلح أن يستدل علماؤنا ببعض تصريحات أعداء الإسلام ممن زعموا أن صدام قتل أربعة ملايين نفس منهم، نحن نريد أن تعطونا منها مليوناً فقط ولكم منا أن نقول إنه أكبر مجرم على وجه الأرض ؟!!!

٨) ولماذا ياعلماءنا لم تتكلموا عن صدام قبل حرب الخليج الثانية وعندما انبرى الإعلام له أشهرتم سيوفكم في وجهه ووجهتم حرابكم نحوه ؟

١٥) وهل ظهرت نبرة العلم والإيمان على المستوى الرسمي والخطاب السياسي في واقع صدام أم لا ؟

١٦) وهل ظهر أثر الحملة الإيمانية على شباب الصحوة العراقيين في المساجد والندوات والمنتديات أم لا ؟

١٧) وهل ترون التعلق بحزب البعث ومبادئه والدعوه إليه والتحدث بفضائله في العقد الأخير عند صدام كما كانت في السبعينات والثمانينات ؟

١٨) وهل ترون أخبار الجهاد والمجاهدين في العالم الإسلامي كما هي في العراق،

حيث تعرض في جريدة بابل يومياً، وفي لوحات كثيرة في المساجد، أم أن أخبارهم تُهْمَة.

٢٠) والسؤال المهم والذي سيعجز عنه كل واحد يرى أن صدام لم يتغير: هل يعقل أن رجلاً يكره الإسلام كشريعة ومع ذلك يسعى في تغييرات كثيرة كلها تصب في تثبيت هذه الشريعة ؟

لاتقل لنا إنه فعل ذلك من أجل كسب الأصوات وتثبيت حكمه، لأن هذه التغييرات حصلت قبل الحرب بأكثر من عشر سنين وليس قبلها بشهرين، ولايعقل أن حاكما يبلغ به الجنون أن يرضى بأعمال هي في الحقيقة تعيد تشكيل عقلية الشاب العراقي المسلم ثم يقول إنه فعلها لخداع شعبه . ثم هل يتقرب لأمريكا بالتمسك بالإسلام ؟!

وهنا بودنا أن نؤكد على أمر هام، ذلك أن عموم هذه التغييرات جاء من مناصحين له من أهل العراق أو من غيرهم ... فالذي ناصحه في فتح المعاهد كان الشيخ عبدالكريم المدرس جزاه الله خيراً، حيث زاره صدام في غرفته العلوية في جامع الإمام أبي حنيفة... وقيل إن الذي ناصحه هو الشيخ سعيد حوى رحمه الله ... والذي ناصحه في الخمرة والكباريهات هو الدكتور أحمد الكبيسي جزاه الله خيراً ... والذي ناصحه في البنك الإسلامي هو الدكتور عبداللطيف هميم، وقد ناصحه هذا الرجل يقيناً في أمورٍ كثيرة، منها إنشاء مركز السنة فجزاه الله خيراً .

وهذه الأمور ليست أموراً شكلية، بل هي أمور منهجية، جذرية، عامة وهامة ... فليست قضية الكتاب، أو السنة، أو التعليم، أو المناهج، أو المعاهد، أو الحدود، أو الاقتصاد أموراً شكلية.

ثم إنها لم تأخذ وقتاً طويلاً للدراسة، فبمجرد أن تعرض على الرئيس بأسلوب مقنع وأدلة مقنعة، كان يأمر بتنفيذها في نفس الجلسة وربما يفاجئ الناس بها في الصحافة في اليوم الثاني، بمن فيهم أقرب الناس لصدام، وقد حدث هذا مراراً ...

ولا شك أن أهل العلم والدعوة عموماً وأهل الأنبار خصوصاً، يذكرون جيداً الأخ محمد الكبيسي الذي نسأل الله تعالى أن يتقبله من الشهداء، ذلك الذي فجر السينما

الوحيدة في منطقة الفلوجة ومحلين لبيع الخمور، ومحلين لفرق موسيقية تحيي الحفلات والأعراس، ومحل لبيع أشرطة الفيديو، وبعد ذلك رمى مقر حزب البعث بعدد من القنابل اليدوية، فحاصروه، وطلبوا منه الاستسلام فرفض، واستمر في المقاومة حتى قتل رحمه الله وقد وقف العلماء هناك في لحظات رهيبة بانتظار العقاب ولكن ماذا كانت النتيجة التي اتخذتها الحكومة بعد هذه الحادثة ؟!! إنها كانت كالتالي :-

١- تحولت السينما التي فجرها الأخ محمد إلى قاعة للاجتماعات والاحتفالات الدينية وكانت هذه هي آخر عهد للسينما في الفلوجة، بحيث لا توجد في الفلوجة سينما واحدة الآن .

٢- جميع محلات الفيديو في الفلوجة أغلقت أبوابها وعددها تسعة، ولم تسمح الدولة بفتح محل بيع خمر أو فيديو .

٣- تم اعتقال مجموعة من الشباب ثم أطلق سراحهم، والمهم أن هذه الأحداث وقعت سنة ١٩٩٦ م .

فماذا ترى لو أن مثل هذه الأحداث وقعت في بلد آخر ...؟!

وماذا ترى لو أن الناصحين ذهبوا وناصحوا صداماً فيما يعتقدون ...

لقد كانوا بين أمرين عظيمين، إما الشهادة أو تحول البلد بأكمله تحولاً شرعياً ... وهذا والله هو المظنون بناءً على كل تلك القرائن المتصاعدة بمرور الأيام ...

وهبها كانت الأخرى ... فماذا خسر هؤلاء العلماء والمصلحون ...؟

لكن السؤال : من يعذرنا أمام الله تعالى إذا تبين أننا مقصرون مفرطون واهمون... يوم القيامة ...؟!

لقد قال دان راذر ... بعد لقائه الشهير مع صدام، حينما سألته مجلة نيوزويك بتاريخ ١١ مارس ٢٠٠٣ ... عن الجديد الذي رآه في صدام، فكان ما قاله إجابة على السؤال الآتي :

هل تعلمت أي شيء جديد من هذه المقابلة مقارنة بتلك التي أجريتها معه عام ١٩٩٠؟ هل من استبصار عن التطور النفسي لصدام ؟

لقد فاجأني كم كان رابط الجأش وثابت العزم، ليس هذا الرجل مجنوناً بأي حال من الأحوال . لقد أشار إلى أنه لن يشعل النار في حقوله النفطية، لكنني لست متأكداً من ذلك، فإذا ما هزم فإنه قد يتخذ خطوة الغضب النرجسي الأخيرة : " علي وعلى أعدائي " . وإذا ما استطعت مقارنة هذه المقابلة بمقابلة عام ١٩٩٠، فإن هناك الكثير من المفردات الإسلامية الآن، يكثر من استخدام المصطلحات الإسلامية، لقد أعاد أسلمة العراق، وهو الآن يصلي خمس مرات في اليوم بشكل متفاخر، ويقول إن القرآن يسري في عروقه .

إنها أربعة أمور محددة ينبه لها هذا الرجل الذي هو أشبه برجل متخصص في هذا الشأن وفي الاستخبارات، فضلاً عن مهنته كصحفي ...

الأمر الأول : يستخدم المصطلحات الإسلامية .

الأمر الثاني : عمل على أسلمة للعراق .

الأمر الثالث : يصلي بتفاخر .

الامر الرابع : يقول إن القرآن يسري في عروقي .

وهل حلقات العلم المنهجي في بلاد المسلمين عموماً كما هي في العراق ؟

وبعد هذا فسوف يتساءل البعض: ما السر في هذه التغيرات، وهو نظام بعثي، والبعث معروف الجذور والأهداف.

ونجيب عن هذا بسؤال آخر: هل البعث العراقي هو البعث الأول ؟!

وللجواب على هذا السؤال نود أن نُذَكِّر بحقيقة مهمة وهي أن الكثير من المسلمين اليوم ... وهم يستمعون إلى البيانات العسكرية العراقية وفيها لفظ حزب البعث، ومقاتلي حزب البعث ونحو ذلك من ألفاظ تشمل على لفظ " حزب البعث " يتشاءمون ويتساءلون عن الحزب فيقال لهم إن هذا الحزب علماني ، أسسه رجل نصراني، و... و... و...، أما صدام فحدث ولا حرج !

ولكن من أجل أن تكتمل الصورة لا بد من إيضاح عدة أمور :

أولاً : من المعلوم لدى من كان في العراق أنه في أوائل التسعينيات عقدت اجتماعات هامة في قيادات الحزب في العراق، وكان على الحزبيين أن يقرروا عندها خطّاً واحداً من خطين لمنهجية حزب البعث : إما الخط العلماني وإما الخط الإيماني.

وانتهى الأمر إلى اختيار الخط الإيماني، وذلك بعد إصرار الرئيس صدام على هذا الاختيار، رغم المعارضة السرية لدى أعضاء في حزب البعث على مثل هذا التوجه والذي اتضح أثرها في خيانة أعضاء من البعث مع القوات الأمريكية في لغز سقوط بغداد، وبعد هذه الاجتماعات دشَّن صدام حسين حملة سماها الحملة الإيمانية كما هو معروف لكل عراقي اليوم .

ولذلك فإن دراستنا هذه تأتي للعقد الأخير من حياة صدام، بناءً على هذا التغيير .. حتى صدام نفسه في خطابه سنة ٢٠٠٢ في ذكرى انتصار العراق على إيران، قال بعدما ذكر ابتداء الحزب ومراحل تطوره إلى أن وصل المرحلة الأخيرة ... قال :

"وأرجو أن لا تحاسبونا أو تقيسونا منذ سبع سنين على ما سبق، فإن ثمة اختلافاً جذرياً في إيماننا".

ولم يكن هذا التوجه تمثيلياً أو صورياً، بل كان توجهاً استراتيجياً حقيقياً، بل عقدياً وقد وجد استنكاراً من أساطين الحزب القدماء ...

نعم بقي الاسم كما هو إلا أن حقيقة البعث الأولى وعقيدة البعث الأولى التي كان عليها الحزب آنذاك لا تكاد توجد على لسان أصغر حزبي فضلاً عن أكبر حزبي في العراق.

ولقد قال الدكتور محمد الدوري وهو ممثل العراق في الأمم المتحدة في لقاء مع قناة العربية والذي بث يوم ٢٨ / ٤ / ٢٠٠٣ م :

"بأن تعليمات حزب البعث في العراق وضعت على الرف !! فلا يؤخذ ولا يعمل بها .."

إنه يقول هذا بعد ذهاب النظام، أي أنه ينقل حقيقته على وجه الخصوص. فليس صدام بين يديه يرهبه أو يخوفه، وكل عراقي يعرف منذ ذلك اليوم رجالاً هم رؤوس في

جهاز الأمن الخاص، وبعثيين من كبار الرفاق، وقادة عسكريين كبارا صار فيهم تدين وأصبحوا محافظين على صلاة الفجر في جماعة المسجد وهي علامة المنافق عن غيره، ملازمين لقراءة القرآن، حريصين على الذهاب بأبنائهم إلى حلقات العلم ...

ولولا الخوف على مثل هؤلاء من الضرر لذكرنا الآن أعداداً من أسماء هؤلاء من وزراء ومن دونهم ... بينما كان هذا الأمر في البعثيين العراقيين في السبعينيات والثمانينيات منكراً، وكان الاستهزاء بأمور الدين، واحتقار أهله هو الأمر الشائع، وما كنت تجد لحية ولا حجاباً ولا حلقة ولا حفظة ... ولا يستطيع أن ينكر هذا التحول منصفاً كان أم غير منصف، وكثير من الضباط المتدينين يعتقدون معتقد السلف، وهذا يعرفه كل من يعرفهم .

وليست صدفة أبداً أن يجد المتابع تحول الخطاب السياسي للرئيس نفسه ... من خطاب قومي صرف، علماني محض إلى خطاب إيماني يقيد العروبة بالإسلام، ويفاخر بإسلامه أمام الكافرين قبل المسلمين وينص على ذكر المعاني الإيمانية بكل وضوح وتفاخر .

وكان صدام حسين يديم قطع اجتماعاته وإنهاءها علانية إذا حضر وقت الصلاة حتى مع الأجانب كما ذكر ذلك الصحفي الأمريكي " راذر " فقال : دام اللقاء معه ثلاث ساعات، لم يقطعه إلا للصلاة، وهكذا كان الأمر مع مسؤولين كبار عرب نعرفهم معرفة شخصية لم تنشر اجتماعاتهم به، ولا نريد إحراجهم هنا، فحين حضرت وقت الصلاة قال لهم: قوموا نصلي .

إن هذه التغيرات التي شملت حتى الفكر القومي عند صدام خاصة، فمن يقرأ أو يستمع إلى فكر صدام القومي في السبعينيات والثمانينيات وفكره القومي بعد ذلك يجد فارقاً جذرياً، حيث يجد أنه يربطه ربطاً منطقياً بالإسلام، فهو يؤكد على أن الإسلام عام للبشرية. ولكن مادته هم العرب، وحملته إلى الآفاق هم العرب، وهذا من فضل الله عليهم، ولا يبنى على ذلك ما يبينه القوميون من جعل القومية دينا أو معبودا أو بديلا عن الدين .

إنا لا نشك أن كل ذلك التغيير الإسلامي الذي ذكرناه في العراق كان مرصوداً ومحسوباً ومراقباً على المستوى الشعبي والرسمي من قِبَل الغرب وعلى رأسه أمريكا، وأن تقديرهم أن أمر العراق إذا ترك سنين قليلة فسوف يشب عن الطوق ...

ولعل صدام نفسه كان يدرك خطورة حملته الإيمانية، وأن انكشافها يعني ذهاب حكمه وهلاك نفسه، ولذلك فإن جدول الحملة الإيمانية ومنهجها لم ينشر في الفضائية ولم يركز عليه كما يركز عادة على إنجازات الرئيس ..

ومع هذا فإن ذلك لا يفوت على أمريكا التي تعاملت مع العراق بدقة متناهية حتى لكأنها قسمت استخباراتها قسمين : قسم على العالم وقسم على العراق ـ فيما يظهر. ثم إن أمريكا نفسها كانت تصنف خطابات صدام بأنها خطابات دينية ... وهي تعرف ماذا تعني كلمة دينية في الإسلام !

وهناك سؤال آخر يلجلج في قلب كل مسلم غيور : ألا نتوقع أن تكون هذه خدعة من صدام ثم ينقلب بعد ذلك ...؟!

فنقول لمن جال في خاطره مثل هذا السؤال :

لقد شهد الإسلاميون في العراق على جميع التغييرات التي مضت حين فتح صدام للدعوة مساحة من الحرية، وذلك عندما أطلق الحملة الإيمانية وترأسها بنفسه، وجد الدعاة الفارق هائلاً نسبة لما كان عليه الوضع من قبل، فوجدوا اختلافاً جذرياً منذ ذلك الوقت إلى قبل سقوط صدام في كل شيء، اللهم إلا ما يظهر من مضايقات شديدة أحياناً لبعض الأساتذة الجامعيين وبعض الدعاة الذين يطعن فيهم بالوهابية . وهذا بحكم توجه نائب الرئيس عزت الدوري المعادي في تصرفه المغالي في تصوفه، فالصوفية ذاتهم ينفرون منه في العراق، والذي يتولى بطبيعة الحال الجانب الديني .... وكذلك بعض حالات الاعتقالات قبيل ضربة ١٩٩٨ وبعد تفجيرات الفلوجة ...

نعم وجدنا الفارق في كل شيء ـ والواقع خير شاهد ـ وجدناه فيما يقوله الخطيب على المنبر، وجدناه في الدورات الصيفية لحفظ القرآن الكريم، وجدناه في انتشار الكتب الإسلامية الحديثة والتي كان تداولها ـ من قبل ـ جريمة، وجدناه في الملصقات على لوحات في المساجد، وجدناه في انتشار الأشرطة الإسلامية المثيرة والمميزة، وأشرطة أفاضل المشايخ، في سيارات الأجرة وفي كل مكان،

وجدناه في انتشار المكتبات الإسلامية صوتية وكتبية، وجدناه في شيوع المعاهد الإسلامية والكليات ....

وجدناه في تحول العراق إلى أطهر بلد من المخدرات ... وجدناه في فحص كل عراقي يعود إلى العراق - بعد الخروج منه - فحصاً مختبرياً من أمراض الجنس ... وجدناه في الشارع العراقي المحتشم تقريباً ...

ومنذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا، لم ينسف صدام ما بناه ولم يرجع في قراره، بل الأمر في مزيد، والحمد لله رب العالمين ..... أليس هذا الأمر دليلاً كافياً على الوفاء بالعهد، وأن المسألة ما كانت تمثيلاً ولا تمريراً ...

إنها ليست مسألة قرار نظري، ولا خطابا ناريا، ولا أشهر معدودات، إنها عشر سنوات عمل على أرض الواقع، مثبتة بقرارات رئاسية مدعومة بحملة إيمانية يرأسها الرئيس نفسه ... شاهدها المساجد الممتلئة، والشوارع المحتشمة، والخير في تصاعد ... بحمد الله ...

بل لقد وجدنا التغيرات حتى في الاعتقالات التي حدثت ... فكل أخ اعتقل في هذه الفترة ليشهد أن أسلوب الاعتقال وصورة المعاملة التي وجدها في المعتقل في الفترات الأخيرة كانت مثيرة للاستغراب من حيث التهاون والتساهل نسبة لما كان يسمعه من غيره، أو لما وجده إن كان قد دخل من قبل هذه المرة، وعندنا من الشواهد الكثير، ابتداء من اعتقاله وانتهاء بإطلاقه، بل عندنا شواهد كثيرة من المشايخ الذين كانوا مطلوبين من قبل ولربما مطلوبة رؤوسهم وأرواحهم ففروا من العراق إلى خارجه ... أصبح الأمن العراقي يستدعي بعض أهليهم ... لماذا ؟

ليرجوهم أن يعودوا إلى بلدهم معززين مكرمين ... ليس عليهم أي خوف ولا تهمة .. ونحن نعرف بعض هؤلاء الذين رجعوا وماأصابهم أي ضرر .

نعم هكذا أصبح الحال في السجون ...

أما تزكية النفوس فلقد حاول صدام كما مر معنا تزكية نفسه حسب مفهومه وكان لذلك صور متعددة، فكان يقطع أي اجتماع مع أي ضيف، ومع القادة السياسيين

والعسكريين ليقوم بأداء الصلاة إذا حضر وقتها، وقد تكرر هذا الأمر مرارًا في الاجتماعات المنقولة تلفزيونيًا كما حصل مع أفراد مخصوصين في اجتماعات لم تنقل تلفزيونيًا كما تحدثوا بها هم أنفسهم معنا.

وكان يحرص جدًا على قراءة القرآن ويقول كما مر معنا ما نقله عنه الأمريكي راذر: (أشعر أن القرآن يسري في عروقي) وقد كان يحدث مبعوث الرئيس الهندي عن الإسلام حينما زاره قبل الحرب بأشهر، وقد استمعنا لذلك بأنفسنا من خلال التلفاز العراقي ..

ولقد جاءت الأحداث الأخيرة لتثبت ذلك بأقوى صور الإثبات حين عثرت القوات الأمريكية على بيت في منطقة الأعظمية، وانفردت الجزيرة ببث صورة البيت بغرفه ... وأركانه ... فوجدوا أن هذا البيت هو المقر الرئيسي لصدام طوال فترة العشرين يومًا تقريبًا، وهي أيام الحرب والقصف على بغداد.

حيث ظهر في البيت سرير متواضع عليه لحاف ينام عليه صدام، وفيه مكتب عليه فنجان فيه أثر القهوة، ونصف كوب ماء، وفيه مشجب معلق عليه لباسه العسكري برتبته العسكرية، وثوب نوم، وعلى الأرض سجادة للصلاة باتجاه القبلة وبجوارها كرسي مصحف، وعليه المصحف مفتوح على سورة الحجر، ونرجو أن لا يقول البعض منّا إنه كان يتوقع الكاميرا التلفازية أن تأتيه يومًا من الأيام فجهز تلك الغرفة للتصوير والدعاية فقد شبعنا من كثرة المداخل من أجل الطعون في الآخرين حيث أصبحت عادة ساذجة ملت منها الشعوب المسلمة ...

ولقد قال عن حالته النفسية يوم أن أراد القسم على المصحف حين أعيد انتخابه كرئيس للجمهورية ..

قال: لما وضعت يدي على المصحف للقسم، أخذتني حالة من الرهبة الداخلية لم أشعر بمثلها في حياتي ولن أستطيع وصفها ..

وكثيراً ما كان يوصي قادته علانية بكثرة قراءة القرآن الكريم، وما كانت كتابته شيئًا من المصحف بدمه إلا من هذا الباب بفهمه هو ... ذلك أنه شخص يريد أن يُسبق

دائمًا إلى مالم يُسبق إليه، وبمفهومه هو وطريقة تعبيره عن محبته العميقة بأسلوبه القوي حيث بذل أغلى ما يملك لأغلى ما يعرف فكان الدم للقرآن.

لقد حاول صدام تزكية نفوس أصحابه المحيطين به (على ضعف في معنى التزكية لديه)، لكنه نجح فيما يظهرونه أمامه ولأجله - في أغلبهم - أما الناس فلم يستطع تزكية نفوس أغلبهم، لأن المصداقية كانت مفقودة بينه وبين أغلبهم ... وأما من حوله، فكان صدام يظن أنه بتكوين معهد إسلامي خاص بهم، وفرض حضور الجماعة والجمعة عليهم كاف في تزكية النفوس ... وما علم أن دون ذلك أعمالاً وأعمالاً، ومجاهدة وصدقاً، وتوفيقاً من الله تعالى وحده ...

(انتهى النقل الإلكتروني، وتبقى الحاجة للبحث والاستقصاء: هل ما ورد به صحيح، وهل عاش الرئيس الراحل عقده الأخير متديناً، قائداً لحملة إيمانية في بلده؟ .. يحتاج الأمر لدراسة وافية، والله أعلم بالسرائر..

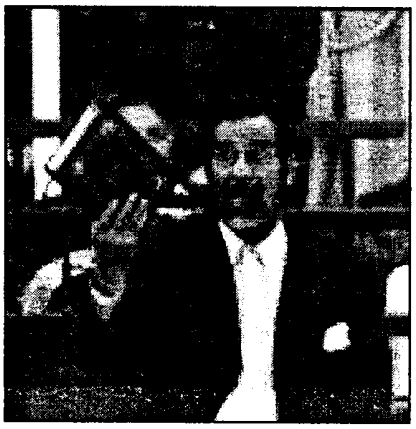

صدام في المحكمة ممسكاً بالمصحف الشريف الذي كان يلازمه في آخر أيامه

بداية النهاية

المحاكمة

هكذا سقط الرئيس الراحل في أيدي الأمريكيين، وبعد عامين - تقريبا - من الأسر بدأت محاكمته فيما عرف بـ "قضية الدجيل" (١٩ أكتوبر ٢٠٠٥)، ثم في "قضية الأنفال" (منذ ٢١ أغسطس ٢٠٠٦) .

وفيما يلي نورد ملخصاً لمراحل محاكمته في قضية الدجيل، مع أهم الأدلة التي سيقت ضده وأعوانه والأحداث التي شهدتها الجلسات ..

قضية الدجيل

حوكم صدام وسبعة من رموز نظامه بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية في بلدة "الدجيل" الشيعية إثر تعرضه لمحاولة اغتيال هناك في ٨ يوليو ١٩٨٢ عام ١٩٨٢.

والمتهمون مع صدام في تلك القضية هم :

برزان إبراهيم التكريتي: الأخ غير الشقيق لصدام حسين وكان رئيس المخابرات العراقية في تلك الفترة.

طه ياسين رمضان: كان نائب رئيس الجمهورية في تلك الفترة.

عواد حمد البندر: كان يشغل منصب رئيس محكمة الثورة التي أصدرت الأحكام في أحداث بلدة الدجيل.

عبد الله كاظم رويد وابنه مزهر عبد الله كاظم رويد، وعلي دايح علي، ومحمد عزام: مسؤولون بارزون في حزب البعث في منطقة الدجيل أثناء محاولة اغتيال صدام الفاشلة.

وتعود القصة إلى ٨ يوليو ١٩٨٢ في خضم حرب العراق مع إيران، حين قام صدام بزيارة بلدة الدجيل التى تقع جنوب بغداد وتضم أغلبية شيعية ، وأثناء مرور موكبه بالبلدة تعرض الموكب إلى إطلاقات نارية من قبل اعضاء في حزب الدعوة الإسلامية ، وتم تبادل لإطلاق النيران بين اعضاء الحزب وحرس صدام .

عقب محاولة الاغتيال هذه، وحسب إفادة الشهود المشتكين، قامت قوات عسكرية، بأمر من صدام حسين، بعمليات دهم واعتقال وتفتيش واسعة النطاق في البلدة، قتل وأعدم على أثرها ١٤٨ من سكان البلدة، من بينهم، وحسب إفادة شهود الإثبات، أطفال في عمر ١٣ سنة.

كما تم اعتقال ١٥٠٠ من سكان البلدة ونقلهم إلى سجون العاصمة بغداد حيث تعرضوا لكافة أنواع التعذيب.

وقد بلغت جلسات محاكمة صدام في تلك القضية حوالى ٤١ جلسة، وقاطع طاقم الدفاع جلسات محاكمة الدجيل قبيل انتهاء المرافعات الأخيرة في القضية في يوليو الماضى(٢٠٠٦)، احتجاجاً على تدخل الحكومة في شؤون المحكمة وتعيين قاض جديد هو الكردى رؤوف رشيد عبد الرحمن الذي يعرف عنه العداء الشديد لصدام .

وأكد فريق الدفاع أكثر من مرة أنهم لم يحصلوا على الوقت الكافى لمراجعة ملفات القضية، بينما أبدت منظمات مراقبة حقوق الإنسان ومنظمة العفو الدولية ملاحظات حول معايير المحكمة الجنائية التى تنظر قضية الدجيل، لأنها في نظرهم لاترتقي إلى مستوى المعايير الدولية، كما أبعدت الأمم المتحدة نفسها كليا عن إجراءات المحاكمة لنفس الأسباب ولاحتمال صدور حكم بإعدام صدام .

التسلسل الزمني لمحاكمة صدام حسين في قضية الدجيل:

بدأت المحاكمة يوم الأربعاء ١٩ أكتوبر - تشرين الأول ٢٠٠٥، وانتهت في (٢٠٠٦/١٢/٢٦) بتصديق محكمة التميز العراقية على الحكم بإعدام صدام .

الأربعاء ١٩ أكتوبر- تشرين الأول٢٠٠٥

بدأت المحاكمة في المنطقة الخضراء المحصنة تحصيناً جيداً، في بغداد. وشكك صدام بنبرة تحد في شرعية المحكمة، قبل أن ينكر هو وأخوه وبقية المتهمين التهم الموجهة إليهم، بإصدار الأوامر بقتل ١٤٨ شيعياً من قرية الدجيل عام ١٩٨٢ .

وبعد أكثر قليلاً من ثلاث ساعات، تأجلت المحاكمة حتى الثامن والعشرين من نوفمبر نفسه. وقال القاضي الكردي، رزكار محمد أمين إن سبب التأجيل الرئيسي هو أن الشهود لم يحضروا.

أبرز المشاهد

اقتيد صدام حسين وشركاؤه المتهمون إلى قفص مقسم إلى مقاعد وسط قاعة المحكمة. وجلس صدام بجانب برزان إبراهيم التكريتي، الذي كان رئيس جهاز استخباراته، ثم نائب الرئيس السابق طه ياسين رمضان، ثم عواد حمد البندر، وهو قاض ورئيس محكمة سابق، ثم مسؤولو حزب البعث في الدجيل وهم : عبد الله كاظم رويد، وعلى دايح علي، ومحمد عزاوي، ومزهر عبد الله رويد .

ورفض الرئيس العراقي السابق تأكيد هويته سائلا القاضي رئيس المحكمة : " من أنت؟ ما كل هذا الذي يحدث هنا"؟

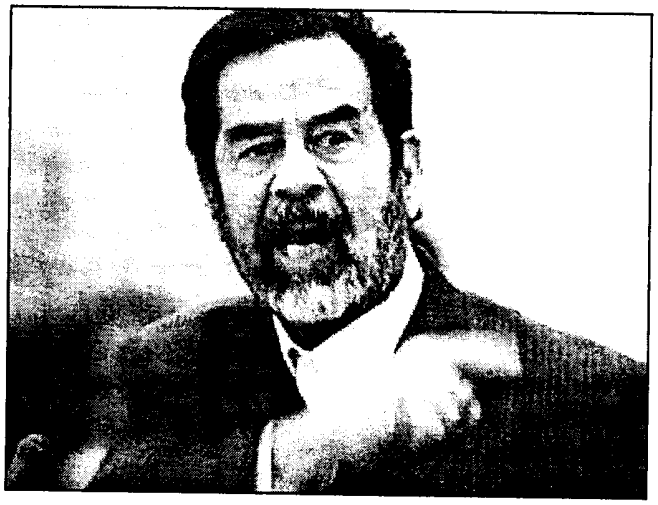

ووسط تلاسن معه، قال صدام للقاضي :

"إنني أحتفظ بحقوقي الدستورية كرئيس للعراق. ولا أعترف بالجهة التي نصبتك.. لا أعترف بالعداون".

وقد تأجلت المحاكمة وبدا صدام مقيداً والحرس يشرع في الإمساك بذراعيه لمصاحبته إلى خارج القاعة.

الاثنين ٢٨ نوفمبر – تشرين الثاني ٢٠٠٥

استمعت المحكمة إلى شهادة الشاهد الأول، وهو ضابط استخبارات عراقي سابق، حقق في محاولة اغتيال صدام حسين عام ١٩٨٢ التي أدت إلى المذبحة في الدجيل . وشكا صدام من أن حراسه الأجانب أخذوا قلمه منه، مما جعله غير قادر على التوقيع على أوراق المحكمة .

وامتنع أربعة على الأقل من محامي الدفاع عن حضور الجلسة، وتأجلت المحاكمة حتى الخامس من ديسمبر/ كانون الأول ٢٠٠٥ لإيجاد بديلين لاثنين من محامي الدفاع جرى اغتيالهما .

أبرز الأدلة

في شهادته التي سجلت قبل وفاته بمرض السرطان، قال الشاهد وضاح الشيخ إن مئات من الأشخاص اعتقلوا بعد كمين الدجيل، الذي تقول التقديرات إنه كان من تنفيذ ما بين سبعة إلى ١٢ شخصاً .

وقال الشاهد: "لقد اعتقلوا ٤٠٠ شخص من البلدة، سيدات ونساء وأطفالاً. وشارك حرس صدام الخاص في قتل الناس".

وأضاف " لا أعرف لماذا اعتقلوا كل هذا العدد الكبير من الناس. برزان إبراهيم التكريتي كان هو الذي أعطى الأوامر بشكل مباشر".

الاثنين ٥ ديسمبر – كانون الأول ٢٠٠٥

مثل أول شاهد عيان علناً أمام المحكمة ليدلي بشهادته، وبغضب، قاطعه صدام حسين، وأخوه غير الشقيق . وقال صدام للمحكمة إنه لا يخشى الإعدام. وكانت المحكمة قد توقفت في وقت سابق لأكثر من ساعة، بسبب مغادرة الدفاع القاعة احتجاجاً على رفض القاضي رئيس المحكمة السماح لهم بفرصة، لعرض مبرراتهم للطعن في شرعية ما يحدث في محكمة علنية .

أبرز الأدلة

أدلى الشاهد أحمد حسن محمد بشهادته حول التعذيب على أيدي أجهزة الأمن، وشرح كيف تعرض السيدات والأطفال للتعذيب وقال إن الأطفال الرضع الموتى قد تركوا في العراء .

وقال محمد "هؤلاء الذين اعتقلوا قد أخذوا إلى السجون حيث قتل معظمهم. وكان المشهد مخيفاً. فحتى الأمهات ذوات الأطفال الرضع اعتقلن".

وأضاف "شملت أساليب التعذيب التي استخدمتها القوات العراقية فرم الناس أحياء في ماكينة ".

واستمعت المحكمة أيضاً إلى وصف محمد لطريقة قتل أحد أصدقائه قائلاً : "لقد كسروا ذراعيه وساقيه وأطلقوا النار على قدميه".

وأشار الشيخ إلى أن صدام منح ضباط المخابرات أوسمة لمشاركتهم في العملية .

الثلاثاء ٦ ديسمبر-كانون الأول ٢٠٠٥

استمعت المحكمة إلى أدلة من ثلاثة شهود من بلدة الدجيل. وسمح لكل الشهود بأن يحتفظوا بحق إخفاء هويتهم وأن يقدموا الأدلة من وراء ستار. وعندما أعلن القاضي أن المحاكمة سوف تستمر اليوم التالي (الأربعاء)، شكا صدام من أنه مرهق وقال للقاضي "اذهب إلى الجحيم".

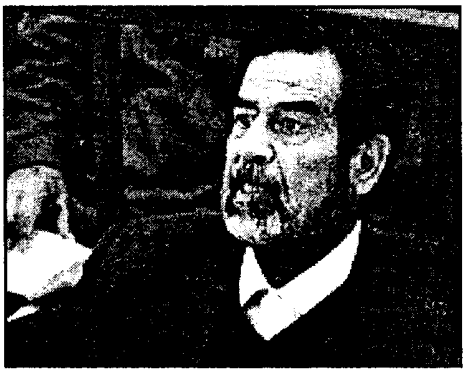

أبرز الأدلة

وقالت شاهدة تدعي" ألف"، وقد جرى تغيير نبرة صوتها لحمايتها، إن أحد أفراد الأمن أجبرها على خلع ملابسها ثم تعرضت للضرب والتعذيب بالصدمات الكهربائية.

وأضافت أنها احتجزت بعد ذلك في سجن أبو غريب أربع سنوات .

وعندما سألها القاضي، لم تستطع السيدة تحميل شخص معين من المتهين المسؤولية. غير أنها قالت إن صدام كان مسئولا لأنه هو الذي كان يحكم البلاد.

وقال شاهد آخر، وهو الشاهد " سين"، إن قوات الأمن أخذته وأبويه وأختيه وقضوا ١١ شهراً في سجن أبو غريب، حيث مات أبوه بعد ضربه على رأسه .

الأربعاء ٧ ديسمبر- كانون الأول

ساد هذا اليوم سيل من المشاحنات حول كيفية الاستمرار في إجراءات المحاكمة عندما نفذ صدام تهديده بعدم حضور المحاكمة. وفي النهاية استؤنفت المحاكمة بدونه، وأدلى اثنان من الشهود من وراء الستار بأقوالهم حول تعذيب مزعوم، قبل أن ترفع المحكمة جلساتها حتى الحادي والعشرين من ديسمبر .

أبرز الأدلة

وصف الشاهد " فاء " من وراء ستار المعاملة التي لقيها خلال ٧٠ يوماً من الاعتقال في سجن مخابرات بغداد، تلاها عام ونصف من الاعتقال في سجن أبو غريب .

وروى الشاهد للمحكمة كيف تعرض للضرب وقال إن برزان التكريتي كان موجوداً في إحدى المرات التي ضُرب فيها.

غير أنه أقر بأنه كان معصوب العينين وأن معتقلين آخرين قالوا له إن المحقق الذي كان يستجوبهم هو برزان التكريتي .

وقال الشاهد نفسه إن السجناء تعرضوا للتعذيب يوميا في أبوغريب حيث حرموا من النوم والأكل وأجبروا على الوقوف لأيام.

وقال : "اعتادوا أن يحضروا الرجال إلى غرفة النساء وطلبوا منهم أن يعووا كالكلاب".

الأربعاء ٢١ ديسمبر - كانون الأول ٢٠٠٥

قال صدام للمحكمة إن القوات الأمريكية ضربته في المعتقل. وأوضح " لقد تعرضت للضرب في كل مكان في جسمي وآثار الضرب موجودة في كل مكان بجسمي ". من ناحيتهم، سخر ممثلو الادعاء من مزاعمه . وقضى الرئيس العراقي السابق معظم اليوم في الاستماع هادئا إلى شهادة اثنين من الشهود.

أبرز الأدلة

أدلى الشاهدان بأقوالهما حول التعذيب على أيدى أجهزة الأمن العراقية وقالا إن الدجيل هوجمت بالقذائف باستخدام طائرات الهليوكبتر الحربية بعد محاولة اغتيال صدام .

وقال الشاهد الأول، على محمد حسن الحيدري، إن عائلته المكونة من ٤٣ فرداً قد اعتقلت بكاملها وعذبت . كما قتل بعض إخوته رميا بالرصاص.

وقال الحيدري الذي كان في الرابعة عشرة في ذلك الوقت : " لقد رأيت أخي وهو يتعرض للتعذيب أمام عيني " .

وقال الشاهد " ج " . الذي أدلى بشهادته من وراء ستار . للمحكمة إن برزان التكريتي كان موجوداً في مركز الاعتقال.

وأضاف " عندما تعرضت للتعذيب كان برزان جالساً يأكل العنب " .

أما برزان فقد بدأ في الصراخ موجهاً كلامه للقاضي قائلا إنه سياسي وليس مجرماً. وقال رافعاً يديه " يدي نظيفتان "

الخميس ٢٢ ديسمبر – كانون الأول ٢٠٠٥

تأجيل المحاكمة إلى ٢٤ يناير/ كانون الثاني بعد الاستماع إلى شهادات حول التعذيب وعمليات القتل. وعاود صدّام عرقلة سير إجراءات المحاكمة ليدين الولايات المتحدة، قائلاً إنها كذبت بشأن أسلحة الدمار الشامل قبل غزو العراق .

وأضاف صدام أن الولايات المتحدة كذبت أيضاً عندما أنكرت أن سجانيه الأمريكيين ضربوه . وشهدت نفس الجلسة أيضاً نوبات غضب من برزان التكريتي الذي كان يشكو من أن السلطات تفرض رقابة على التغطية التليفزيونية للمحاكمة .

أبرز الأدلة

شهد ثلاثة من الشهود في جلسة قصيرة مغلقة يوم الخميس، متحدثين من وراء ستار لإخفاء هويتهم . فقد قال الشاهد الأول، ويدعى "هاء "، إنه كان في الثامنة من عمره عندما وقعت عمليات القتل في الدجيل. وأضاف أن جدته وأباه وعمه قد اعتقلوا وعذبوا وأنه لم ير أقاربه الرجال على الإطلاق منذ ذلك الوقت.

وقال صدام إن الشاهد كان وقت الحادث صغير السن لدرجة لا يمكن معها الأخذ بشهادته .

وقال الرئيس العراقي السابق إنه يأسف لسماع أقوال الشهود حول التعذيب، قائلاً "عندما أسمع أن عراقياً تألم فإنني أشعر بالألم أيضاً " .

الثلاثاء ٢٤ يناير-كانون الثاني٢٠٠٦

تأجيل المحاكمة إلى ٢٩ يناير/ كانون الثاني بعد عدم تمكن المحكمة من الانعقاد. وقال مسؤولون إن عدداً من شهود العيان ما زالوا خارج البلاد حيث كانوا يؤدون الحج الذي انتهى قبل ١١ يوماً.

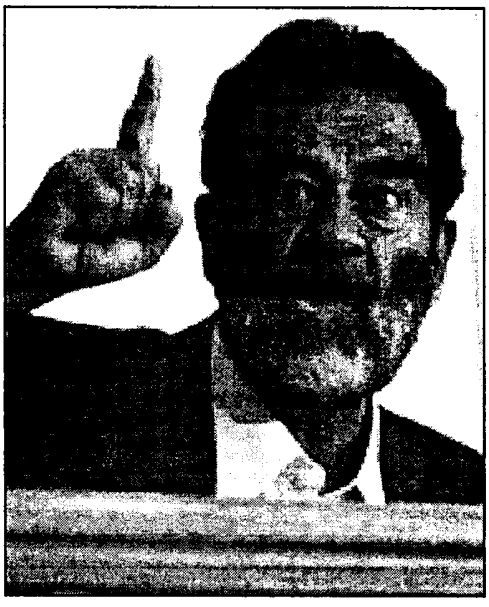

وترددت أقوال أيضاً حول وجود خلاف بين أعضاء هيئة المحكمة حول تغيير رئيسها. وكان قد تم تعيين القاضي رؤوف عبد الرحمن يوم ٢٣ يناير/ كانون الثاني، خلفاً للقاضي رزكار أمين الذي استقال وسط اتهامات بأنه متساهل أكثر من اللازم مع المتهمين .

الأحد ٢٩ يناير – كانون الثاني٢٠٠٦

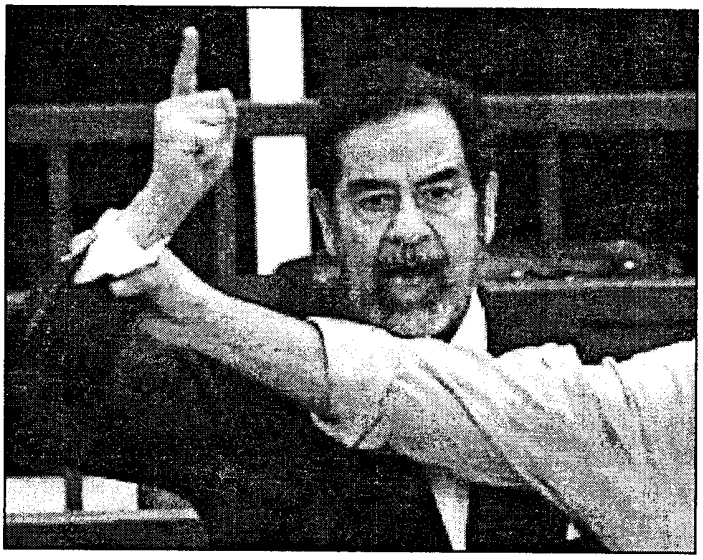

صدام يغادر قاعة المحكمة بعد دقائق فقط من استئناف المحاكمة. وقد سبقه إلى خارج القاعة فريق دفاعه واثنان من المتهمين.

وجاء ذلك بعد أن أمر القاضي الجديد بإخراج، برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي المخلوع وأحد المتهمين في القضية، من المحكمة، بسبب الإطالة وتضييع الوقت في عرض شكواه من نوعية العلاج، الذي يتلقاه، من السرطان.

وقد اتهم القاضي محامي الدفاع بدفع المتهمين للظن بأن بمقدورهم إبداء ازدرائهم لسلطة المحكمة . ومنع أحد المحامين من دخول قاعة المحكمة، ما دفع بقية فريق الدفاع لمغادرتها غاضبين. أما صدام فقد انبري في جدال طويل مع القاضي ثم أُخرج في النهاية من القاعة.

وجري تعيين أربعة محامين جدد للدفاع عن صدام غير أن اثنين من المتهمين، وهما طه ياسين رمضان وعواد حمد البندر، قالا إنهما لم يوافقا على ذلك وغادرا قاعة المحكمة أيضاً . وتأجلت المحاكمة إلى أول فبراير/ شباط

الأربعاء ١ فبراير – شباط ٢٠٠٦

أعلن القاضي الجديد الذي عين رئيسا للمحكمة التي تحاكم صدام وأعوانه بأنه سيواصل المحاكمة ولو في غياب صدام حسين.

ويُذكر أن خمسة من المتهمين الثمانية غابوا عن الجلسات الأخيرة بعد انسحابهم برفقة صدام حسين خلال جلسة يوم الأحد. كما قاطع فريق الدفاع جلسات المحكمة بعد أن طالب بتنحية رئيس المحكمة الجديد القاضي رؤوف عبد الرحمن بدعوى تحيزه.

وبعد انسحاب فريق الدفاع، عينت المحكمة فريقاً جديداً للدفاع عن المتهمين.

جرت جلسات المحكمة في جو هادئ لم تتخلله أي احتجاجات أو مقاطعات لهيئة المحكمة حيث خُصص معظم الوقت للاستماع لشهادات الشهود.

أبرز الأدلة

استمعت المحكمة لإفادات خمسة من شهود الادعاء ومن ضمنهم شهادة امرأة ذكرت فيها أن قوات الأمن التابعة لصدام حسين اعتقلتها ثم قامت بتعذيبها في السجن.

وأضافت بأنها جردت من ثيابها تماما وعلقت من رجليها وضربت مرارا على صدرها من طرف مدير المخابرات آنذاك برزان التكريتي

الخميس ٢ فبراير-شباط ٢٠٠٦

استؤنفت المحاكمة دون حضور أي من المتهمين الثمانية حيث قاطع جلساتها صدام حسين وأربعة من المتهمين، بينما منع رئيس المحكمة الثلاثة الآخرين من حضور الجلسات لاتهامهم بالفوضى، وعدم الانضباط خارج قاعة المحكمة.

وبعد الاستماع لاثنين من الشهود، أجلت المحاكمة لمدة عشرة أيام.

أبرز الأدلة

أدلى اثنان من شهود الادعاء بأدلة، حيث شهد أحدهما من وراء ستار بأنه وأفراداً آخرين من عائلته تعرضوا للتعذيب على يد قوات الأمن التابعة لصدام حسين.

وأضاف قائلا: "قاموا بتعذيبنا عذاباً مبرحاً. لقد بلغ بهم الأمر أن جردوا إحدى أخواتي من ثيابها وانهالوا عليها ضربا أمام عيني. علقوني من رجلي في السقف ثم أخضعوني لصدمات كهر بائية.

الاثنين ١٣ فبراير-شباط ٢٠٠٦

أحدث صدام حسين ضجة داخل قاعة المحكمة بعد أن عاد إلى حضور جلساتها مرغماً في أعقاب مقاطعته لجلسات سابقة وهو أعوانه السبعة الذين يحاكمون معه.

وردد شعارات مناهضة للولايات المتحدة ورئيس المحكمة الجديد القاضي "رؤوف عبد الرحمن حيث أصر على ضرورة تنحيته لأنه ليس محايداً وصرخ قائلاً: "هذه ليست محكمة وإنما مهزلة".

وتدخل القاضي عبد الرحمن قائلا: "ينص القانون على أنه في حال رفض المتهمين حضور جلسات المحكمة، فمن حق المحكمة إرغامهم على الحضور".

أبرز الأدلة

مثل أمام هيئة المحكمة مساعدان بارزان للرئيس صدام حسين، لكنهما اشتكيا بأنهما أرغما على الإدلاء بشهادتهما؛ وهما مدير مكتب صدام حسين السابق: أحمد خضير والمدير السابق لجهاز الاستخبارات الخارجية حسن العبيدي.

عرضت المحكمة على السيد خضير وثيقة قيل إنها تتضمن توقيعه وتظهر أن صدام حسين صادق على عمليات القتل التي جرت في الدجيل عام ١٩٨٢. ورد السيد خضير قائلا: " لا أتذكر. لا أتذكر أي شيء على الإطلاق".

الثلاثاء ١٤ فبراير – شباط ٢٠٠٦

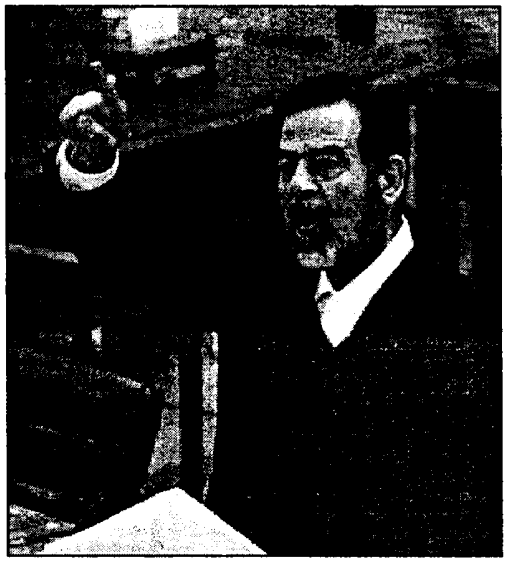

بدأت جلسة المحاكمة اليوم بصياح وأصوات تحد من المتهمين. وأعلن صدام حسين أنه والمتهمين معه يخوضون إضراباً عن الطعام منذ ثلاثة أيام احتجاجاً على الطريقة التي تعاملهم بها المحكمة.

ومثُل الأخ غير الشقيق لصدام حسين، برزان التكريتي، أمام هيئة المحكمة وهو يلبس ملابس داخلية طويلة لليوم الثاني للتعبير عن رفضه للمحاكمة.

أبرز الأدلة

حضر هذه الجلسة ضابطان سابقان من المخابرات العراقية، أحدهما أدلى بإفادته من خلف ستار، بينما تحدث الضابط الآخر وهو فاضل محمد العزاوي علانية دون إخفاء هويته.

غير أن العزاوي أصر على أنه أُحضر للمحكمة رغماً عنه وأنه لا يملك أية معلومات يدلي بها بشأن قضية الدجيل، مضيفاً أنه وقع على إفادة دون أن يقرأ مضمونها لأنه لم يكن يحمل نظارته.

ثم بدأ برزان التكريتي بالدفاع عن نفسه في حماس واضح مصراً على أنه أمر بإطلاق سراح الموقوفين في الدجيل، وأنه لا علاقة له بهذه القضية، وقال: "أطلقت سراح كل الموقوفين داخل القاعة أي أكثر من ٨٠ شخصاً. أقسم بالله أنني ودعتهم فرداً فرداً مع الاعتذار".

كما مثل أمام هيئة المحكمة وزير سابق للثقافة ومساعد شخصي لصدام هو حامد يوسف حمادي. وواجهه الادعاء العام بوثيقة توصي بتخصيص مكافآت لستة مسؤولين لدورهم في اعتقالات الدجيل ومكتوب عليها كلمة "يُعتمد".

وعند سؤاله عن الخط الوارد في الكتاب، أجاب بأنه "يبدو مثل خط صدام"

الثلاثاء ٢٨ فبراير – شباط ٢٠٠٦

شهدت جلسات محاكمة اليوم حضور فريق الدفاع عن صدام وأعوانه لأول مرة بعد مقاطعة المحكمة لمدة شهر بسبب اتهام رئيس المحكمة بالتحيز. واستهل فريق الدفاع مداخلته بالدعوة إلى تنحية رئيس المحكمة ورئيس النيابة العامة وتأجيل المحاكمة. غير أن رئيس المحكمة رفض التنحي عن منصبه، مما حدا باثنين من كبار أعضاء فريق الدفاع بالانسحاب من المحكمة.

لكن إجراءات المحاكمة تواصلت بكل هدوء كما أن المتهمين الثمانية أخذوا مقاعدهم في قفص الاتهام في هدوء نسبي.

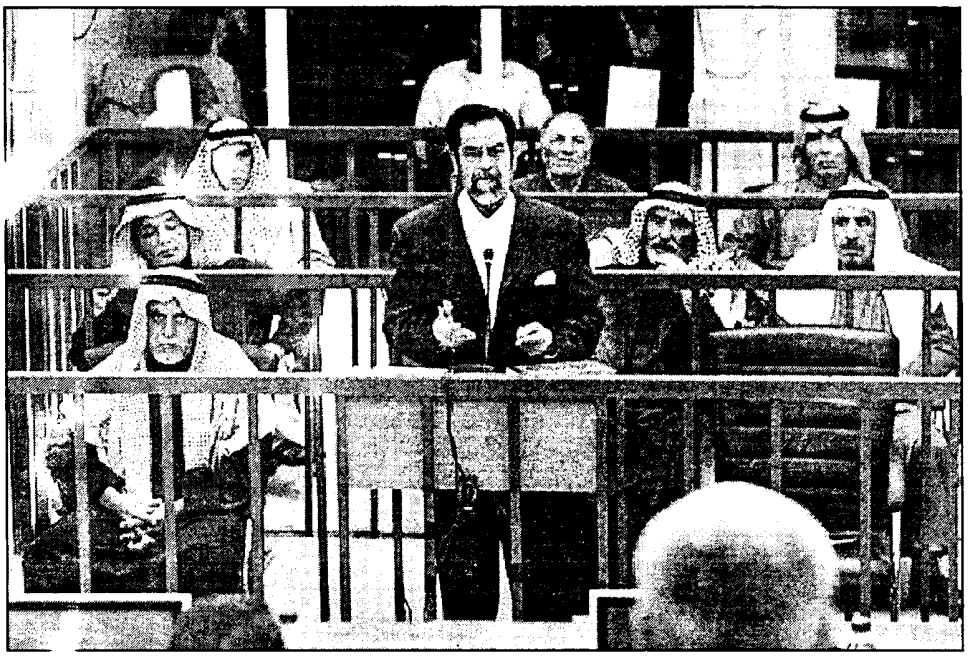

أبرز الأدلة

قدم رئيس الادعاء العام، جعفر الموسوي، مذكرة إدارية مؤرخة بتاريخ ١٦ يونيو/ حزيران ١٩٨٤، وقال إنها تحمل توقيع صدام حسين بالمصادقة على أحكام الإعدام في حق ١٤٨ من سكان بلدة الدجيل.

كما عرض الموسوي وثيقة أخرى قال إنها تحمل توقيع المتهم عواد البندر

الأحد ١٢ مارس – آذار٢٠٠٦

مثُل مزهر عبد الله رويد، وهو مسؤول سابق في حزب البعث، أمام هيئة المحكمة حيث فند شهادات الشهود الذين اتهموه بالمساعدة في تنفيذ حملات اعتقال طالت سكان بلدة الدجيل وشملت هدم منازلهم.

كما مثل أمام المحكمة متهم آخر هو علي دايح علي، وعبدالله كاظم رويد والد المتهم

[redacted] وكان بدوره مسؤولاً سابقاً في حزب البعث بالدجيل ونفى علاقته بأية أعمال مخالفة للقانون.

الأربعاء ١ مارس – آذار ٢٠٠٦

بدا صدام حسين والمتهمون السبعة معه في قضية الدجيل هادئين خلال اليوم الثاني من المحاكمة المخصص للاستماع للأدلة التي ساقها الادعاء العام. كما حضر المحاكمة كل أفراد طاقم الدفاع ما عدا محامياً كان قد غادر قاعة المحكمة يوم الثلاثاء برفقة زميل له.

لكن في تطور مثير أعلن صدام حسين، عندما رفع القاضي جلسات المحاكمة لهذا اليوم، أنه يتحمل المسؤولية لوحده عن الأعمال التي قام بها نظامه، وبالتالي لا ينبغي للمحكمة أن تحاكم أي أشخاص آخرين. واعترف بمسؤوليته عن تجريف حقول الأشخاص الذين توفوا لكنه نفى ارتكاب أي جرائم.

أبرز الأدلة

قدم رئيس الادعاء العام المزيد من الوثائق والخطابات الرسمية، التي يدعي بأنها تورط المتهمين في قضية الدجيل.

ومن ضمن الوثائق المقدمة، شهادات وفاة تخص نحو ١٠٠ شخص من سكان بلدة الدجيل وأوامر ترحيل، تظهر كيف قامت السلطات العراقية آنذاك بنفي عائلات المتوفين إلى الصحراء ومصادرة أملاكهم.

وكشف كتاب رسمي كيف أن أربعة من المتهمين أعدموا بالخطأ، في حين أن اثنين أفرج عنهما بالخطأ. وأظهر كتاب آخر أن نحو ٥٠ محتجزاً لقوا حتفهم خلال عمليات الاستجواب والاستنطاق وليس عن طريق الشنق .

الخميس ١٦ مارس - آذار ٢٠٠٦

بدأ صدام حسين دفاعه عن نفسه بالتهجم على هيئة المحكمة معتبرا المحاكمة "مهزلة".

وفي إشارة واضحة إلى تفجير ضريح شيعي في بلدة سامراء، حذر صدام حسين العراقيين من العنف الطائفي غير أنه أشاد "بمقاومة الغزو الأمريكي".

وبعد أن رفض صدام تحذيرات القاضي من تحويل المحاكمة إلى منبر سياسي، انقطع البث التلفزيوني حيث لم تستطع وسائل الإعلام متابعة الاستماع لدفاع صدام حسين عن نفسه. وأعلن القاضي في وقت لاحق تأجيل المحاكمة إلى ٥ أبريل/نيسان.

وكان الأخ غير الشقيق لصدام حسين برزان التكريتي، الذي شغل منصب رئيس المخابرات سابقاً، قد نفى علاقته بأحكام الإعدام الصادرة بحق المتهمين بتدبير أحداث الدجيل.

وقال برزان التكريتي إنه زار بلدة الدجيل مرة واحدة فقط بعد محاولة الاغتيال. وأضاف أنه خلال الزيارة انتقد أداء قوات الأمن بسبب قيامها باعتقالات غير ضرورية وأمر بالإفراج عن بعض الموقوفين.

كما نفى برزان مسؤوليته عن أي تطهير قامت به قوات الأمن في بلدة الدجيل قائلاً إن هذا الأمر يقع ضمن مسؤوليات أجهزة حكومية أخرى.

أبرز الأدلة :

قدم الادعاء العام رسالة رسمية تحمل توقيع برزان التكريتي كما يبدو يطلب فيها توجيه الشكر لبعض ضباط المخابرات تقديراً لعملهم في الدجيل.

غير أن برزان نفى أي يكون التوقيع الموجود على الخطاب الذي عرضته النيابة العامة توقيعه، مضيفاً أنه مزور.

الاثنين ١٣ مارس – آذار٢٠٠٦

أقر المتهم الآخر في قضية الدجيل عواد حمد البندر بأنه أصدر أحكاماً بإعدام ١٤٨ شيعياً من بلدة الدجيل لكنه أضاف بأن الأحكام صدرت "طبقاً للقانون".

وقال البندر الذي كان يشغل منصب رئيس محكمة الثورة في أوائل الثمانينيات بأن كل المتهمين تلقوا محاكمة عادلة وفقا للقانون. وأضاف أن المتهمين اعترفوا بالهجوم على موكب الرئيس العراقي تنفيذاً لأوامر صدرت من إيران التي كان العراق في حالة حرب معها.

غير أن الادعاء العام رد بأن المحاكمات التي تحدث عنها البندر لم تحدث أبداً.

وكان محمد عزاوي علي وهو مسؤول سابق في حزب البعث ببلدة الدجيل قد نفى أمام المحكمة مسؤوليته عن احتجاز أي شخص في الدجيل.

الأربعاء ٥ أبريل -نيسان ٢٠٠٦ :

قال صدام حسين، عند استجوابه للمرة الأولى داخل المحكمة، بإن الأدلة التي سيقت ضده مزورة. وعرض الادعاء العام بطاقات هوية تخص ٢٨ عراقياً تقل أعمارهم عن ١٨ سنة أعدموا بموافقة صدام، علماً أن القوانين العراقية المعمول بها في عهد النظا السابق كانت تنص على أن أدنى سن لتنفيذ حكم الإعدام هو ١٨ سنة.

غير أن صدام حسين قال إن الأدلة مزورة لأن بطاقات الهوية يمكن تزويرها.

وأضاف أن الشهود الذين جلبهم الادعاء العام للشهادة ضده تمت رشوتهم أو تلقينهم كيفية الشهادة ضده.

وفي مشادة كلامية حادة مع رئيس المحكمة، اتهم صدام القاضي بأنه يخاف من وزير الداخلية العراقي. ودعا صدام حسين أيضا إلى قيام هيئة دولية بفحص التواقيع، التي تخص إصدار الأوامر بالمصادقة على أحكام الإعدام ضد المتهمين بتنظيم محاولة اغتيال ضد الرئيس السابق في الدجيل عام ١٩٨٢، وذلك للتأكد من مدى صحتها.

وكان رئيس المحكمة قد أصدر أمراً بإخراج محامية من قاعة المحكمة عندما حاولت عرض صور تظهر عراقيين تم تعذيبهم في السجون التي تديرها القوات الأمريكية.

أبرز الأدلة :

عرضت النيابة العامة بطاقات هوية تخص أشخاصا قالت بأنهم كانوا أحداثاً عندما صادق صدام حسين على أحكام إعدامهم.

الاثنين ١٧ أبريل – نيسان٢٠٠٦ :

قالت هيئة الادعاء العام إن خبراء الخطوط أكدوا صحة توقيع صدام حسين أوامر إعدام ١٤٨ شخصاً من سكان بلدة الدجيل عام ١٩٨٢.

وقرأ الادعاء العام، عند استئناف محاكمة صدام وأعوانه، تقريراً يقول إن التوقيع الموجود على أوامر الإعدام يطابق خط الرئيس العراقي السابق.

واعترض محامو الدفاع بأن الخبراء لا يمكن أن يكونوا محايدين بسبب علاقاتهم بوزارة الداخلية العراقية، وبالتالي دعت هيئة الدفاع إلى عرض التوقيع على هيئة خبراء من خارج العراق للتأكد من صحته.

ثم أُجلت المحاكمة إلى يوم الأربعاء لمنح الخبراء مزيداً من الوقت لفحص التواقيع المنسوبة إلى صدام حسين، ورئيس مخابراته السابق إبراهيم برزان التكريتي.

ورفض برزان التكريتي مسعى هيئة الادعاء العام إثبات دوره في عمليات القتل التي جرت في بلدة الدجيل قائلاً إن توقيعه مزور.

أبرز الأدلة

قرأت هيئة الادعاء العام مقاطع من تقرير أعده خبراء خطوط، قالوا فيه إن التوقيع الموجود على أوامر الإعدام الخاصة بقضية الدجيل يطابق خط الرئيس العراقي السابق.

شكك محامو الدفاع في ادعاءات هيئة الادعاء العام بأن التوقيع هو توقيع صدام حسين، حيث طعنوا في استقلالية الخبراء بسبب علاقاتهم بوزارة الداخلية العراقية.

الأربعاء ١٩ أبريل –نيسان٢٠٠٦

قال القاضي العراقي رؤوف عبد الرحمن في بداية جلسة هذا اليوم من محاكمة صدام ومعاونيه في قضية الدجيل، إن لجنة للخبراء أكدت مطابقة التواقيع على أوامر الإعدام التي شملت ١٤٨ من سكان البلدة، لتوقيع الرئيس المخلوع. كما أعلن القاضي

التثبت من توقيع برزان التكريتي الذي قال إن الوثائق مزورة، واتهم الادعاء بـ "استخدام جميع الوسائل لإدانة المتهمين". وقد تأجلت المحاكمة إلى ٢٤ أبريل/ نيسان.

أبرز الأدلة

واصلت هيئة الدفاع تشكيكها بحيادية لجنة الخبراء. غير أن رئيس المحكمة أكد أن اللجنة مكونة من أعضاء من محافظات عراقية مختلفة ورفض التشكيك بصدقيتها.

الاثنين ١٥ مايو – أيار٢٠٠٦

رفض صدام إعطاء أي إجابة حول ما إذا كان بريئاً أم لا بعد قراءة القاضي لائحة الاتهام المفصلة مختتماً بذلك قضية الادعاء.

وعندما سأل القاضي صدام عما اذا كان مذنباً أجاب الرئيس العراقي السابق: "لا استطيع القول مجرد نعم أم لا. أنا رئيس العراق وفقاً لإرادة العراقيين ولا أزال الرئيس حتى هذه اللحظة". هذه ليست طريقة يتم بها التعاطي مع رئيس العراق".

وقد وجه الاتهام إلى صدام وأخيه غير الشقيق برزان التكريتي الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات، بإصدار الأوامر بقتل ١٤٨ شخصاً من أهالي الدجيل في المرحلة الأخيرة من الحملة التي أعقبت محاولة الاغتيال. كما اتهما بإصدار أمر بقتل تسعة أشخاص في الأيام الأولى من الحملة.

وشملت بقية التهم الاعتقال غير القانوني لـ ٣٩٩ شخصاً، إضافة إلى عمليات تعذيب ضد نساء وأطفال وتدمير عدد من الحقول.

وبلغ عدد الذين قرأ القاضي لوائح الاتهام ضدهم ثمانية متهمين، جميعهم إما أعلنوا براءتهم أو رفضوا الإجابة.

الثلاثاء ١٦ مايو – أيار ٢٠٠٦

دعا محامو الدفاع عن صدام شهود الدفاع إلى الإدلاء بشهاداتهم بشأن ثلاثة من المتهمين الثانويين، وهم عبدالله كاظم رويد وابنه مزهر وكذلك محمد عزاوي علي وجميعهم مسؤولون سابقون في تنظيم حزب البعث في منطقة الدجيل.

وكان أقارب للمتهمين الثلاثة من بين من أدلوا بشهاداتهم من وراء الستار.

ولم يكن صدام والمتهمون الرئيسيون الآخرون داخل قاعة المحكمة.

أبرز الأدلة

قال اثنان من الشهود إن المتهمين من عائلة رويد كانوا أعضاء صغار في حزب البعث ومزارعين بسطاء وقد تعرضت أرضهم أيضا للتجريف بعد محاولة اغتيال صدام.

وأشار أحد الشهود وهو من العائلة نفسها إلى أن مزهر رويد المتهم بالمساعدة على محاصرة السكان وتهديم أملاكهم ظل في وظيفته في المقسم الهاتفي للبلدة (بدالة الهاتف)، أثناء عمليات الرد الحكومي على الحدث، وأنه كان مناوبا ليلياً في عمله الرسمي فكيف يمكن أن يكلف بمهمة أخرى؟".

وقال شاهد آخر للمحكمة هو ابن للمتهم إن اباه كان شيخ عشيرة تربطه علاقة محبة مع السكان .

الأربعاء ١٧ مايو- أيار ٢٠٠٦

حضر جميع المتهمين إلى قاعة المحكمة عندما واصل شهود المتهمين الثانويين الإدلاء بشهاداتهم.

وسمح القاضي للدفاع بدعوة صدام حسين وبرزان إبراهيم التكريتي كشاهدي دفاع عن المتهم طه ياسين رمضان.

أبرز الأدلة

تحدث الشهود خلف الستار قائلين إن المتهمين كانوا "مواطنين جيدين ومسؤولين في مستويات دنيا دون ان تكون لديهم مسؤولية أو علاقة مع عمليات القتل في الدجيل".

الاثنين ٢٢ مايو-أيار

وقعت مشادة بين رئيس المحكمة ومحامية لبنانية تدافع عن صدام هي بشرى الخليل. وقد طردها القاضي من قاعة المحكمة، واحتج صدام على إجراء القاضي لكنه طلب من صدام السكوت.

أبرز الأدلة

حضر ثلاثة شهود دفاع هم : سبعاوي إبراهيم التكريتي وهو أخ غير شقيق لصدام استدعي للشهادة لصالح شقيقه برزان إبراهيم التكريتي الرئيس السابق لجهاز المخابرات.

كما تحدث شاهد آخر لصالح برزان من خلف ستار. أما الشاهد الثالث فهو من العاملين السابقين في "محكمة الثورة" الاستثنائية، ونفى في شهادته أن الـ ١٤٨ شخصاً الذين أعدموا بعد محاولة اغتيال صدام عام ١٩٨٢، لم يحاكموا محاكمة عادلة.

الأربعاء ٢٤ مايو – أيار ٢٠٠٦

حضر إلى هذه الجلسة طارق عزيز الذي كان نائباً لصدام حسين في رئاسة الوزراء، باعتباره شاهد دفاع، وقد وصف رئيسه السابق بأنه "زميل ورفيق كفاح على مدى عشرات السنين".

ووقعت مشادة أخرى بين رئيس القضاة والمتهم برزان التكريتي، الذي اتهم رئيس المحكمة بـ "إهانة امرأة" في إشارة إلى طرد محامية لبنانية عن صدام في جلسة سابقة لإخلالها بالنظام.

أبرز الأدلة

قال طارق عزيز إن المتهمين ليسوا مذنبين بقتل ١٤٨ رجلاً في الدجيل بعد محاولة اغتيال صدام عام ١٩٨٢، لأن من حق الدولة إنزال العقوبة في مثل هذه الحالة.

كما قدم عبد حمود السكرتير الشخصي السابق لصدام تفاصيل عن كيفية تنفيذ محاولة الاغتيال.

الثلاثاء ٣٠ مايو – أيار٢٠٠٦

زعم شاهد دفاع في شهادته أمام المحكمة بان ٢٣ من مجموع ١٤٨ من أبناء بلدة الدجيل الذين ذكر أنهم أعدموا بتهمة علاقتهم بمحاولة لاغتيال صدام حسين، لا يزالون أحياء.

دعا قاضي المحكمة هيئة الدفاع إلى تقليص عدد الشهود الذين تعتزم استدعاءهم للشهادة أمام المحكمة، قائلاً إن نوعية الشهادات هي الأكثر أهمية.

أبرز الأدلة

عرض شاهد لم يعرف بهويته، كان صبيا من سكان الدجيل عام ١٩٨٢، كتابة أسماء "الذين قيل إنهم أعدموا لكنهم ما زالوا أحياء" وهم "٢٣ تقريبا". وقال إنهم هربوا إلى الخارج لكنهم عادوا بعد الإطاحة بصدام عام ٢٠٠٣.

الاثنين ٢٩ مايو – أيار٢٠٠٦

قدم اثنان من شهود الدفاع إفاداتهما حول عدالة المحكمة الاستثنائية التي حكمت بالإعدام على ١٤٨ من سكان الدجيل بتهمة علاقتهم بمحاولة لاغتيال صدام حسين.

أبرز الأدلة

الشاهد الأول كان محامياً في محكمة الثورة الاستثنائية وحضر للشهادة لصالح المتهم عواد البندر الذي كان رئيسا لتلك المحكمة.

وقال الشاهد إن المحكمة كانت عادلة وفرت دفاعاً مناسباً ومنحت المتهمين فرصة للحديث.

والشاهد الثاني كان ذات مرة متهماً أمام المحكمة نفسها وقال عنها إنها عادلة عندما تعاملت مع قضيته

الأربعاء ٣١ مايو – أيار ٢٠٠٦

اتهم الدفاع هيئة الادعاء باصطناع أدلتها وهو ما نفاه الادعاء داعياً إلى التحقيق في هذه الاتهامات.

واتهم أحد شهود الدفاع المدعي العام برشوته لإعطاء شهادة كاذبة. وطالب الادعاء العام بإقامة دعوى على هذا الشاهد. وعرض الدفاع قرصاً مدمجاً لإظهار تناقض في شهادة أحد شهود الإثبات.

وطلب القاضي رؤوف عبدالرحمن من أحد المتهمين وهو برزان التكريتي، الأخ غير الشقيق لصدام، الخروج من المحكمة لمقاطعته الجلسة مرارا.

أبرز الأدلة

عرض في المحكمة قرص مدمج يقول الدفاع إنه يظهر أحد شهود الدفاع الرئيسيين، واسمه علي الحيدري، وهو يشيد بالذين حاولوا اغتيال صدام حسين في الدجيل. وكان الحيدري قد قال للمحكمة في ديسمبر/ كانون الأول إنه لم تكن هناك محاولة ضد صدام حسين .

زعم الشاهد غير المعرف بهويته أن المدعي العام، جعفر الموسوي، عرض عليه رشوة قيمتها ٥٠٠ دولار لإعطاء شهادة مزورة وقال إن عائلته تعرضت للتهديد.

تلت هيئة الدفاع أسماء ١٥ شخصاً من ضمن ١٤٨ شخصاً يعتقد أنهم أعدموا بعد محاولة اغتيال صدام حسين في بلدة الدجيل، قائلة إن ١٠ منهم ما زالوا أحياء بينما توفي الآخرون لأسباب طبيعية في وقت لاحق أو قتلوا خلال الحرب العراقية الإيرانية خلال الثمانينيات.

طلب رئيس المحكمة رؤوف عبد الرحمن من فريق الدفاع تقديم وثائق تؤيد ادعاءاته.

الاثنين ٥ يونيو – حزيران ٢٠٠٦

شكك فريق الدفاع في صحة الوثائق المقدمة لهيئة المحكمة، حيث طالبوا بإيقاف المحاكمة حتى يتسنى لهم التحقق. كما احتجت هيئة الدفاع على اعتقال شهود الدفاع الأربعة الذين تم إيقافهم بدعوى الإدلاء ببيانات غير صحيحة.

تم استدعاء شاهدين للشهادة لصالح علي دايم الذي كان مسؤولاً بعثياً ومسؤولاً في بلدية الدجيل حيث يحاكم بتهمة تقديم قوائم للسلطات الأمنية العراقية آنذاك تضم أسماء الأشخاص الذين ينبغي اعتقالهم خلال عمليات التمشيط الأمني التي تعرضت لها بلدة الدجيل.

الشاهدان اللذان شهدا لصالح علي دايم قالا إنه لم يرتكب أي خطأ كما أنه "لم يؤذ أحدا قط" .

أجلت المحاكمة حتى تاريخ ١٢ يونيو/حزيران.

الاثنين ١٢ يونيو – حزيران٢٠٠٦

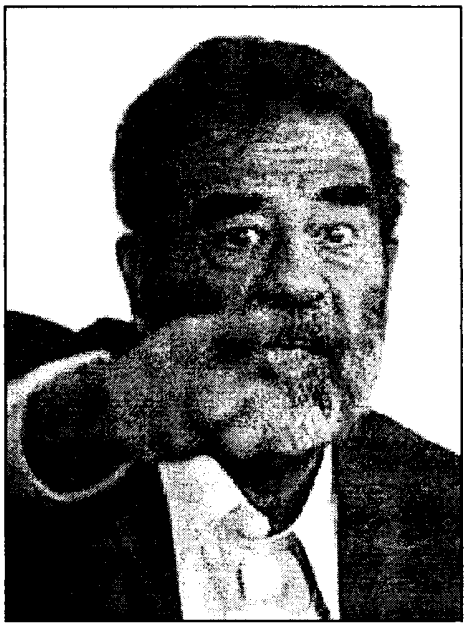

تخلل استئناف محاكمة صدام وأعوانه انفعال وغضب من المتهمين. أمر رئيس المحكمة بطرد المتهم برزان التكريتي من قاعة المحكمة حيث اقتاده حراس الأمن إلى خارج القاعة بعد أن دخل في مشادة كلامية مع القاضي رؤوف عبد الرحمن.

طالب محامي الدفاع كورتيس دوبلر رئيس المحكمة بمنح هيئة الدفاع مزيداً من الوقت حتى تتمكن من إعداد دفاعها.

وأضاف السيد كورتيس دوبلر أن: " فريق الدفاع وُضع في موقف صعب" بسبب الطريقة لتي تدار بها المحاكمة، مشيراً إلى أن هيئة الادعاء منحت أكثر من خمسة أشهر لإعداد مرافعاتها، بينما "تعرضت هيئة الدفاع للضغوط" لاستكمال دفاعها في غضون أسابيع.

وذكر رئيس المحكمة أنه تم اتخاذ إجراءات بحق شهود الدفاع الأربعة الذين اعتقلوا منذ أيام، بسبب اتهامهم هيئة الادعاء بمحاولة رشوتهم للإدلاء بشهادات مزورة.

وكان ثلاثة من الشهود قد أدلوا بشهادات مفادها أن بعض الذين قيل إنهم قتلوا في الدجيل ما زالوا أحياء. وقال فريق الدفاع في مرافعته إن هذه الشهادات تشكك في مصداقية الدعوى الجنائية التي رفعها الدفاع ضد موكليهم جملة وتفصيلاً. وتم اعتقال ثلاثة من الشهود بتهمة الحنث باليمين.

وتلا القاضي رؤوف عبد الرحمن الاعترافات المنسوبة للأشخاص الثلاثة قائلاً: "توصلنا إلى قرار بأن هؤلاء الشهود كذبوا على هيئة المحكمة ومن ثم اتخذنا إجراءات بحقهم".

الثلاثاء ١٣ يونيو – حزيران ٢٠٠٦

افتتح رئيس المحكمة، القاضي رؤوف عبد الرحمن، جلسة المحاكمة بالقول إنها ستكون آخر جلسة تخصص لشهود الدفاع للإدلاء بشهاداتهم.

ووبخ القاضي رؤوف فريق الدفاع على فتح "نقاشات عقيمة لا نهاية لها" وأضاف لاحقا: "أحضرتم ٦٢ شاهداً حتى الآن. فإذا كان هذا العدد غير كاف للدفاع عن موكليكم، فإن إحضار ١٠٠ شاهد لن يكون ذا جدوى."

كما منع رئيس المحكمة المتهم برزان التكريتي من الحديث بعدما كان قد طرد من قاعة المحكمة في اليوم السابق، بعد إصراره على مقاطعة هيئة المحكمة ونعت القاضي بأنه "ديكتاتور".

تم تأجيل المحاكمة إلى الأسبوع المقبل حيث من المقرر أن تبدأ المرافعات النهائية.

أبرز الأدلة

قال بعض أفراد الحرس الشخصي لصدام حسين بأنه أمر بعدم الرد على مصادر النيران، في أعقاب محاولة اغتياله في الدجيل، مخافة إيذاء أشخاص أبرياء.

الاثنين ١٩ يونيو – حزيران ٢٠٠٦

طالب رئيس هيئة الادعاء، جعفر الموسوي، في مرافعته النهائية بإنزال عقوبة الإعدام بكل من صدام حسين وأخيه غير الشقيق برزان التكريتي ونائب الرئيس العراقي السابق طه ياسين رمضان.

وقال في مرافعته: "لقد نشروا الفساد في الأرض... فحتى الأشجار لم تسلم من اضطهادهم".

تم تأجيل المحاكمة إلى تاريخ ١٠ يوليو/تموز ليلقي فريق الدفاع مرافعته النهائية، وبالتالي سترفع جلسات المحاكمة لتتداول هيئة المحكمة المشكلة من خمسة قضاة في الحكم الذي ستصدره.

وكانت هيئة الادعاء قد طالبت بإسقاط التهم عن المتهم محمد عزام عزاوي الذي كان مسؤولاً بعثياً في الدجيل، و إطلاق سراحه .

الاثنين ١٠ يوليو – تموز٢٠٠٦

صدام حسين يعلن مقاطعة جلسات المحاكمة قائلاً إنها تستهزئ بالقانونين الدولي والعراقي وتحركها أهداف أمريكية "شريرة" .

وجاء انتقاد صدام حسين لأداء المحكمة الذي ورد في رسالة وجهها إلى رئيسها القاضي رؤوف عبد الرحمن في سياق استعداد هيئة المحكمة للاستماع إلى المرافعات الختامية لهيئة الدفاع.

وقال محامو صدام وثلاثة من كبار أعوانه الذين يحاكمون معه وهم أخوه غير الشقيق برزان إبراهيم حسن التكريتي وطه ياسين رمضان وعواد حمد البندر بأنهم سيقاطعون بدورهم جلسات المحاكمة.

وأخبر المحامون رئيس المحكمة بأنهم لن يحضروا جلسات المحاكمة حتى تتحسن

إجراءات الأمن الخاصة بهم، إضافة إلى تلبية مطالب أخرى.

وأتى احتجاج المحامين عقب اختطاف وقتل أحد المحامين الذين يدافعون عن صدام، وهو خميس العبيدي، في يونيو/حزيران ٢٠٠٦. وكان ثالث محام من هيئة الدفاع يقتل منذ شهر أكتوبر/ تشرين الأول ٢٠٠٥.

لكن محاميين يتوليان الدفاع عن متهمين غير رئيسيين في قضية الدجيل وهما علي دايم ومحمد عزواي اللذين كانا مسؤولين سابقين في حزب البعث ببلدة الدجيل، أدليا بمرافعاتهما الختامية.

أعلن رئيس المحكمة القاضي رؤوف عبد الرحمن تأجيل جلسات المحاكمات حتى ٢٤ يوليو/تموز داعياً بإلحاح محامي الدفاع لإنهاء مقاطعتهم لهيئة المحكمة في الوقت الراهن.

وخاطب رئيس المحكمة هيئة الدفاع قائلاً إن المحكمة مستعدة لتعيين محامين آخرين للدفاع عن المتهمين، مضيفاً أن مقاطعة المحامين لهيئة المحكمة يضر بمصالح موكليهم إن هم استمروا في مقاطعتها.

وبقي صدام حسين وسبعة من المتهمين معه في قضية الدجيل يرفضون حضور جلسات المحاكمة، رغم أن متهمين غير رئيسيين يحضران جلسات المحاكمة.

وأدلى محامو عبد الله كاظم الرويد وابنه مظهر بمرافعاتهم الختامية

الاثنين ٢٤ يوليو – تموز٢٠٠٦

استؤنفت المحاكمة في غياب صدام حسين الذي لا يزال في المستشفى بسبب إضرابه عن الطعام.

كما قاطع جلسة المحاكمة كل أعضاء فريق الدفاع بدعوى أن مطالبهم من أجل محاكمة عادلة لم تلب.

اتهم رئيس المحكمة القاضي رؤوف عبد الرحمن الأخ غير الشقيق لصدام حسين، برزان إبراهيم التكريتي، الذي يحضر جلسة المحاكمة بأن يديه ملطخة بدماء العراقيين.

وكان برزان قد شغل منصب رئيس جهاز المخابرات سابقاً.

وأعلن رئيس المحكمة تأجيل جلسات المحاكمة حتى يوم الأربعاء، وأعرب عن أمله في أن يقدم محامو الدفاع مرافعاتهم عن المتهمين.

الأربعاء ٢٦ يوليو-تموز

شهدت هذه الجلسة عودة صدام حسين إلى المحكمة قائلاً إنه جلب إلى القاعة بالإجبار من على سريره في المستشفى .

وخاطب صدام رئيس المحكمة، قائلاً إنه في حال إدانته والحكم عليه بالإعدام فإنه يريد ذلك رميًا بالرصاص لا شنقاً، لأنه، كما قال، عسكري وتنفيذ الإعدام بالعسكريين يتم رميًا بالرصاص.

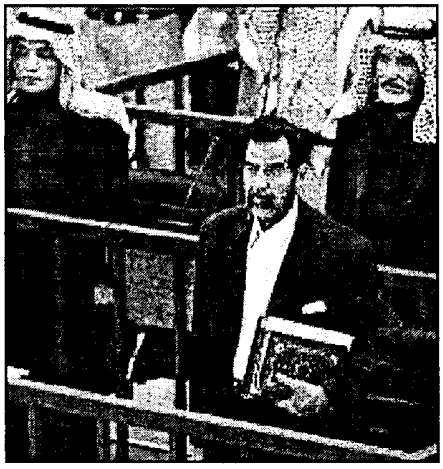

وبدا صدام هزيلا بسبب الإضراب عن الطعام الذي أوقفه فيما بعد.

وقد عينت المحكمة محامين للدفاع عن صدام بعد مقاطعة هيئة دفاعه الجلسات. لكن صدام قال إنه يرفض المحامين الذي انتدبتهم المحكمة

الخميس ٢٧ يوليو-تموز

أُجلت المحكمة إلى يوم السادس عشر من أكتوبر/ تشرين الأول إذ كان من المتوقع أن يصدر الحكم في قضية الدجيل. ولم يحضر صدام الجلسة الأخيرة هذه.

لكن اثنين من المتهمين كانا هناك وهما طه ياسين رمضان الذي رفض أن تعين له المحكمة محامياً يمثله، وعواد حمد البندر.

الحكم في قضية الدجيل

في ٥ نوفمبر ٢٠٠٦، أصدرت المحكمة الجنائية العراقية حكما بالاعدام شنقاً حتى الموت، على كلٍ من الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وعوّاد البندر، وبرزان التكريتي، والحكم بالسجن مدى الحياة على طه ياسين رمضان، نائب رئيس مجلس الوزراء العراقي السابق، كما أصدرت ثلاثة أحكام بالسجن ١٥ عاما ضد ثلاثة من معاوني الرئيس العراقي السابق، لدورهم في قضية "الدجيل" التى اتهم فيها صدام وأعوانه السبعة بقتل ١٤٣ شيعيا وهم :

عبدالله رويد، ومزهر عبدالله رويد، وعلي دايح.

استهلت المحكمة الجنائية العراقية العليا الأحد جلسة النطق بقضية "الدجيل" ضد الرئيس العراقي السابق صدام حسين وسبعة من معاونيه.

وكان رئيس هيئة المحكمة الجنائية العراقية في قضية الدجيل، القاضي رؤوف عبد الرحمن، قد أعلن أن ١٦ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٦ هو موعد جلسة النطق بالحكم، غير أنه تم تأجيلها في وقت لاحق إلى الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني٢٠٠٦.

بدأت المحاكمة باستدعاء المتهم محمد عزاوي علي، عضو حزب البعث العراقي في الدجيل، ودار حوار بعد ذلك بين القاضي ورئيس فريق الدفاع عن صدام خليل الدليمي بشأن إحدى المطالعات حيث رفض القاضي مداخلة محامي الدفاع.

وبعد ذلك أصدر القاضي حكماً ببراءة المتهم محمد عزاوي علي لعدم كفاية الأدلة، وألغت المحكمة التهمة ضده وأمرت بالإفراج عنه.

ثم استدعى القاضي المتهمين عبدالله كاظم رويد وعلي دايح علي ومزهر عبدالله كاظم رويد، وأصدر القاضي على كل منهم حكماً بالسجن ١٥ عاماً، وذلك لارتكاب القتل العمد والتعذيب.

وبعد ذلك استدعى القاضي المتهم طه ياسين رمضان، وقرأ القاضي الحكم الذي كان السجن مدى الحياة لارتكابه جرائم ضد الإنسانية.

أصدر القاضي أربعة أحكام بالسجن عن أربع تهم بحق طه ياسين رمضان وتمت تبرئته من تهمة خامسة لعدم كفاية الأدلة، غير أنها استبدلت بالعقوبة الأشد، وهو السجن مدى الحياة.

وطالب طه ياسين رمضان بإلقاء كلمة، وطالبه القاضي بأن تكون كلمة مختصرة، فعبر رمضان عن استغرابه للحكم عليه بجريمة ضد الإنسانية، معتبراً أن الحكم لا علاقة له بجلسات المحكمة.

فقال له القاضي إنه إذا أراد معرفة تفاصيل الحكم فعليه العودة إلى ملف القضية.

وبعد ذلك استدعى القاضي المتهم عواد حمد البندر، رئيس محكمة الثورة في عهد صدام.

وبعد محاولة اعتراض من محامي الدفاع، رفضها القاضي، بدأ بتلاوة الحكم بحقه، وكان الحكم بالإعدام شنقاً.

بدأ البندر بقول "الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر على الظالمين" بحيث طغى صوته على صوت القاضي.

مشهد المحاكمة الأخير

ثم استدعى القاضي صدام حسين ..

وبعد أن جلس صدام، طلب منه القاضي الوقوف، فرفض صدام، لكنه عاد فوقف لاحقاً.

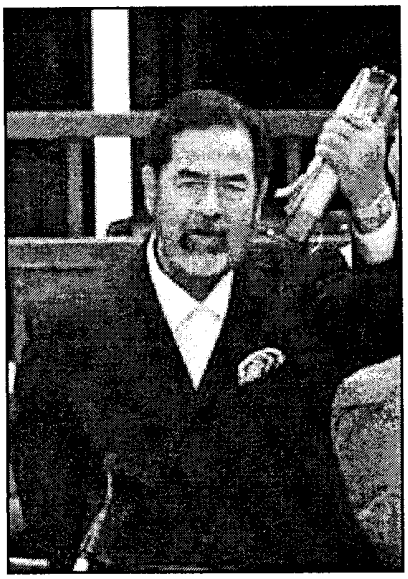

صدام حسين يكبر أثناء سماعه الحكم بإعدامه

أصدر القاضي الحكم بالإعدام شنقاً على صدام، الذي بدأ بمقاطعة الحكم ضده.. وعلا صوته قائلا : "الله أكبر.. اللعنة عليك وعلى محكمتك"، وذلك احتجاجاً على الحكم.

واستمر صدام بمقاطعة تلاوة الحكم ضده، غير أن القاضي واصل قراءة الحكم.

واستدعى القاضي بعد ذلك برزان إبراهيم التكريتي.

دخل برزان وهو يصرخ قائلاً عاش العراق.. عاشت الأمة.

قرأ القاضي الحكم والذي كان الإعدام شنقاً حتى الموت.

كان برزان يقف ويحمل ملامح ابتسامة ساخرة في بداية تلاوة الحكم، واحتفظ خلال ذلك بالصمت.

بالنسبة للمدعين بالحق المدني.. قال القاضي إن بإمكانهم اللجوء إلى المحاكم المدنية للمطالبة بالتعويضات.

وأخيراً رفع القاضي الجلسة ..بعد إهدار دم الرئيس ..

قضية الأنفال

حوكم صدام في تلك القضية هو وستة من أعوانه بتهم ارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب، فضلاً عن جرائم إبادة إبان الحملة العسكرية التي استهدفت الأكراد والتى أطلق عليها "الأنفال" عام ١٩٨٨. ويقول الادعاء، في القضية التي استؤنفت بعد إعدام الرئيس السابق، إن قرابة ١٨٠ ألف شخص، غالبيتهم من المدنيين، راحوا ضحية الهجمات التي تضمنت استخدام الغاز السام خلال اجتياح البلدات والقرى الكردية شمالي العراق، بالإضافة إلى تدمير ثلاثة آلاف قرية وتهجير الآلاف من مساكنهم.

وقد بدأت المحاكمة في ١٢ أغسطس ٢٠٠٦، وقاطعت هيئة الدفاع جلسات المحاكمة في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٦، احتجاجاً على تغيير رئيس هيئة المحكمة عبدالله العامري بسبب تعليقه أن صدام ليس ديكتاتورا، فيما فسرته الحكومة العراقية كمؤشر تعاطف مع المتهم واختلال حيادية القاضي!.

المحكمة الجنائية

أنشئت المحكمة الجنائية العراقية العليا بموجب أمر من سلطة التحالف المؤقتة في عام ٢٠٠٣، وأدرجت ضمن القانون العراقي المحلي في ١٨ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٠٥. وتسري ولاية المحكمة على كل مواطن عراقي أو غير عراقي مقيم في العراق يُزعم ارتكابه جرائم الإبادة وغيرها من الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب فيما بين

١٧ يوليو/تموز ١٩٦٨ والأول من مايو/أيار ٢٠٠٣. كما تشمل ولايتها انتهاكات بعض القوانين العراقية، مثل التدخل في شؤون القضاء أو تبديد الموارد الوطنية.

وجميع العاملين بالمحكمة عراقيون، وإن كان قانون تأسيسها يسمح بتعيين مستشارين دوليين. ويتولى "مكتب الاتصال المعني بجرائم النظام"، الذي يقع مقره في السفارة الأمريكية في بغداد، دعم المحكمة وتلبية احتياجاتها في مجال التحقيقات واحتياجاتها اللوجيستية.

هذا ما يقوله قرار إنشاء تلك المحكمة التي حوكم أمامها الرئيس العراقي الراحل، وما ورد في ملفها القانوني ..

إذن، تشكلت المحكمة الجنائية التى تنظر قضيتى الدجيل والأنفال في ١٠ أكتوبر ٢٠٠٣ ، بقرار من مجلس الحكم الانتقإلى في العراق في هذا الوقت ، وحسب قانون إدارة الدولة للفترة الانتقالية الذي وضع في عهد الحاكم الأمريكى المدنى للعراق بول بريمر . واعتبرت المحكمة نفسها مختصة "بالجرائم ضد الإنسانية" وبالجرائم من فترة ١٩٦٨ إلى ٢٠٠٣ .

تشكلت من خمسة قضاة وهناك ٩ قضاة استئناف ضمن نفس المحكمة، وهذه ظاهرة غريبة لأن محاكم الاستئناف عادة ما تكون عبارة عن محكمة أخرى ذات سلطات أعلى.

كما تعد هذه المحكمة هجيناً بين قوانين العدل الدولية والعراقية، وتمتلك حق محاكمة أي شخص عراقي الجنسية، أو غير عراقي على أرض العراق تم اتهامه بـ"جرائم حرب" و"انتهاك لحقوق الإنسان" و "إبادة جماعية" .

وكان الكردى رزكار محمد أمين رئيساً للمحكمة في الجلسات السبع الأولى من المحاكمة في قضية الدجيل إلا أنه قدم استقالته في ١٥ يناير ٢٠٠٦، بعد تعرضه لانتقادات عدة بسبب الطريقة التي أدار بها المحاكمة، وعينت المحكمة الجنائية المختصة القاضي سعيد الهماشي رئيساً للمحكمة بدلاً من رزكار أمين، إلا ان الهماشي بدوره تم تنحيته

من رئاسة لجنة القضاة في ٢٣ يناير ٢٠٠٦، بسبب الانتقادات التي وجهت له حول مزاعم بانتمائه إلى حزب البعث السابق و"تساهله مع المتهمين"، وتم تعيين القاضي الكردي رؤوف رشيد عبد الرحمن رئيساً للجنة القضاة في ٢٣ يناير ٢٠٠٦ .

وقد كانت طريقة معاملة القاضي رؤوف رشيد عبد الرحمن للمتهمين مختلفة تماماً عن طريقة رزكار محمد امين، حيث اتهمه البعض بأنه غير حيادي ومتحامل على المتهمين، لكونه من مدينة حلبجة التي تعرضت إلى قصف كيمياوي في نهاية الثمانينيات، حيث قاطع صدام حسين وأربعة آخرون الجلسة العاشرة للمحاكمة في ٢ فبراير ٢٠٠٦، مطالبين بتغيير القاضي رؤوف عبد الرحمن أو نقل المحاكمة خارج العراق مما حدا بالقاضي إلى إعادة الجلسة في ١٣ فبراير ٢٠٠٦، وتم إجبار صدام حسين ومساعديه على حضور الجلسة العاشرة بالقوة .

فريق الدفاع عن صدام

تألف فريق الدفاع عن صدام حسين في أواخر جلسات المحاكمة من ٢٢ محاميا على رأسهم المحامى العراقى خليل الدليمى.

وكان يوجد قبل ذلك فريق دفاع آخر يتخذ من عمان عاصمة الأردن مقرا له، ويضم ٣٠ محاميا، وكان يترأسه المحامي الأردني زياد الخصاونة، وقد عبر الخصاونة مرات عديدة عن "معاناة فريق الدفاع" في إجراء لقاءات مع صدام حسين، وأوضح أنه تعرض إلى تهديد بالاغتيال في مايو ٢٠٠٥ من قبل جماعات مدعومة من إيران.

وبسبب قوانين العدل العراقية التي لاتجيز لمحامي من خارج العراق بأن يكون المحامي الرئيسي لمتهم يحمل الجنسية العراقية، فإن المحامي العراقي خليل الدليمي نيطت به مسئولية محامي الدفاع الرئيسي في ٨ أغسطس ٢٠٠٥ .

ويعتبر الدليمي العراقي الوحيد بين فريق الدفاع الحإلى عن صدام .، إذ أن القانون العراقي يجيز تمثيل محامين غير عراقيين لمتهمين عراقيين، شرط ان يكونوا كمستشارين للمحامي الرئيسي الذي يجب أن يكون عراقي الجنسية.

وقد أعلن الدليمي أكثر من مرة أنه تلقى تهديدات بالاغتيال، وأبدى اعتراضات على أنه لم يتم الإبقاء على هوية فريق الدفاع سرية، بينما يتمتع أغلب محامي الادعاء بسرية تامة لضمان أمنهم.

ومن المحامين الآخرين في فريق الدفاع رامزى كلارك وزير العدل الأمريكي السابق من ١٩٦٧ إلى ١٩٦٩، الذي انضم إلى فريق الدفاع في نوفمبر ٢٠٠٥ وأيضاً وزير العدل السابق في قطر ،نجيب النعيمي الذي انضم إلى فريق الدفاع في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٥، والمحامي المصري محمد منيب .

انتقادات للمحاكمة

وصف مراقبون محاكمة صدام بأنها هزلية، هدفت في الأساس لصرف النظر عن الوضع الأمني السيىء ونقص الخدمات الأساسية في العراق بعد الغزو .

ووفقا للمراقبين فإن تلك المحاكمة لم تكن شرعية لأن قانون المحكمة وضعه المحتل، وأوكلت حراسة المتهمين والمحكمة لقوى الاحتلال، وتدخلت السلطة التنفيذية في تغيير القاضي أو عزله أو طلبت منه التشدد، واختير القضاة من أخصام المتهمين غالباً، وتصرفوا كقضاة محكمة دنيا وكأنهم الخصم والحكم.

لقد تشكلت تلك المحكمة بقرار من مجلس الحكم الانتقالى الذي كان تحت هيمنة سلطة الاحتلال و بول بريمر، كما صدر قانون تشكيل المحكمة حسب بند في قانون إدارة الدولة للفترة الانتقالية الذي كان مجرد مسودة دستور، ولم يكن دستورا دائما كالذى صدر العام ٢٠٠٥ .

ويؤكد هزلية تلك المحاكمة أيضاً اختيار قضية ثانوية ذات بعد محلي، وهي قضية الدجيل التى تعتبر قضية صغيرة الحجم والأبعاد، إذا قورنت بقضايا أكبر حجما وذات أبعاد إقليمية مثل : حرب الخليج الأولى و حرب الخليج الثانية، واستعمال الأسلحة الكيمياوية في حلبجة شمال العراق.

ولذا اعتبر البعض أن اختيار هذه القضية كان الهدف منها هو الابتعاد عن القضايا، التي تبرز تورط الولايات المتحدة ودول أوروبية كبرى في دعم صدام حسين وبناء ترسانته العسكرية من الأسلحة الكيمياوية والبيلوجية، للحيلولة دون نقل المحكمة إلى محكمة العدل الدولية في لاهاي، في دحض لمزاعم الاحتلال أن تلك القضية هى القضية التي يمكن إثباتها على المتهمين لوجود أدلة ووثائق تثبت صلة ربط صدام حسين شخصيا بأحداث الدجيل.

لقد حرص الاحتلال منذ البداية على إبعاد المحاكمة عن إطار المحاكمة السياسة الشاملة والذي كان يؤكد تورط الأمريكان بشكل واضح في دعم جرائم صدام، خاصة أن دور الولايات المتحدة في الحرب العراقية - الإيرانية ليس بخفى على أحد.

فهى لم تسع لإيقاف الحرب، بل كانت تصب الزيت على النار وتحرض هذا الطرف على ذاك، وتستهدف القضاء على القوتين الإقليميتين كلتيهما، وتزود كلاً الطرفين بالمعلومات عن الطرف الآخر، وتسهل لكل منهما الوصول إلى مصادر السلاح، أي باختصار كانت شريكاً في الحرب العراقية - الإيرانية، ومحرضاً عليها ومستفيداً منها. ودور الولايات المتحدة في التحريض على غزو الكويت لم يكن بخفى أيضاً على أحد، بعد نشر تقارير عدة أوضحت أن السفيرة الأمريكية في العراق في ذلك الوقت (أبريل جلاسبي)، أعطت الضوء الأخضر لصدام لغزو الكويت.

كما أن الولايات المتحدة نفسها هى التى زودت صدام بالأسلحة الكيمياوية التى استخدمها ضد الأكراد لقمع الانتفاضة التى قاموا بها في أعقاب انتهاء الحرب العراقية الايرانية .ولذا فإن أية محاكمة سياسية دولية لصدام حسين أو لنظامه، ستكشف حقائق عديدة عن دور الولايات المتحدة فغزو الكويت، وفي مجمل الحروب الإقليمية التي شنها صدام، ولذلك عملت على تحويل المحاكمة من سياسية إلى جنائية، لا تتعدى مهمتها البحث عن دور المتهم في الاغتيال أو التعذيب أو السكوت عنهما.

وشهد شاهد من أهلها : عشرة أسباب تعرقل تطبيق العدالة في محاكمة صدام؟

عددت صحيفة "الإنديبندنت" عشرة أسباب قالت إنها يمكن أن تعرقل تطبيق العدالة في محاكمة الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين. وشككت في سياق تقريرها في نزاهة المحكمة واعتبرتها صورية، وأن الحكم عليه بالإعدام في حال إدانته سيكون وصمة في جبين العدالة الدولية التي حظرت عقوبة الإعدام.

وجاءت الأسباب العشرة كما يلي:

(١) الاحتجاز الطويل:

جرى احتجاز صدام حسين بواسطة القوات الأمريكية منذ ديسمبر ٢٠٠٣. وبموجب القانون الدولي فإنه يجب جلب المدعى عليه الذي يواجه اتهاماً جنائياً، أمام المحكمة بأسرع وقت ممكن. إلا إن ظهوره الأول أمام المحكمة العراقية لم يحدث إلا في يوليو ٢٠٠٤ أي بعد سبعة أشهر من اعتقاله.

(٢)عقوبة الإعدام:

عقوبة الإعدام ليست ممنوعة بموجب القانون الدولي إلا أنه محرم تطبيقها في أوروبا منذ ٥٠ عاما. كما أن بريطانيا تعتبر إحدى ٤٠ دولة وقعت على بروتوكول الميثاق الأوروبي للحقوق الأوروبية الذي يحرم عقوبة الإعدام. وإذ وجد صدام مذنباً وجرى تطبيق عقوبة الإعدام عليه فإن ذلك سينظر إليه على نطاق واسع بمثابة وصمة في جبين العدالة الدولية.

(٣) محاكمة صورية:

تبدي مجموعات حقوق الإنسان مخاوف من أن المحاكمة ليست حول إدانة أو براءة صدام، وأن الرئيسين الأمريكي جورج بوش والبريطاني توني بلير أصدرا بيانات ملتهبة حول صدام ضمن محاولاتهما لتبرير غزو العراق. كما جرى ازدراء لوائح المحكمة التي تقيد التغطية الضارة للمحاكمة الجنائية حيث تم تجاهل ذلك. كما أن صور مشهد الجريمة في قرية الدجيل والتي رافقها تأكيدات بتورط صدام فيها انتشرت حول العالم قبل افتتاح جلسة أول من أمس.

(٤)نزاهة المحكمة :

تأسست المحكمة العراقية الخاصة التي ستحاكم صدام بموجب سلطة التحالف الانتقالية. ويعتقد العديد من المراقبين أن الخارجية الأمريكية والبنتاجون والعدل الأمريكية تشرف على سير المحاكمة من خلف الكواليس.

(٥)القضاة :

لا تزال هنالك أسئلة قائمة حول اختيار وخبرة ونزاهة القضاة الخمسة. إذ جرى فقط التعريف بالقاضي الذي يترأس المحكمة. كما أن اثنين على الأقل من القضاة الآخرين لم يجلسا كقضاة من قبل.

(٦) الكشف عن الدليل

ليس من المتوقع أن يتم التعريف بكل الشهود. ومع الأخذ في الاعتبار المهددات الأمنية فإن ذلك قد يعيق عمل الدفاع. ويقول فريق صدام القانوني أيضا إنه لم يمنح الوقت والموارد اللازمة لدراسة القضية المقامة ضد موكلهم.

(٧)التهم :

التهم الموجهة لصدام بالتوقيع على مذكرات بالقتل بصفته كرئيس تثير أسئلة فيما إذا كانت المحكمة يمكنها إدانته بانتهاك القانون العراقي.

(٨)معيارالدليل :

معيار الدليل في المحاكم البريطانية والعديد من جهات الاختصاص القضائي الأوروبية هو أن "يفوق الشك المعقول". إلا أن لوائح المحكمة العراقية لا تقول شيئاً حول معيار الدليل الذي يجب تبنيه في هذه القضية، حيث يمكن للقاضي اتهام صدام بمستوى متدن من معيارية الدليل.

(٩)عدم وجود تمثيل دولي:

على خلاف محاكم جرائم الحرب التي تشرف عليها الأمم المتحدة والخاصة

برواندا ويوغسلافيا السابقة، فإن المحكمة العراقية لا يوجد بها ممثلون دوليون وهو ما يقوض من سلطتها في سماع مثل هذا النوع من القضايا الكبرى.

(١٠) موت المحامين:

اغتيال محامين من فريق الدفاع أطاح بضمانات التحالف والحكومة العراقية أنه بإمكانهما ضمان أمن المشاركين. كما قاد ذلك أيضا إلى مقاطعة مؤقتة للمحاكمة من جانب المحامين وعزز من المطالب بنقل المحكمة إلى خارج العراق.

أخطاء قانونية فادحة

المحكمة الجنائية العراقية المختصة وانتهاك قانونها لقاعدة عدم رجعية النصوص القانونية على الماضي

من المسلم به كقاعدة قانونية ومبدأ أصبح مستقراً في جميع قوانين العقوبات، (ومنها قوانين العقوبات الأوربية وأمريكا وكافة الدول العربية وباقي دول العالم المتحضر)، عدم سريان النصوص الجنائية على الماضي، وسلطان القانون الجديد محصور على الوقائع بعد صدوره، وبالتالي عدم جواز امتداد نصوص القانون الجديد على ما سبقه من أحداث ، والوقائع السابقة لا يصلح أن تحكم به إذ ستكون محكومة بغيره وداخلة في سلطانه .

وقانون (المحكمة الجنائية العراقية المختصة) الذي صدر من رحم الاحتلال وهو ما يسمى في عرف القانونيين العراقيين بقانون (بريمر) والذي حوكم به الرئيس الأسير صدام حسين جاء بالغريب والعجيب من النصوص القانونية، ومخالفا لمبادئ العدالة التي سارت على نهجها جميع التشريعات الجنائية في العالم .

فنص المادة (١) منه (ثانيا) يوجب سريان ولايته على الوقائع التي حدثت في الماضي، في حين أن هذا النص يتعارض بكل وضوح مع نص المادة (١) من قانون العقوبات العراقي، رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م (الذي لا زال نافذا)، والتي ينص على

مايلي: (لا عقاب على فعل أو امتناع إلا بناء على قانون ينص على تجريمه وقت اقترافه، ولا يجوز توقيع عقوبات أو تدابير احترازية لم ينص عليها القانون) .

كما إن نص المادة (٢)منه الفقرة (١) أكد على ما يلي (يسري على الجرائم القانون النافذ وقت ارتكابها ويرجع في تحديد وقت ارتكاب الجريمة إلى الوقت الذي تمت فيه أفعال تنفيذها دون النظر إلى وقت تحقق نتيجتها).

فقانون العقوبات العراقي لا يزال نافذا واجتزأ منه المحتل النصوص التي تخدم أغراضه، وأهمل عن عمد ذكر النصوص والقواعد القانونية الأخرى التي جاء بها هذا القانون التي تخدم العدالة وتضمن حقوق المتهم .

والدليل على نفاذ النصوص الانتقائية من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩م هو استشهاد المحتل به في القانون الذي أصدره ونعني به (قانون المحكمة الجنائية العراقية المختصة) خاصة في المادة (١٧) منه .

كذلك أهمل المحتل في القانون الذي قام بتشريعه ذكر قاعدة قانونية أخرى مستقرة الآن في جميع التشريعات الجنائية في العالم وهي تطبيق القانون الأصلح للمتهم..وبذا فإن قانون بريمرمناقضا لمعايير العدالة المتعارف عليها .....

وعلى خلفية المحاكمة، طالعتنا وسائل الإعلام، بتفاصيل لقاءات تمت مع الرئيس الراحل من قبل محاميه تكشف عن بعض ما جرى في شهوره الأخيرة ومساومات الأمريكيين له .

٦ شروط طلبها من أمريكا أولها البدء بالانسحاب فوراً وإطلاق المعتقلين العراقيين وتعويض العراق عما ألحق به من دمار.

صدام: "لا أبحث عن طريق لإنقاذ رقبتي من حبل المشنقة التي نصبتموها للعراق كله... لم يبق لي سوى الشرف وهو لا يباع ولا يشترى" .

الخطوة التالية في خطة أمريكا هي التخلص من مقتدى الصدر.. والهدف الأمريكي التالي هو إيران.

ملاحظات رجل قانون عراقى- قاضٍ سابق وخبير قانوني وقضائي

يتوجب النظر إلى مسألتين هامتين:

أولاً: الوضع القانوني للرئيس الأسير منذ أسره وحتى ساعة بدء محاكمته.

ثانياً: الموقف فى القانون الدولي من المحكمة فى ذاتها. ويتفرع من ذلك طبيعة المحكمة والكيفية التي سارت عليها وأى قانون طبقت.

إن الملاحظات الجوهرية التالية تغطي سائر تفصيلات وتفرعات المسألتين أعلاه:

١- بموجب أحكام القانون الدولي، وعلى الخصوص اتفاقيات جنيف والبروتوكولات الملحقة بها فإن الرئيس صدام حسين، وهو الرئيس الشرعي للعراق بمقتضى أحكام الدستور الساري عند وقوع الاحتلال والشرعية المعترف بها لنظامه بما في ذلك الاعتراف الدولي، فقد تم أسره، كرئيس دولة من جانب وكقائد عسكري أعلى من جانب ثان (لأنه القائد العام للقوات المسلحة العراقية حتى ساعة وقوع الاحتلال). وهو أمر يترتب عليه بمقتضى اتفاقيات جنيف وملحقاتها المذكورة، لزوم معاملته، وبناء هذه المعاملة طيلة مدة الأسر وحتى (انتهاء حالة الاحتلال العسكري)، بما يليق بمكانته وحفظ مركزه واحترامه. وعند انتهاء الحرب، بزوال الاحترام، يتوجب إعادة الأسير إلى وضعه القانوني السابق على العمليات الحربية أو أن يصار إلى إيصاله إلى المكان الذى يختاره لمعاودة ممارسة حياته واسترداد وضعه. وهو أمر يتعلق بالأسير سواء أكان مدنيا أم عسكرياً. فاذا اجتمعت الصفتان فالمقتضى هو رد اعتبار الأسير وإطلاقه بما يليق بمكانته.

٢- وبموجب اتفاقيات جنيف ليس للقوة العسكرية للدولة المحتلة أن تبدل فى تشريعات وسائر قوانين الدولة تحت الاحتلال. بل ينحصر حق قوات الاحتلال بتنظيم شؤون الإدارة المؤقته وبما يسمح بممارسة مؤسسات الدولة الواقعة تحت الاحتلال أنشطتها الدستورية.

٣- إن قيام الإدارة المدنية التي شكلتها القوات المحتلة للعراق تحت عنوان (سلطة الائتلاف المؤقته) بتعطيل نفاذ بعض القوانين وبعض المواد القانونية النافذة هو أمر جائز فى حالة الحرب. ولكن قيام تلك السلطة بالتشريع، أى بعملية سن القوانين، هو أمر غير جائز بموجب أحكام القانون الدولي ويخرج عن نطاق الإدارة المؤقته.

٤- وتبعا لما تقدم فإن قيام سلطة الائتلاف المؤقته بتشريع قانون للقضاء يعد خرقا للقانون الدولي من جانبين أولهما أنها لا تملك سن القوانين وثانيهما أنها تدخلت فى أعمال سلطة مستقلة أصلاً هي سلطة القضاء.

٥- وتبعا لذلك فإن تـ كيل (المحكمة الجنائية العراقية المركزية) هو أمر باطل ومخالف لأحكام القانون الدولي كما هو خرق لأحكام الدستور النافذ للبلاد عند وقوع الاحتلال، مع التنويه بأن دستور النافذ لم يتم تعطيله أصلاً حتى من جانب المحتل وسلطته (الائتلافية المؤقته).

٦- ولذلك فإن إحالة الرئيس والقائد العام للقوات المسلحة للدولة الواقعة تحت الاحتلال إلى المحكمة المشكلة من جانب القوات المحتلة هو أمر يمثل خرقا فاضحا للقانون الدولي ولاتفاقيـ ـ جنيف مما تقدم ذكره.

٧- ويزيد الأمر بشاعة أن القوات المحتلة جعلت من الخصوم السياسيين للرئيس الأسير ولنظامه قضاةً للمحكمة المشكلة خلافا للقانون الدولي. فكأن القوات المحتلة تمعن فى خروقاتها فتسمح لمطلوبين جنائيا بتهم سياسية على عهـ الرئيس الأسير بإجراء محاكمة لرأس النظام وهو تحت الأسر. فيصبح الطالب مطلوبا والعكس بالعكس!

٨- لا يجوز محاكمة الأسير، مهما كانت مكانته، إلا عن جريمة ارتكابها أثناء الأسر ووفق شروط محددة كما تنص معاهدات جنيف.

٩- عدا عن كل ما تقدم، فإن تشكيل المحكمة الجنائية المركزية العراقية قد تم بعد الأحتلال، وبغض النظر عن بطلان تشكيلها مما تقدم بيانه، فإن (أمر) تشكيلها

(لاحظ أمر وليس قانون بمقتضى دستور) نص على محاكمه من يرتكبون جرائم ضد الإنسانية. وعلى تفصيلات وأحكام عديدة. والقاعدة المعروفة فى كل قوانين الأرض أن (لا جريمة ولا عقوبة إلا بمقتضى نص نافذ وقت أرتكاب الفعل الجرمي)، كما وتقول القاعدة الثانية من القواعد المعمول بها فى كل قوانين العقوبات فى سائر بلدان العالم، بأن (لا يفرض عقاب بأثر رجعي). وهاتان القاعدتان تعدان من القواعد الدستورية بمعنى كونهما أسمى من أية قوانين فإذا صدر قانون يخرقهما يصبح قانونا بلا دستوريه ما يقتضي بطلان النص المخالف. والواقع أن تشكيل المحكمة الجنائية المذكورة (وهو أمر وليس بقانون، وهو صادر عن مدير سلطة إدارة مؤقته للاحتلال ولا يملك أصلاً التشريع) لم يخالف القاعدتين المذكورتين فى الواقع. ولكن ما جرى هو أن الرئيس الأسير أحيل على المحكمة المذكورة لمحاكمته عما نسب إليه ارتكابه بأثر رجعي. يعني طبقت المواد العقابية المنصوص عليها فى تشريع عقابي (ونسميه تشريعا تجاوزا) على شخص نسب إليه ارتكاب فعل مجرم (الآن) وقد ارتكب ذلك الفعل قبل ربع قرن من تشريع النص العقابي..!

ويمكن أن نفصل فى الأمر أكثر حتى وضوحا لدى العامه لأن رجال القانون والقضاء يستوعبون ما تقدم بسهوله ولكن قد يشكل الأمر بالنسبه لسائر الناس. وسنفترض- افتراضا وحسب- صحة التشريع الصادر، مع انه باطل كما رأينا لصدوره من جانب القوات المحتله، وسنفترض (السلطه) التي شرعت القانون العقابي تملك شرعية وجودها والسلطة الدستوريه للتشريع:

أ- تضمن قانون المحكمة الجنائية المركزية مواد جديده، تفرض عقوبات على أفعال لم تكن مجّرمة قبل صدور القانون. ما يقتضي دستوريا أنه بعد نفاذ هذا القانون العقابي الجديد فإن كل من يرتكب فعلاً مجرما بمقتضى أحكامه فإنه يخضع للعقاب المنصوص عليه بالقانون.

ولا يجوز ألبته أن يتضمن القانون الجديد نصوصاً تعاقب على أفعال وقعت قبل صدوره. بل يعاقب مرتكبو الأفعال المجرمه لتوها بعد ارتكابها فى ظله.

ب- لا يجوز تجريم أفعال سبق ارتكابها وبشكل مطلق.

مثلاً: يصدر قانون يجعل من صيد السمك عملاً جرمياً، ومن يضبط وهو مخالف، بالقبض عليه وقد صاد سمكا، أو ثبوت قيامة بذلك بأدلة معتبره يعاقب بعقوبة يحددها القانون الجديد فيأتي شخص ويخبر بأن فلاناً كان قد صاد سمكا قبل عام من صدور القانون الجديد. فهنا لا تسمع الشكوى ولا يُقتد بالأخبار لأنه إخبار عن فعل مباح، أو كان مباحاً وقت إتيانه، ولم يصبح مجرَّماً إلا منذ صدور ونشر القانون العقابي الجديد.

إن القاعدة الدستوريه، والأخلاقيه والإنسانية بشكل عام هي أن (الأصل فى الأفعال الإباحه) إلا ما جُرِّم بنص قانوني. بينما يلاحظ أن الرئيس الأسير حوكم (وهو أسير لمّا يزل) عن أفعال نسب إليه ارتكابها قبل صدور القانون الذي جعلها أفعالاً مجرمه بربع قرن!

١٠- نعود مرة أخرى لنقول (بغض النظر)، فنغض الطرف والنظر عن كل ما تقدم رغم كل البطلان والشوائب التي تشوبه. ولنفترض أن الرئيس الأسير جرت محاكمته عن جريمة بحق الإنسانية حينما أعدم ١٤٨ شخصا من أهالي الدجيل. أي أن نعتبر أن الجرائم بحق الإنسانية كانت محكومة بقانون ومنصوص عليها أصلاً عن (ارتكاب) إعدام أولئك الـ ١٤٨ شخصا سنة ١٩٨٣م.

فان الأمر الذى يشكل فضيحة فى الأمر هو أن أولئك الذين أعدموا لم يتم إعدامهم بقرار أو بأمر الرئيس الأسير بل صدرت بحقهم أحكام قضائيه بالإعدام من محكمه طبقت قانونا جنائيا كان نافذا وقت ارتكابهم ما أدينوا بسببه من أفعال وهو لم يكن عملية محاولة اغتيال الرئيس بل كان جرمهم أمر آخر. وهنا نقطه غاية فى الأهمية جرى تمريرها على الناس وهم يتابعون المحاكمه- المهزلة. فالحديث كان يربط بين محاولة الاغتيال وبين إعدام أولئك الأشخاص وهو ربط لايمت للواقع بصله. ذلك أن هناك حدثين منفصلين:

أ- تعرض رئيس دولة العراق سنة ١٩٨٢ لمحاولة اغتيال فى ناحية الدجيل انتهت

بمقتل بعض مرافقيه وبالمقابل مقتل منفذي العملية. فهنا نحن إزاء حادثة شروع فى اغتيال رئيس الدوله وقد انتهت بمقتل المنفذين أثناء العملية. علماً أن كل قوانين العالم تجيز حق الدفاع عن النفس. فكان قتل منفذي العمليه جزءاً من الدفاع عن النفس ومع التنويه بأن القانون العراقي يعاقب على جريمة قتل رئيس الجمهوريه أو الشروع فى ذلك بالإعدام ويعاقب بالسجن المؤبد من يعتدي عليه بما لا يبلغ القتل أو الشروع فيه. فقتل منفذي العملية هنا كان دفاعا عن النفس أولاً وكان أمرا قانونيا من جانب آخر لتعليق الأمر بحياة وسلامة رئيس الدوله. انتهت العملية عند هذا الحد.

ب- جرت تحقيقات أمنيه لاحقا على محاولة الاغتيال بحثا عن أعضاء حزب الدعوه المحظور (قانونا) يومذاك، بعدما سارعت إيران وهى فى حالة حرب متوأصله مع العراق للإعلان أن عددا من (المجاهدين) تعرضوا لصدام حسين بقصد اغتياله. ومعلوم أن حزب الدعوه يدار ويمول من المخابرات الإيرانية والحرس الثوري الإيراني فكان بمثابة طابور خامس لإيران فى العراق وهو فى حالة الحرب وإياها.

وبناء على التحقيقات تم القبض على مئات الأشخاص ممن لهم صلة بالحزب المذكور. ونتيجة التحقيق واحتجازهم أسفر التحقيق عن ثبوت انتماء الـ ١٤٨ شخصا منهم للحزب وممارستهم أنشطة تخريبية لمساندة الجهد العسكري ضد العراق وهم عراقيون فكان أن أحيلوا للمحاكمه لمحاكمتهم وفق المادة ١٥٩ من قانون العقوبات العراقي التي تنص (يعاقب بالإعدام كل من سعى لدى دولة أجنبية معادية أو تخابر معها أو مع أحد ممن يعملون لمصلحتها لمعاونتها فى عملياتها الحربية ضد العراق المؤدية إلى ذلك أو عاونها بأي وجه على نجاح عملياتها الحربية). والمادة ١٦٠ منه ونصها (يعاقب بالإعدام كل من ساعد العدو على دخول البلاد أو على تقدمه فيها بإثارة الفتن فى صفوف الشعب أو إضعاف الروح المعنويه للقوات المسلحة أو بتحريض أفرادها على الانضمام إلى العدو...الخ) والفقرة (٢) من المادة ١٦١ ونصها: (يعاقب بالإعدام كل من تدخل عمدا بأية كيفية كانت فى جمع الجند أو الأشخاص أو الأموال أو المؤن أو العتاد لمصلحة دوله فى حالة حرب مع العراق.. الخ) والمادة ١٦٤/ف١ منه ونصها:

(يعاقب بالإعدام من سعى لدى دولة أجنبية أو لدى أحد ممن يعملون لمصلحتها أو تخابر مع أي منهما وكان من شأن ذلك الأضرار بمركز العراق الحربي أو السياسي أو الأقتصادي).

ولقد اعترف المتهمون الـ ١٤٨ بالانتماء لحزب الدعوة.

وبالارتباط بإيران.

وبالقيام بعمليات (حرب عصابات) ضد أجهزة الحزب والأمن والشرطة والقضاء والجيش لصالح إيران وبإيعاز من مخابرتها وحرسها الثوري.

وبالسعي لحمل الجنود والضباط على التمرد والانضمام إلى الحزب ومحاربة النظام لصالح إيران.

وبتلقي التمويل والتوجيه من إيران.

وبالقيام بأعمال حربيه ضد الدولة العراقيه.

والقيام بأنشطه تؤثر على الوضع العسكري والأجتماعي فى العراق أثناء الحرب القائمة.

× لذلك حكم عليهم بالإعدام.

× والحكم صدر عن محكمه.

× والأفعال مجرمة قانونا كما تقدم البيان.

× ولذلك، جرى إخفاء أصل إخباره (ملف) القضية ولم يطرح للمناقشه أو للعرض فى مسرحية المحاكمه سوى بعض أوراقها ونفى الادعاء العام حيازته لكل الملف بينما هو من أبرز بعض أوراقها، وحين طالب المتهمون والدفاع بابراز كل الملف سخرت محكمة المهزلة منهم وقالت لهم: اجلبوا انتم الملف ؟!

× فى أصل القضية (الملف) اعترافات واضحه لمن تم الحكم عليهم بالإعدام بالارتباط بإيران وبارتكاب جرائم تقع ضمن دائرة أو نطاق جرائم (الخيانة العظمى) وما صدرت عليهم احكام الإعدام إلا بعد التثبيت من انطباق المواد المستعرضه فيما تقدم على أفعالهم.

× هنا ملاحظتين هامتان:

أ- ما شأن الرئيس بمسألة أحكام بالإعدام أصدرتها محكمه طبقت القانون النافذ وحكمت بمقتضى سلطتها القضائية ؟!

ب- ما جرم رئيس المحكمة (الشهيد الأسير عواد البندر) وقد أجرى محاكمة لمتهمين أحيلوا على محكمته لمحاكمتهم عن أفعال مجرمه بمقتضى قانون نافذة.

ثم على أي أساس يحاسب قاضٍ حكمٌ ومعلوم أن القاضي (مصون غير مسؤول).. وثم أخرى: علام يحاكم ويعاقب القاضي الذي رأس المحكمة بينما لم يساءل أعضاء المحكمة الاخرون والمدعي العام مع أن أحكام الإعدام صدرت باتفاق الاراء (بالاجماع) كما قد طلب المدعي العام إنزال عقوبة الإعدام بالمتهمين لثبوت انطباق المواد الجرميه على أفعالهم !!

١١- المحكمة مشكله، أعني المهزله التي شكلها المحتلون، من مجموعة قضاة (وجلهم لم يكونوا قضاة بموجب قانون التنظيم القضائي رقم ١٦٠ لسنة ١٩٧٩ النافذ عن الاحتلال) دون أن يظهر للعيان، للعلن، للكافة أحد منهم سوى رئيس المحكمة. فهنا مخالفة قانونية جوهريه لأن تشكيل المحاكم بصدور مرسوم بتشكيل المحكمة يذكر فيه أسماء الرئيس والاعضاء.

١٢- المحكمة رأسها قاضٍ هو خصم للمتهمين، أعني تخصيصاً القاضي (رؤوف) وهو قاضٍ سابق كردي القوميّة كان متهما بقضايا وحكم عليه وعفا عنه الرئيس الأسير. ونظرا لذلك لا يجوز قانونا ان يحاكم الخصم خصمه. والمدعى العام (الموسوي) عضو فاعل فى حزب الدعوة التابع لإيران فهو خصم لدود للرئيس الأسير ولجميع المتهمين

فلا يجوز أن يعتلي ناصية الادعاء العام للسبب المذكور كما لسبب آخر، ذلك أن بين شعب العراق وحكومة إيران خصومه وحرب استمرت ثماني سنوات، وحزب الدعوة لا يمثل شعب العراق بل هو جزء أو مجموعة ارتبطت بذلك العدو التاريخي للعراق فكيف يمثله (المدعي العام يعني ممثل المجتمع) من يرتبط بذلك الخصم، كما لا يمثل سوء مجموعة من الشعب ارتبط بذلك الخصم ؟!. وهل حزب الدعوة يمثل شعب العراق. ثم إن حزب الدعوه هو موضوع القضية الأصل فكيف ينتصب دعويّ مخاصما متهما له صلة عداء بالخصم.. فكأنك جئت بالخصم ليحاكم خصمه !

١٣- انطوت المحاكمه على حالات تدعو للسخرية والخجل فى كثير من المواقف.. كالتأنيب المستمر لوكلاء الدفاع وحرمانهم من حق المناقشة والتعقيب ومضايقتهم فى كل صغيرة وكبيرة.

كما لوحظ بشكل بيّن تضييق المحكمة والمدعي العام على شهود الدفاع الذين جرى التنكيل بهم بعد المحاكمه. لقد جرى إخلال بيّن وخطير بحق الدفاع المقدس.

١٤- أفلت من لسان المحكمة غير مرة عبارات اظهرت إعطاء حكم مسبق فى القضيه ابرزها يوم خاطب الرئيس الأسير بقوله (يابه أنت الآن متهم تجري محاكمتك لأنك قتلت ١٤٨ شخص أبرياء).. فهذه إدانة مسبقة وحكم جرى إطلاقه قبل انتهاء المحاكمه فالقول بـ (إنك قتلت أبرياء) ينطوى على إدانة مسبقه.

والقانون السائد والأعراف القضائيه يقضيان بلزوم تنحي القاضي الذى أستبق الأحداث وصرح بالحكم قبل إتمام المحاكمه أو أن ينحى إذا لم يتنح من تلقاء نفسه.

١٥- يوجب القانون على المحكمة، عند إتمام المحاكمه وثبوت أرتكاب المتهم الجريمة المنسوبة إليه أن تصدر حكمين:

أ- حكم بالإدانه يتضمن بيان ترجيح المحكمة لأدلة إدانة المحكوم عليه وتفصيل أسباب الإدانه ببيان الأدلة وظروف الجريمة والشهادات وغير ذلك من أسباب (بمعنى حيثيات الحكم).

ب- حكم بالعقوبه، فإذا كان الحكم (الأول) يقضي بالإدانه فتصدر المحكمة حكماً (آخر) بالعقوبه التي تقررها مما نص عليه القانون.

وتنص المادة (٢٣/الفقرة ب) من قانون أصول المحاكمات الجزائيه رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ النافذ على الاتي: (ب- إذا كان الحكم يقضي بالإدانه فعلى المحكمة أن تصدر حكما آخر بالعقوبه، فى نفس الجلسه وتفهمهما معاً).

فى حين أن المحاكمه- المهزلة- أصدرت حكما بالعقوبة دون أن تصدر حكما بالإدانه ولم يبلغ وكلاء الدفاع بحكم الإدانه إلا بعد بضعة أيام من صدور حكم العقوبه.

ما يعني أن حكم العقوبه باطل لصدوره دون إدانه بحق المحكومين.. لأن (المتهم بري حتى تثبت إدانته) فإذن مادام لم يصدر حكم إدانه فالمتهم بريء.. بينما نلاحظ هنا إن حكما بالعقوبه صدر قبل اصدار حكم إدانه فالعقوبه هنا صدرت على أبرياء بحكم القانون كما وبحكم القاعدة الدستورية المذكورة (المتهم بريء حتى تثبت إدانته) !

كما أن الحكم الصادر بالعقوبه (على أبرياء) صدر أيضاً خلافا للمادة ٢٢٤ من قانون الأحوال الجزائية لأن حكم المحكمة المهزلة لم ينص على أية أسباب للحكم ولا على الأسس التي اعتمدتها المحكمة للحكم ولا على البيانات اللازم أن يشتمل عليها الحكم الجزائي.

١٦- الأصل أن من غير الجائز للقضاة الذين أصدروا الحكم أو ساهموا بإصداره كأعضاء المحكمة أو المدعي العام، أن يشتركوا فى الهيئه التمييزيه للنظر فى الطعون المقدمة بشأن ذلك الحكم. ولكن إدارة بريمر شاءت أن تجعل ذات المحكمة التي أصدرت الحكم جزءاً من هيئة التمييز الذى تدقق الحكم الصادر عنها.. فأي طعن وأي تمييز هذا ؟!

١٧- بالنسبه للأسير طه ياسين رمضان حكمت عليه المحكمة المهزلة بالسجن مدى الحياة. مع إن أى دليل معتبر لم يقدم ضده خلال المحاكمه كما هو واضح من الوقائع.

ولقد طعن وكلاؤه بالحكم. فأصدرت محكمة تمييز المحتلين قرارها بإلزام المحكمة برفع العقوبه. ورفعها يعني الحكم بالإعدام. وهو أمر مخالف لنص القانون النافذ، لأن المادة ٢٥١/ الفقرة ج من قانون أصول المحاكمات الجزائيه، تنص على أن (لا يضار الطاعن بطعنه) بمعنى أن المحكوم عليه عندما يطعن بالحكم فاما أن تصدقه المحكمة أي تؤيد الحكم الصادر أو تخفف العقوبه أو تعيد الدعوى للمحكمه لإعادة المحاكمه بشأن جزئية فاتت على المحكمة وبما يخفف العقوبه أو تحكم بكون الأدله التي اعتمدت عليها المحكمة فى حكمها لم تكن كافيه فتقضي بالافراج عنه أو بالبراءة حسب مقتضى الأحوال. أما أن ترفع العقوبه أى تشددها فهو أمر غير وارد ومخالف للقانون.

- ملاحظات حول التنفيذ

× تنفيذ الاحكام يكون قانون وبشكل محدد فى بناية السجن أو فى أي مكان يحدده القانون، وهذا هو حكم القانون (أصول المحاكمات الجزائيه رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، فى حين جرى التنفيذ فى مقر قوات FiF (ميليشيا قوات تحرير العراق العائدة لأحمد الجلبي) وهو ذاته المقر السابق لقيادة الشعبه الخامسه للاستخبارات العسكرية (قبل السقوط) وإن فى الأمر دلاله، ذلك أن المقر المذكور كان مركزا لمكافحة الأنشطة الإيرانية فى العراق.. ودعم الجهد الاستخباري- العسكري فى وجه تلك الأنشطه.

- يوجب القانون، أن تعمد إدارة السجن، حيث ينفذ حكم بالإعدام، إلى إخبار عائلة المحكوم قبل ٤٨ ساعة من التنفيذ ليتسنى لها الحضور لمشاهدة وتوديع الحكوم عليه قبل التنفيذ. وهو ما لم يحصل !

- وتلزم إدارة السجن أيضا بالطلب من قاضي الأحوال الشخصية (أو الشرعية) لمنطقتها أن يحضر لتدوين وصية المحكوم عليه، أو يقوم القاضي المشرف على التنفيذ بهذه المهمه.. وهو ما لم يحصل !

- يوجب القانون حضور عدد معين، من أشخاص سماهم القانون حصراً عملية التنفيذ وهم: القاضي رئيس استئناف المنطقه- حيث يتم التنفيذ- ومدير السجن والطبيب

العدلي. عدا عن حارسين والقائم بالتنفيذ (من يسمى العشماوي) ويجوز- بناء على طلب مسبق- أن يحضر وكيل المحكوم عليه الذى يتوجب أن يتم تبليغه بموعد التنفيذ فى وقت مناسب حتى يبدي رغبته بالحضور بموجب طلب يقدمه لإدارة السجن.

بينما لوحظ أن التنفيذ هنا تم بحضور رموز الخصومة السياسيه للرئيس الأسير الشهيد كما وبحضور عدد من (الشهود كما صرح رئيس الحكومه) وكان اولئك (الشهود) عبارة عن عدد من مناهضي الرئيس من جماعة الصدر ممن هتفوا ضده واعتدوا عليه قبل إزهاق روحه ومثلوا بجثته بعدها. فكل (الجماعة) التي حضرت التنفيذ كانت جهات معاديه، مناهضه، حاقده على من يتم إزهاق روحه.. فكانت عملية انتقام وكانت عملية سياسية بامتياز.

الملاحظة أنه تم إرضاء جميع الاطراف المتحالفه مع العدو الغازي المحتل الأمريكي من خلال عملية التنفيذ:

أ- أحمد الجلبي، لأن محل التنفيذ تم بموقع تديره قواته الآن.

ب- الأكراد، لأن المنفذين الرئيسيين بعملية الشنق هم من قوات FiF التابعة للجلبي وأغلبهم من الأكراد مع بعض الشيعة.

جـ- إيران لأن الموقع كان مركز مكافحة أنشطتها.

د- المجلس الأعلى للثورة الإسلامية حيث حضر الربيعي (الإيراني الأصل) بوصفه مستشار الأمن القومي ! وبرموز أخرى تمثل حزب الدعوه (المدعي العام) وبعض قادة ورموز الجماعتين (المجلس والدعوة) أو (الحكيم والجعفري) !

هـ- جماعة الصدر، ولأن مقتدى الصدر وجماعته خارج الحكومه الآن فقد تم إقناع الصدر بأن يرسل ممثليه بصفة شهود فكان أن حضر أحد أهم مستشاريه ومساعديه ومعه عدد من قادة جيش المهدي وهم من تحدثوا ووجهوا الاهانات ومن رقصوا حول وفوق الجثه ومثلوا بها.

ماذا جرى فى لقاء رامسفيلد وصدام

كشف د.خير الدين حسيب مدير مركز دراسات الوحدة العربية أسرار اللقاء الأخير بين الرئيس العراقي السابق صدام حسين ووزير الدفاع الأمريكي السابق رامسفيلد وذلك في حوار أجرته معه فضائية "إيه.إن.بي" .

نص المحضر :

في بداية الحديث كان الرئيس صدام يبدو هادئاً للغاية، ربما يكون قد فوجئ بأن ضيفه هو رامسفيلد، إلا أنه لم يبد عليه أي توتر عصبي.

بدأ رامسفيلد الحديث بالقول:

رامسفيلد: لقد جئت للقائك لأتفاوض معك حول الموقف في العراق، لقد أجرينا اتصالات مع بعض أنصارك داخل وخارج العراق، وقد نصحونا بأن نستمع إليك.

صدام حسين: وماذا تريدون؟ لقد احتلت قواتكم أرض العراق الأبي، وأسقطتم نظام الحكم دون سند من شرعية، واعتديتم على سيادة بلد حر مستقل ذي سيادة، وارتكبتم جرائم سيسجلها التاريخ ليكون شاهداً على حضارتكم المخضبة بالدماء، فماذا تريدون بعد كل ذلك؟

رامسفيلد: (يحاول أن يكتم غيظه) : لا داعي للخوض في الماضي لقد جئت خصيصاً لأعرض عليك عرضاً واضحاً ومحدداً، وأريد أن أسمع منك إجابة واضحة ومحددة.

صدام حسين: (ساخراً): أظنك جئت للاعتذار وإعادة السلطة للعراقيين.

رامسفيلد: ليس هناك ما نعتذر عنه، لقد شكلت خطراً على جيرانك وسعيت لامتلاك أسلحة دمار شامل، ومارست الدكتاتورية على شعبك وكان طبيعياً أن نمد أيدينا لشعب العراق لنخلصه من المخاطر التي واجهته على مدى أكثر من ثلاثة عقود.

صدام حسين: أعرف أنك جاهل بالتاريخ، وأعرف أن رئيسك لا يقل جهلاً، ولكن يبدو أنكم ظللتم تكذبون حتى صدقتم أنفسكم، إذا كنت تقصد بجيراننا الكيان الصهيوني فنحن فعلاً كنا نشكل خطراً ونعد العدة لتحرير أرضنا المغتصبة في فلسطين، وهذه أمنية كل إنسان عربي وليس كل عراقي فقط. فهذه الأرض عربية وشعبها عربي والصهاينة هم الذين احتلوا الأرض وجاءوا إلينا من كل أنحاء العالم بمساندتكم أنتم وقوى الاستعمار القديم، أما إذا كنت تقصد الكويت، فأريد أن أسألك: هل انسحبتم من الكويت أم لا؟

رامسفيلد: هذه قضايا أمنية، ثم إنه بيننا وبين الكويت ودول الخليج الأخرى اتفاقات أمنية.. لقد جئنا بناء على طلب منهم، لحمايتهم من تهديداتك.

صدام حسين: أليس مضحكاً أن يؤتمن الذئب على الخراف، إن شعب الكويت شعب عربي، والكويت هي أرض عربية، ولذلك أدعوك أن تقرأ التاريخ جيداً، وإن كنت على ثقة أنك لن تستوعبه.

رامسفيلد: دعك من هذا الهراء، أنا أعرض عليك...

صدام حسين: (مقاطعاً): قبل أن تعرض علي بضاعتك الفاسدة أنا أسألك: هل وجدتم أسلحة الدمار الشامل في العراق أم لا؟

رامسفيلد: (مرتبكا) : لم نعثر عليها حتى الآن، لكن حتماً سنعثر عليها في يوم ما، هل تنكر أنه كانت لديك نوايا لصناعة قنبلة نووية؟

صدام حسين: لم تكن لدينا أسلحة دمار شامل منذ عام ١٩٩١ لقد كنا صادقين ونحن نتحدث مع بعثة التفتيش الدولية، وكنا صادقين في رسائلنا إلى كوفي عنان، وكنتم تعرفون هذه الحقائق، لكنكم كنتم تبحثون عن أية ذرائع كاذبة لاحتلال العراق وإسقاط سلطته الشرعية.

رامسفيلد: لقد استقبلنا العراقيون بسعادة بالغة ورحبوا بنا، وكان السبب هو ممارسات نظامك الدموي على مدى كل هذه السنوات التي حكمت فيها العراق.

صدام حسين: أرجوك يا سيد رامسفيلد.. كفاك كذباً، فأنتم الذين فجرتم شلالات الدماء على أرض العراق، لقد تآمرتم علينا وجئتم ببعض الخونة ليحتلوا السلطة على أرض العراق العظيم.

رامسفيلد: من تسميهم خونة اختارهم الشعب العراقي كقادة له بطريقة ديمقراطية وانتخابات نزيهة لم تحدث في ظل حكمكم للبلاد.

صدام حسين: لقد عرفت أنكم جئتم بجوقة الخونة وفي مقدمتهم الطالباني، (ضحك ساخراً)، العراق العظيم يحكمه الطالباني والجعفري، ألا يدعو ذلك للسخرية؟!.. ثم عن أي انتخابات تتحدث.. هل يجوز أن تجري انتخابات حرة كما تقول في ظل احتلالكم لبلدنا؟ يا سيد رامسفيلد لقد تعلمنا من التاريخ أن المحتل لن يأتي إلا بأعوانه وعملائه، ثم تريد بعد كل ذلك أن تقنعني بأن شعب العراق يتمتع بالحرية والديمقراطية، إنك حقا تهذي.

رامسفيلد: (يكتم غيظه بشدة): أنت معزول ولا تعرف حقائق ما يجري في الخارج، إن الشعب العراقي تحرر من ظلمك، ولو رأوك أنت أو أيا من رجالك في الشارع لفتكوا بك..!!

صدام حسين: وأنا أراهنك إذا استطعت أن تعلن عن مكان وجودك في العراق، لو علمت المقاومة العراقية بمكانك لما استطعت أن تخرج حياً، إنني أريد أن أسدي نصيحة إلى رئيسك "الغبي"، عليك أن تبلغها له وهي أن ينقذ ما تبقى من جنوده، إن الموت يحاصرهم من كل مكان، والتاريخ لن يرحمه.

رامسفيلد: لقد جئت للحديث معك حول عمليات "الإرهاب" التي يحرض عليها رجالك وينفذونها.. لقد قام رجالك مؤخراً بعملية دنيئة استهدفت سجن أبو غريب، حيث أصابوا وقتلوا أكثر من خمسين أمريكياً، كما أنهم قتلوا عددا من المقبوض عليهم بتهم مختلفة، إن رجالك يستعينون بالإرهابيين من كل أنحاء العالم وهم يهددون التجربة الديمقراطية في العراق،

صدام حسين: وما هو المطلوب بالضبط؟.

رامسفيلد : أنا أعرض عليك عرضاً واحداً وهو أن يفرج عنك وتختار لنفسك منفًى اختيارياً في أي بلد تشاء بشرط أن تظهر على شاشة التلفزيون لتعلن إدانة الإرهاب وتطالب رجالك بالكف عن هذه الممارسات.

صدام حسين: وهل حصلت على موافقة رئيسك على هذا العرض؟

رامسفيلد: نعم هذا العرض تم الاتفاق عليه في جلسة شارك فيها الرئيس ونائبه ووزيرة الخارجية ورئيس جهاز الاستخبارات، وقد كلفت بإبلاغك بهذا العرض. صدام حسين: إنه ثمن بخس.

رامسفيلد: (بلهفة): مستعدون أيضاً لإشراك عناصر مقربة منك في الحكم.

صدام حسين: وماذا أيضاً؟

رامسفيلد: سنقدم لك إعانة مالية محترمة وسوف يحفظ أمنك وأمن أسرتك في البلد الذي ستختاره.

صدام حسين: هل تريد أن تسمع شروطي؟.

رامسفيلد: يا حبذا.

صدام حسين : (بلغة فيها كثير من الغرور والتعالي): أنا أريد أولاً منك أن تحدد لي جدولاً زمنياً للانسحاب من العراق، وأن تلتزم به حكومتكم أمام العالم، وأن تبدأوا عملية الانسحاب على الفور.

وأنا أطلب ثانياً.. الإفراج فوراً عن كافة المعتقلين العراقيين والعرب في السجون التي أقمتموها أو تلك التي قيدتم فيها حرية عشرات الألوف من شرفاء العراق.

وأطلب ثالثاً منكم.. التعهد بتقديم التعويضات الكاملة عن الخسائر المادية التي لحقت بالشعب العراقي من جراء عدوانكم على بلدنا منذ أم المعارك في عام ١٩٩١ وحتى اليوم، وأنا أقبل بالاستعانة بلجنة دولية وعربية لتقدير هذه الخسائر.

وأطلب رابعاً.. أن تردوا الأموال التي نهبها رجالكم من خزائن العراق ونفطه خاصة هذا المجرم بريمر وأزلامه من الخونة والمارقين.

وأطلب خامساً.. إعادة الآثار التي سرقتموها وسلمتموها لمافيا الآثار، فهذه كنوز لا تقدر بمال الدنيا، لأنها تحمل تاريخ العراق وحضارته. صحيح أنكم لا تملكون حضارة ولا تاريخاً وأن عمر بلدكم لا يتجاوز بضع مئات من السنين، ولكن كل ذلك يجب ألا يبررسرقاتكم وحقدكم على حضارة العراق وثروة العراق.

وأطلب سادساً.. أن تسلموني أسلحة الدمار الشامل إذا كنتم قد عثرتم عليها وأن تعيدوا إلينا حياة كل الشهداء الذين أزهقت أرواحهم، وأن تردوا شرف الماجدات العراقيات الذي سلبتموه.

رامسفيلد: هل هذا نوع من السخرية؟

صدام حسين: لا، بل هذه هي الحقيقة المرة، التي تعرفونها.. يا سيد رامسفيلد أنتم ارتكبتم أكبر جريمة في التاريخ ضد بلد عربي مسالم.. لقد التقينا معاً في الثمانينيات، هل تذكر عروضك؟

رامسفيلد: دعنا من الماضي، نحن بصدد إعادة تقييم مواقفنا منكم ومن العديد من القوى التي ناصبتنا العداء في الماضي، نحن قررنا أن نتحاور مع الإسلاميين المعتدلين، وليس لدينا مانع من وصولهم للسلطة عبر صندوق الانتخاب. بل الأهم من ذلك أننا قررنا أن نفتح قنوات للحوار مع منظمات "إرهابية" مثل حماس والجهاد وحزب الله الموالي لإيران، وأيضاً منظمات أصولية أخرى في العالم كله، بل حتى لدينا مشروع للاتصال بحركة طالبان في أفغانستان لدراسة مشاركتها في السلطة مقابل التخلي عن السلاح.

صدام حسين: إذن بدأتم تعيدون التفكير في نهجكم الخاطئ؟

رامسفيلد: إنه التطور الطبيعي للأمور، نحن نسعى إلى نشر الديمقراطية في كافة البلدان والحركات الخاضعة للاستبداد.

صدام حسين: أفلحتم إن صدقتم، أنا أعرف حقيقة أهدافكم، وإذا كنتم صادقين حقاً فعليكم أن تبدأوا فوراً أنتم وحلفاؤكم الانسحاب من العراق، وعليكم أيضاً أن تراجعوا موقفكم الداعم لإسرائيل. إنني أعرف أن رئيسك عنيد ومكابر وليس صادقاً.

رامسفيلد: إنه رئيس ديمقراطي منتخب، وليس حاكماً دموياً مثلك.

صدام حسين: الإرهاب صناعتكم والكذب أسلوبكم.

رامسفيلد: إن هذا العرض هو فرصة تاريخية لكم، سنفرج عنك وسنتشاور معك في كل ما يخص شؤون الحكم في العراق، إذا رفضت هذا العرض فإن الفرصة لن تعوض.

صدام حسين: أنا لا أبحث عن الفرص، ولا أبحث عن طريق لإنقاذ رقبتي من حبل المشنقة التي نصبتموها للعراق كله، لو أردت ذلك لقبلت بالعرض الروسي وأنقذت ولديَّ وحفيدي من الشهادة، أنا لا أعرف ما هو مصير أسرتي وبناتي وأحفادي، ولكن ثق أنني مهتم بكل مواطن عراقي وبمستقبل العراق العظيم أكثر من اهتمامي بنفسي وأسرتي.

لقد سبق أن عرضتم عليَّ قبل ذلك عن طريق رجالكم أن أقرَّ بأن أسلحة الدمار الشامل هربت إلى سوريا وقلتم إن الثمن هو الافراج عني، فرفضت وها انذا أكرر الرفض مرة أخرى.

رامسفيلد: أنا لا أريد منك رفضاً، أنا أريد منك التفكير، نحن نعاود تقييم مواقفنا في الوقت الراهن، نحن نريد وقف الدماء التي تتدفق من كلا الجانبين، ولذلك يأتي عرضنا من منطق القوة وليس من منطق الضعف.

لقد طلبنا من جلال الطالباني أن يدلي بتصريح ينفي فيه أية نوايا لإعدامكم كبادرة حسن نوايا منا، ونحن لدينا استعداد لمراجعة موقفنا كاملاً من العملية السياسية في العراق بأكملها وأن نتحاور معك ومع رجالك في هذا الأمر.

صدام حسين: هل أنتم مستعدون للانسحاب أم لا؟

رامسفيلد: يمكن أن نبحث إعادة الانتشار، إن قواتنا أعدت قواعد للبقاء فترة طويلة يمكن أن ننسحب من الشوارع والمدن ولكن سنبقى في القواعد لفترة من الوقت.

صدام حسين : إذن أنتم تريدون عميلاً جديداً يضاف إلى هذا الطابور من العملاء، لا يا سيد رامسفيلد.. لا تنس أنك تتحدث مع صدام حسين رئيس دولة العراق.

رامسفيلد: لكنك خسرت السلطة.

صدام حسين : لم يبق لي سوى الشرف، والشرف لا يباع ولا يشترى.

رامسفيلد: لكن الحياة لها قيمة لا تقدر.

صدام حسين : لا قيمة للحياة بدون الكرامة، وأنتم سلبتم العراق كرامته عندما دنستم أرضه وسوف نسترد كرامتنا سواء بقي صدام حسين أو استشهد.

رامسفيلد: إن أنصارك الذين تحاورنا معهم قالوا لنا إنك صاحب القرار الأول والأخير، هل كانوا يتوقعون رد فعلك؟

صدام حسين : بالقطع هم يعرفون أن صدام حسين لا يستطيع أن يتراجع على حساب وطنه وكرامته.

رامسفيلد: التاريخ سيحملك مسؤولية الدماء التي تسال في العراق.

صدام حسين : بل التاريخ سيحاكمكم على جرائمكم.. لقد حذرتكم من قبل وقلت لكم ستنتحرون على أسوار بغداد، وها أنتم تدفعون الثمن، أرجوك أن تذهب إلى لندن وتقرأ سجلات وزارة الخارجية البريطانية لتعرف بعضاً من ملامح كفاح الشعب العراقي في مواجهة أصدقائكم البريطانيين الذين تكررون أخطاءهم وتشركونهم معكم.. الشعب العراقي شعب عنيد ولا يخاف الموت.. والمقاومة أقوى مما تتصورون ولذلك أبشركم بالمزيد".

أحد محامي الدفاع: التحقيق مع صدام يستغرق وقتاً طويلاً

وفي لقاء مع قناة CNN بتاريخ ٢٠٠٥/٧/١٤ اعترض أحد محامي الرئيس العراقي السابق صدام حسين، على إجراءات محاكمة موكله، مشيرا إلى أنه احتجز لفترة طويلة دون توجيه تهم له، ومشككا في قيام محاكمة في المستقبل المنظور.

وقال المحامي جيوفاني دي ستيفانو لشبكة CNN إن المحاكمة يجب أن تقام خارج الأراضي العراقية بسبب الظروف الأمنية في البلاد، ولعدم توفر ضمانات أمنية للمشاركين في سيرها.

وشدد المحامي في اتصال من روما أن العراق ليس بلدا آمنا في هذه المرحلة، وسيكون من الصعب على فريق الدفاع والمدعين والشهود الشعور بالأمان ما لم يتغير شيء ما، وعلى وجه السرعة.

واستبعد دي ستيفانو انعقاد المحاكمة بحلول الخريف، كما توقع بعض القادة العراقيين.

وأوضح دي ستيفانو "لا نزال في مرحلة التحقيق، حيث يقوم قاضي التحقيق بجمع الأدلة ليرسلها إلى قاضٍ آخر لمراجعتها ويقرر ما إذا كان يجب إجراء محاكمة أم لا."

وأشار إلى أنه "عند هذه المرحلة فقط سيقرر خمسة من القضاة ما إذا كان سيكون هناك محاكمة أم لا، لذا نحن بعيدون جدا عن هذا، في حال كانت الأمور تسير وفق الشروط المرعية، طبعا."

إلا أن دي ستيفانو قال إن سير التحقيق يأخذ وقتاً طويلاً.

وأوضح دي ستيفانو أنه كان على السلطات المختصة أن تكون وجهت تهما لصدام في حلول هذا الوقت، كما كان عليها بدء بعض المحاكمات.

وقال محامي الدفاع إنهم (المحققين) بدؤوا مؤخرا بالتحقيق الذي كان يفترض أن يكون بدأ قبل ٢٠ شهرا.

وأشار إلى أن فريق الدفاع عن صدام لم يستطع الوصول حتى الآن إلى "ملايين من المستندات والوثائق" التي قامت الولايات المتحدة بشحنها إلى قطر.

وأكد المصدر أن صدام حسين تمت مساومته أمريكيا على ضمان محاكمة له لا تتضمن حكماً بالإعدام، مقابل الإدلاء بالشفرات الخاصة بأرصدته المالية في الخارج ليتم التصرف فيها وسحبها دون الحاجة إلى أوامر شخصية منه.

وأكد المصدر الأوروبي أن صدام رفض إحضار ابنته أو إحدى زوجتيه، لزيارته في سجنه. وأرجع المصدر رفض صدام إلى مخاوفه من أن تقوم أمريكا بوضع أيديها على بقية أفراد عائلته لجعلهم طرفاً في المساومة للكشف عن الأرقام السرية لحساباته، بجانب مخاوفه من وضع أيديهم على الثروات الخاصة بأفراد عائلته.

وفي السياق نفسه قالت "الوطن" إن معظم المسؤولين في إدارة بوش اقترحوا تأجيل بدء محاكمة صدام حسين إلى ما بعد انتهاء انتخابات الرئاسة الأمريكية، لأن هذه المحاكمة تحرك قضايا ساخنة وكان يمكنها أن تكشف معلومات تسبب إحراجاً للإدارة الأمريكية، وتثير الجدل في الساحة الأمريكية في تلك المرحلة الحساسة. كما وجدت مخاوف أمريكية جدية من أن يحاول صدام حسين خلال محاكمته العلنية "الانتقام" من بوش والتحدث عن أمور احتفظ بها سرّاً بهدف إحراج الرئيس الأمريكي وإضعافه وهو يسعى إلى تجديد ولايته الرئاسية.

وأكد المصدر أن صدام حسين تمت مساومته أمريكيا على ضمان محاكمة له لا تتضمن حكماً بالإعدام، مقابل الإدلاء بالشفرات الخاصة بأرصدته المالية في الخارج ليتم التصرف فيها وسحبها دون الحاجة إلى أوامر شخصية منه.

وأكد المصدر الأوروبي أن صدام رفض إحضار ابنته أو إحدى زوجتيه، لزيارته في سجنه. وأرجع المصدر رفض صدام إلى مخاوفه من أن تقوم أمريكا بوضع أيديها على بقية أفراد عائلته لجعلهم طرفاً في المساومة للكشف عن الأرقام السرية لحساباته، بجانب مخاوفه من وضع أيديهم على الثروات الخاصة بأفراد عائلته.

وفي السياق نفسه قالت "الوطن" إن معظم المسؤولين في إدارة بوش اقترحوا تأجيل بدء محاكمة صدام حسين إلى ما بعد انتهاء انتخابات الرئاسة الأمريكية، لأن هذه المحاكمة تحرك قضايا ساخنة وكان يمكنها أن تكشف معلومات تسبب إحراجاً للإدارة الأمريكية، وتثير الجدل في الساحة الأمريكية في تلك المرحلة الحساسة. كما وجدت مخاوف أمريكية جدية من أن يحاول صدام حسين خلال محاكمته العلنية "الانتقام" من بوش والتحدث عن أمور احتفظ بها سرّاً بهدف إحراج الرئيس الأمريكي وإضعافه وهو يسعى إلى تجديد ولايته الرئاسية.

الدليمي : صدام رفض مساومة رامسفيلد ولا يفكر في حكم العراق مجددا

ذكر محامي الدفاع عن الرئيس العراقي السابق صدام حسين المحامي خليل الدليمي بأن كلا من برهم صالح نائب رئيس الوزراء العراقي السابق، وفلاح النقيب وزير الداخلية السابق في حكومة إياد علاوي قد زارا صدام حسين في معتقله وجلسا معه لمدة ١٠ دقائق وحاولا فتح ملف الدور السياسي المستقبلي لصدام حسين ورجاله.

ووفق كلام الدليمي فقد ذكر له صدام بأن كلا من برهم صالح وفلاح النقيب قاما بزيارته قبل التشكيل الأخير للحكومة، وذكر أنهما سلما عليه ولم يرد السلام عليهما وقالا له جئنا نتحدث بصراحة عن الدور المستقبلي الذي يمكن أن تلعبه أنت ورجالك في العراق المستقبلي.. ولكنهما وأمام الإصرار على عدم التحدث معهما وبعد ١٠ دقائق غادرا المكان دون الإساءة للرئيس وهذا ما أكدته أيضا الحماية الأمريكية الخاصة به.

وأضاف الدليمي في حديث خاص لـ"الوطن" أن صدام بدا بصحة ممتازة ومعنويات عالية خلال زيارته الأخيرة له، موضحا أنه يتلقى معاملة حسنة من سجانيه الأمريكان. وقال الدليمي إن إدارة السجن تقدم له وجبة جيدة ومن الطعام الذي يحبه وهو السمك.

وأكد الدليمي حدوث لقاء بين صدام ووزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد. مضيفا: لقد أخبرني صدام بأنه التقى رامسفيلد في معتقله.. وأن سجالا دار بينهما ثبت فيه صدام على موقفه ورفض أن يساوم على المقاومة .

وبسؤاله فيما إذا كان صدام مقتنعا بالعودة إلى الحكم أكد الدليمي أن الرئيس مقتنع بأنه لن يعود إلى رئاسة العراق حتى لو خير ومن الممكن أن يكون الأمين العام لحزب البعث ورجاله الذين يخوضون المعركة الآن هم من سيمسك زمام الأمور ولكن بشيء مختلف تماما.

وقال الدليمي إن هذا يعني أن تنتخب قيادة العراق بطريقة ديمقراطية يريدها الشعب العراقي ولا تملى عليه وإشراك أطراف عديدة في الحكم تأخذ بالحسبان المتغيرات الدولية".

دعوة المقاومة اللبنانية إلى ضرب العدو في العمق

دعا صدّام حسين إلى تكثيف المقاومة سواء في العراق أو في لبنان وفلسطين ونقل المعركة إلى عمق الكيان الصهيوني، وذلك إثر المقابلة التي أجراها منسق لجنة الدفاع عن صدام حسين بتونس مع الرئيس العراقي الأسير إلى جانب بقية طاقم الدفاع عن صدام ممن تحولوا إلى بغداد. الخميس (٢٧ يوليو) .

وتمّ اللقاء بمعتقل "كروبر» القريب من المطار، وحضره أربعة محامين وهم : التونسي أحمد الصديق، واللبنانية بشرى الخليل، والعراقي ودود فوزي، ورئيس الهيئة خليل الدليمي.

بدأ اللقاء كالعادة بقراءة الرئيس صدام قصيدة جديدة يمجّد فيها المقاومة، ثم جرى تقييم لجلسة المحاكمة التي تمت يوم ٢٦ يوليو وشدّد الرئيس على مقاطعة المحكمة المهزلة كما أشاد بما قام به المحامون في سبيل المقاطعة وكانت الهيئة قد وجهت رسالة سرية للرئيس صدام صبيحة المحاكمة حول كيفية التعاطي مع القاضي رؤوف وتجسيد قرار المقاطعة فكان ذلك واضحا خلال الجلسة الأخيرة كما قال الأستاذ الصديق.

لائحة دفاع غريبة

وأضاف محدثنا بأن صدام كان يقاطع المحامي المنتدب وعبرّ عن رفضه لنيابته له وتعيينه من قبل المحكمة المعينة من قبل الأمريكيين وقال إن اللائحة التي تلاها المحامي المعيّن (المحامي هشام الفتيان) كتبها شخص أمريكي اسمه "بيل ويلي» كان يمارس الجوسية على المحامين وقال الأستاذ الصديق إن المدعو "ويلي» كشف عن وجهه نهائياً بعد قرار المقاطعة وأنه ضغط على المحامين المنتدبين وهدّدهم وأجبر بعضهم على الاستقالة خاصة الذين أصروا على إدخال بعض التعديلات على اللائحة وأضاف بأن المحامي "الفتيان» أجبر على قراءتها وعلى سحب لائحته التي أعدّها بنفسه.

وقال الأستاذ الصديق أن اللائحة التي تليت أمام المحكمة المنصبة كتبت من قبل الأمريكان باللغة الإنجليزية ثم تمّ تعريبها لاحقا وقال إن الدليل عندنا وأضاف بأن المصطلحات الواردة بها تدل على أنّها غريبة عن الحقل المفاهيمي الحقوقي العربي مثل

استعمال كلمة "الحالة العقلية» عوضا عن "الركن المعنوي» أو كلمة "الشعبة القانونية» عوضا عن "الإدارة القانونية»... والغريب حسب كلام محدثنا أن لائحة الدفاع انتهت إلى الإدانة وطلب التخفيف لا غير وهو ما يرفضه صدام بشكل قاطع.

لبنان وفلسطين في البال

أثناء اللقاء جرى حوار بين المحامين الأربعة والرئيس صدّام، إذ تم إطلاعه على آخر المستجدات على الصعيد العربي وخاصة في فلسطين والشام. فقال إنه في صورة هزيمة المقاومة في لبنان في هذه المعركة فإن انعكاساتها ستكون خطيرة جداً على الأمة العربية لأن الأعداء سيفرضون مخططاتهم وقال الرئيس صدّام حسبما نقله الأستاذ احمد الصديق: إن أخطر ما في الأمر هو سعي الأعداء إلى تركيز قوّات أطلسية في لبنان وخاصة في الجنوب وبناء محطات صواريخ وهو ما سيؤثر على مدّ المقاومة في كامل المنطقة العربية.

وقال صدّام أيضا إنه على المقاومة في لبنان أن تنقل المعركة إلى عمق الكيان الصهيوني وان تطيلها قدر الإمكان لأن للصهاينة عقلية قتالية مبنية على الحرب الخاطفة لذلك فإنه من الواجب حرمان العدو من ذلك وتوقع أن يكون حجم الدمار والتضحيات كبيرا ولكنه عقّب بأنه الثمن الذي يجب دفعه حفاظا على مستقبل الأمة العربية وأجيالها الحالية والمقبلة، وأبدى الرئيس تخوّفه على سوريا وقال إنها تخضع لضغوط رهيبة وتمنّى أن يتمكن السوريون من مجابهة هذه الضغوط والمناورة عليها.

وأضاف الأستاذ الصديق أن الرئيس صدّام قال بالحرف الواحد

"لو صمدت المقاومة في لبنان فستمرّغ أنف الصهاينة في التراب وسيكون على الجميع تنفيد جزء كبير من شروطها».

وقال أيضا إن المقاومة في لبنان هي مقاومة كل الشعب اللبناني بقطع النظر عن العناوين السياسية التي تتصدّر الفعل القتالي، وبالتالي، حسب رأيه، لا يمكن لأي وطني وقومي وكل أحرار العالم إلا دعم المقاتلين والمقاومين بكل السبل وعلى جميع المستويات،

ونبّه إلى أن خلفيات الارتباطات الإقليمية والجهات التي يمكن أن تستفيد من المواجهة في لبنان هي مسائل ثانوية وعابرة أمام أولويّة التصدّي للمشروع الاستعماري للمنطقة.

الترافع أمام العالم

في نهاية اللقاء طلب الرئيس صدّام من المحامين الأحرار أن يترافعوا أمام العالم وليس أمام المحكمة المنصّبة والتي حرمتهم من فرصة الترافع الحر والحماية الضرورية وأن يكون ذلك باتفاق مع اتحاد المحامين العرب وطلب من المحامين ان يبثوا مرافعاتهم على الفضائيات لأوسع ما أمكن للناس.

وانتهى اللقاء بتناول وجبة غداء بين المحامين والرئيس وسألوا طبيبه وهو عسكري أمريكي عن صحته فقال لهم إنه استعاد عافيته في يومين فقط بعد إضراب عن الطعام دام ١٨ يوما، وقدّمت له المحامية اللبنانية بشرى الخليل لمحة عن جولتها في تونس فأسعد كثيرا وقال إنه لا يستغرب الشهامة من التونسيين

أسرار تنشر لأول مرة حول عملية اعتقال الرئيس العراقي السابق صدام:

كشف محمد منيب عضو هيئة الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام عن الكثير من أسرار محاكمة صدام ولقاءاته الخاصة معه، حيث أكد أن الرئيس العراقي كان محبوسًا في نفس المعتقل الذي أقام فيه رفاقه، غير أنهم كانوا يوضعون داخل زنازين، أما هو فكان في مكان يشبه المنزل المتواضع وتحيط به حديقة، وكانت تحرسه فرقة خاصة من المارينز، يتم تغييرها كل أسبوعين على أكثر تقدير حتى لا يتعاطف الحراس معه، خاصة بعد أن تم اكتشاف أن بعض الحراس يحتفظون بصوره على أجهزة الموبايل الخاصة بهم.

وأضاف "منيب» أن الرئيس صدام حسين ذكر خلال إحدى المقابلات أنه تم تغيير قائد طاقم الحراسة فجأة، وأن هذا القائد ويدعي "جون» ذهب لمصافحته، فإذا به

يرتمي في حضنه ويبكي بشدة، وتم انتزاعه من بين أحضان صدام بواسطة رفاقه من قوات المارينز..!!

وقال محمد منيب إن فريق الدفاع عن صدام اقترح عليه أن يتقدم بطلب لمحاكمته أمام طرف ثالث وهو الولايات المتحدة، حيث يقضي القانوني الأمريكي بأن تتم المحاكمة في تواجد جسد المتهم، وهو ما يعني نقله إلى أمريكا وتبدأ محاكمته من جديد.

وهذا الاقتراح كان قد تقدم به المحامي الأمريكي رمزي كلارك، وحينها ثار الرئيس العراقي الراحل ثورة عارمة، وقال بالحرف الواحد إنني لا أتخيل أنكم يمكن أن تتصوروا أن صدام حسين يمكن أن يقبل ذلك، وفي الوقت نفسه سمح لرفاقه بتقديم مثل هذا الطلب، كما أصر على عدم تقديم طلب باسمه إلى الأمم المتحدة لتقديمه إلى محاكمة عادلة أو العفو عنه، وأشار منيب إلى أن صدام قال بهدوء في إحدى المرات: أنا لا أريد أن أثقل على أشقائي من الحكام العرب فأنا أدرك حجم الضغوط الهائلة التي تمارس عليهم وألتمس لهم العذر..

وحول ما تبثه وسائل الإعلام المختلفة من إلقاء القبض على صدام حسين داخل حفرة أو قبو، قال منيب إنهم سألوا صدام عن ذلك، فأكد لهم أنه لم يحدث ولم تكن هناك أية حفرة، وأنه خلال الفترة التي سبقت اعتقاله كان يتحرك بشكل مكثف، ولا يبقي في أي مكان أكثر من ١٢ ساعة، وأنه كان قد ذهب مع اثنين من مرافقيه إلى أحد أعضاء حزب البعث في إحدى قري الأنبار بمحافظة صلاح الدين، وبعد تناول الغداء ذهب للنوم وطلب من رفاقه إيقاظه بعد ربع ساعة.. وعندما استيقظ وجد ١٥ فوهة بندقية موجهة إليه.

وأعرب محمد منيب عن اعتقاده في أن يكون الرئيس العراقي المخلوع قد تم نقله واقتياده إلى خارج العراق، ربما إلى واشنطن ثم تمت إعادته مرة أخرى إلى بلاده، وأضاف إنه في الزيارة الأخيرة تحدث معهم بوضوح قائلا:

إنني لست في حاجة إلى محام ضعيف بجواري.. وأرجو ألا يبكي أحدكم عندما ترون النهاية».

ويشير منيب إلى أنه للأسف لم يف بالوعد ولم يستطع أن يتماسك عندما دعي للتعرف عليه بعد تنفيذ حكم الإعدام فيه واغتياله غدرًا..

واستطرد محمد منيب قائلاً: إن صدام حسين عاش بطلا ومات رجلاً ولم يهتز ولم يتراجع.. لم نستطع أن نتماسك وهو الذي تماسك وقاد جلاديه ومن أعدموه ولم يقودوه هم بل سار أمامهم إلى المشنقة وهم خلفه..

ارتعشوا ولم يرتعش ..لم يرتد القناع وهم الذين ارتدوه وكان صامدًا حتى النهاية..

وأكد منيب كذلك أن صدام لم يكن يتدخل كثيرًا في أعمال هيئة الدفاع، ولكنه عندما يتدخل يتضح مدى فهمه ودراسته الجيدة للقانون أكثر من المحامين أنفسهم، وهذا يتضح جليًا من مقارعته لهيئة المحكمة الحجة بالحجة قانونيًا وليس سياسيًا، وقد تلعثم ممثل الادعاء أمامه أكثر من مرة ولم يقدر على مجاراته في كثير من الأحيان.

وتأتي كلمات المحامي محمد منيب عضو هيئة الدفاع عن الرئيس العراقي السابق صدام حسين، لتكشف عن الصفات الشخصية للزعيم الراحل، وتتمثل في قوة إرادته وسرعة رد فعله والحضور الطاغي لشخصيته والكاريزما التي يتمتع بها، وهي الصفات الملازمة للزعماء والمشاهير بشكل عام.

كما تدحض شهادة المحامي محمد منيب ما قيل في الماضي عن إبرام صفقة بين الإدارة الأمريكية والرئيس العراقي الراحل، بمقتضاها يسهل للأمريكيين السيطرة على الأوضاع في العراق.

بشرى الخليل تؤكد كلام منيب

كشفت بشرى الخليل، المحامية اللبنانية، وإحدى أعضاء هيئة الدفاع عن الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، في كلمة لها (٢٠٠٧/١/١) أمام تجمع جماهيري أقيم في الأردن للتنديد بإعدامه، عن أن صدام كان قد رفض نقل محاكمته من داخل العراق إلى خارجه حفاظا على حياته، بعد أن أبلغه رمزي كلارك، وزير العدل الأمريكي الأسبق،

الذي انضم إلى هيئة الدفاع عنه، بأن الهيئة تعمل من أجل تحقيق ذلك، ورد الرئيس الأسبق: "ولدت في العراق وعشت في العراق، وأريد أن أبقى وأموت في العراق".

وأكدت الخليل أن صدام خاطب كلارك قائلا: "قل لكل الأمريكان: إن القواعد العسكرية الأمريكية لا يمكن أن يكون لها مقر في العراق. إذا شاءوا فليدرسوا تجربة الإنجليز مع العراقيين في الخمسينيات.. لا صدام ولا غير صدام يملك أن يقرر في هذا الأمر. الشعب العراقي لا يمكن أن يقبل".

وأضاف صدام متحدثا عبر شاشة تتيح للقوات الأمريكية أن تسجل حديثه بالصوت والصورة: "يظنون بأنني أقاتلهم من أجل وظيفة (في إشارة إلى رئاسة الجمهورية). قلت لهم: أنا لا أقاتل من أجل وظيفة.. أنا أقاتل دفاعا عن بلدي". واستنتجت الخليل أن هذا يعني أن منصب رئاسة الجمهورية كان موضع تفاوض، وأن الأمريكيين كانوا يعرضون عليه العودة، لكن صدام رفض الوظيفة المعروضة عليه.

وأكدت المحامية اللبنانية أمام الحشود أن صدام قال لها:

"المقاومة تنبثق عن الشعوب حين تُحتل أرضها. العراق الذي احتلت أرضه انبثقت عنه مقاومة ككل شعوب العالم في مثل هذه الحالات، والشعب العراقي هو من يملك المقاومة.. لا صدام ولا غيره يستطيع وقف المقاومة".

وقالت إن صدام قال لها منذ خمسة أشهر إنه يعلم أن حكم المحكمة جاهز، وأنه كان مستعدا لدفع ثمن تماسكه ورفضه المساومة على قضية العراق مقابل حياته.

رسالة لصدام تكشف المساومات الأمريكية له

من معتقله وفي السابع من يوليو ٢٠٠٦، بعث صدام حسين برسالة إلى الشعب الأمريكي، حملت تحليلات مهمة للأكاذيب التي ساقتها إدارة الشر الأميركية المتصهينة، لتسويق وتسويغ جريمتها الكبرى في غزو العراق واحتلاله ولمراميها الاستعمارية الخبيثة الحقيقية.

وأكد الرئيس الأسير على أن أميركا تتحمل المسؤولية عن كل المذابح والفضائح والدماء التي تسيل في شوارع العراق وأريافه، وعلى حتمية انتصار شعب العراق وخروج أميركا مدحورة من العراق، بعد أن تكون قد فقدت كثيرا من اعتبارها، وعندها لن يكون بمقدورها حتى سحب تجهيزاتها. وتوجه الرئيس الأسير إلى شعب العراق الواعي مناشدا أبناءه التسامح ورتق الجراح بدلا من فتقها.

كما كشف صدام عن محاولات اميركية بائسة لمساومته، وعما قاله لمحاوريه الأميركيين منذ الأيام الأولى لأسره.

وقد أرفق الرئيس بالرسالة قصيدة بعث بها لأهله العراقيين ولأشقائه أبناء الأمة العربية. وفيما يأتي نص الرسالة والقصيدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا * وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب: ٢٣).

صدق الله العظيم

أيتها الشعوب الامريكية:

السلام على من آمن بالسلام ورغب به ورحمة الله وبركاته

اتوجه اليكم في هذه الرسالة من مكان اعتقالي، كمحاولة مني على أساس مسؤليتي الأخلاقية والإنسانية والدستورية، لكي لا يقول قائل منكم أن أحدا لم يتوجه إليكم بالسلام بعد الحرب، إسقاطا للحجة ورغبة في السلام لكم ولشعبنا البطل الوفي الأمين. وعندما أقول هذا، فأنا لا أعرف إن كان إخواني ورفاقي الذين يقودون المقاومة خارج

السجن، قد وجهوا أو لم يوجهوا إليكم رسالة من قبل ذلك، لأن "ديمقراطية" حكامكم قد منعت علي منذ اعتقالي وحتى الآن، الصحف والمجلات والراديو والتلفاز وحجزتني عن العالم، وحجزت العالم عني لكي لا أسمع شيئاً من خارج معتقلي ولا أرى. أليس هذا هو الوجه الحقيقي للدعوة إلى الديمقراطية وحقوق الإنسان خارج أمريكا!؟ أم أن حكامكم كذبوا فيها، ومنها قتل الناس داخل السجون والمعتقلات بعضهم بمسدسات المحققين الأمريكان، أم أن كل هذا ومعه تفاصيل أخرى يشيب لها الرأس الفطين، قد حجبها عنكم مسؤولوكم فلا تعرفون الحقيقة!؟

على أية حال، أوجه إليكم رسالتي هذه أملا أن تصل إليكم وتسمعوها أو تقرأوها، وعلى أساس مسؤوليتي في وضع الحقائق أمام الناس مهما كان لونهم وجنسياتهم وهو حقهم علينا، مثلما حقنا عليهم أن لا يقبلوا المنكر.

أخاطبكم اليوم، وقد كلفت موكلي الأستاذ المحامي الجليل رامزي كلارك ليحمل إليكم هذه، ولقد أعطى الأستاذ رامزي أحسن الصور والانطباعات الإنسانية في شخصه وفي شخص زميله الأستاذ دوبلر، وتركا انطباعا إيجابيا في شعبنا عنهما. إنني في هذه المناسبة أحيي شجاعتهما. وقد تطوعا للمهمة رغم أنهما يعرفان المخاطر التي تحيط بهما في إنجاز واجبهما، خاصة بعد أن قتل المجرمون أربعة من محامي الدفاع.

أيها الأمريكيون

ما زلت أرى أن المسؤولين في حكومتكم ما زالوا يكذبون عليكم، ولا يعطون تفسيرا حقيقيا للأسباب التي جعلتهم يندفعون إلى ما اندفعوا إليه في عدوانهم على العراق. ولقد غشوا فيما أعلنوه من أسباب عند خط البداية، ليس فقط المجتمع الدولي، وفي مقدمته مجتمع أوروبا، فحسب وإنما غشوا الشعوب الأمريكية نفسها، مع علمهم المسبق بأن الحقيقة نقيض ما كانوا يعلنون، وليس صحيحاً قولهم بعد أن انكشفت أكذوبتهم بأنهم خَدعوا من أجهزة استخباراتهم، ومن جاءوا بهم من العملاء لينوبوا عنهم في العراق، مثلما كانت تفعل الإمبراطوريات القديمة وإمبراطوريات القرن التاسع عشر والعشرين.

نقول الذي نقوله مدعما بأسباب رئيسة وغيرها كثير وكما يلي:

١- إن فرق التفتيش التي كانت تحضر إلى العراق باسم الأمم المتحدة والتي فتشت حتى بعض بيوت المواطنين ودوائر الدولة، بما في ذلك القصور الرئاسية ووثائق الحكومة، كانت تعلم أن العراق خال من أسلحة التدمير الشامل، لأن أغلب أصحاب النفوذ في تلك الفرق كانوا أمريكان وبريطانيين، بالإضافة إلى ما لديهم من جواسيس ومتبرعين من جنسيات أخرى، وأن تلك الفرق فتشت العراق جزءاً جزءاً ومن أقصاه إلى أقصاه، ولم تعثر على معلومات مناقضة لما كان يعلنه لهم ولغيرهم ممثلو حكومة العراق، وأن التفتيش استمر أكثر من سبع سنوات...

واشتركت في التفتيش، إضافة إلى الفرق السيارة والراجلة، طائرات التجسس والطائرات السمتية، إضافة إلى الأقمار الصناعية، وأن المسؤولين الأمريكان والإنكليز ظنوا أنها فرصتهم التاريخية لضرب العراق، وتحطيم تطلعاته المشروعة وشوامخه الحضارية والعلمية التي بناها طيلة خمس وثلاثين سنة، مستفيدين من المعلومات التي جمعها التجسس لهم في فرق التفتيش، مستغلين ما سمي بالحرب على الإرهاب بعد حادث ١١ أيلول الذي أصاب أمريكا، فخلطوا الأوراق إنجازا لأهداف قرروها مسبقاً، وليس الأهداف التي أعلنوها ابتداء عند خط البداية .

وكان تقديرهم أن الحصار الظالم لم يدمر الإرادة العراقية، ولا أوقف التطلع المشروع في البناء الاقتصادي والثقافي والعلمي والحضاري في ظل الاستقلال الجديد، وأن العراق صار قريباً آنذاك من أن يكسر الحصار الاقتصادي، نتيجة تعاون من تعاون معه على أساس المصالح المشتركة، ويضاف إلى ذاك المشاعر القومية الأخوية للعرب.

ولقد ظن المسؤولون في بلدكم أنها فرصتهم ليفرضوا إرادتهم على العالم من خلال سيطرتهم على نفط الشرق الأوسط وإنتاجه وتسويقه بأسلوب ولأهداف جديدة، سبق أن تحدثنا عنها في وقبل العام ٢٠٠٣، بالإضافة إلى تحقيق هدف صهيوني مهم، وربح تأييدهم الانتخابي.

٢- إن المسؤولين الأمريكيين لم ينسحبوا من العراق، بعد أن اضطروا فأعلنوا الحقيقة المناقضة لما ادعوه قبل الغزو الذي حصل في آذار ونيسان من عام ٢٠٠٣ . فلو كانوا صادقين في قولهم أنهم خدعوا بما تلقوه من المعلومات التي اتخذوها غطاء لغزوهم، وأعلنوها في حينه بأنها كافية لتسويغ الغزو بأسباب تتصل لما قالوا بأمن الولايات المتحدة الأمريكية، لكانوا انسحبوا من العراق بعد اكتشافهم كذب المعلومات، واعتذروا لشعب العراق البطل وللشعوب الأمريكية وشعوب العالم لما فعلوه...

ثم لم يسأل أحد من الأمريكيين قبل الحرب حكومتهم : كيف يهدد العراق أمن دولة مثل أمريكا عبر الأطلسي وهولم يخرج بعد من خانة التخلف... ثم لماذا يهدد العراق أمريكا وهي لم تحتل آنذاك أرض العراق ؟ أما إذا كان المسؤولون الأمريكيون قد أرادوا تسويق الزعم بتهديد العراق لأمريكا، مندمجاً بالمواقف المتباينة بين العراق وأمريكا من الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين وأراض عربية بعينها، فليس العراق هو الدولة الوحيدة الذي لدولته مواقف متباينة مع أمريكا من هذه القضية لا بين العرب ولا بين دول العالم، ثم من الذي خول أمريكا لتجعل دول العالم تلبس على مقاساتها المواقف السياسية، وإن لم تفعل تشن عليها الحرب، وكيف يمكن أن تفهم دعوة أمريكا إلى الديمقراطية إذا كان لا يسمح باختلاف الرأي حتى في قضايا ذات طابع إقليمي قبل أن تكون ذات تاثير دولي!؟

أما القول الكاذب الآخر فهو قول المسؤولين الأمريكان بأن العراق له علاقة بما أسموه بالإرهاب.. ومع أن رئيس وزراء بريطانيا بلير أعلن بأن ليس للعراق علاقة بما سموه بالإرهاب وليس لديه أسلحة محظورة دوليا مما اضطر بوش ان يعلن نفس الشيء...

ومع ذلك لم يسأل أحد من الشخصيات الأمريكية المهمة الرئيس بوش : على أي شيء من التحليل المنطقي استند في ما أدعاه أو على أي شيء من المعلومات الواقعية؟

أتعرفون لماذا لم تسألوه أيها السادة؟

لأن بعض إعلامكم الموجه من قوى خفية فيما يعمل قد شوه لكم مواقف العراق بمقدمات امتدت سنينا ليسهل العدوان عند خط شروعه الأول، ولذلك لم يسأل أحد المسؤولين الأمريكان مثلاً لماذا لم يشترك في أحداث الحادي عشر من أيلول أي عراقي!؟

ثم إذا كان الاشتراك في ضرب أهداف داخل أمريكا لم يتخذ دليلاً على ضلوع أي من أقطار الذين اشتركوا في تلك الأحداث، كيف اعتبروا دولة مثل العراق بخصوصية نظامها المعروفين متهماً بما يسمى بالعلاقة مع الإرهاب واعتبر هكذا تهمة واحدة من اثنتين سوق على أساسها العدوان على شعب العراق وتدمير ممتلكاته وإنجازاته وتهديد حياته يومياً وتفصيلياً.

اتعرفون أيها الذوات أنني سألت أحد المسؤولين الأمريكان من المحاورين لي بعد اعتقالي ربما بأسبوعين على أي شيء استندتم في هاتين التهمتين الباطلتين، قال إما أسلحة التدمير الشامل فليس لدينا ما يؤيد قولكم، وأما العلاقة بالإرهاب لأنك ياصدام حسين لم تبعث للرئيس بوش برقية تعزية حول الحدث. فابتسمت بمرارة، وقلت له أما قولك لم يكن لديكم ما يؤيد قولنا فيبدو أن المسؤولين عندكم يكذبون ويتصورون أن المسؤولين في دول العالم لا يصدقون، أو أن الكثر ممن لكم علاقة معهم لا يصدقون القول، لا عندما يعارضون سياستكم ولا عندما يوافقونكم عليها. وهذا خطير ليس على دول العالم فحسب وإنما قبلهم على أمريكا، عندما لا يقول لها في العالم ناس إن هذا خطأ وذاك مرفوض...!

ففي ذاك الوقت الذي كانت الطائرات الأمريكية تضرب أهدافا في العراق وتدمر ممتلكات عامة وخاصة وتقتل مواطنين عراقيين ومنهم أطفال ونساء بلا سبب، ويفرض على العراق حصار ظالم حرم على العراق استيراد حتى قلم الرصاص الذي يستخدمه طلاب المدارس الابتدائية في مدارسهم، فأي شيء يجعل صدام حسين ملزما بأن يبعث برقية تعزية إلى رئيس دولة قام المسؤولون فيها بكل تلك الجرائم غير أن يكون ذاك نفاق أو ضعف؟! ولأنني لست منافقا ولا ضعيفا لم أبعث إلى بوش برقية تعزية، ولكنني وافقت على برقية وجهت من الرفيق طارق عزيز نائب رئيس الوزراء إلى صديقنا رامزي كلارك تضمنت مواساة باسم حكومة العراق إليه ومن خلاله إلى الأسر المنكوبة...ثم إلى هذا الحد غرور الدول الكبرى بحيث الذي لا يبعث برقية مواساة تشن عليه وعلى دولته وشعبه حرب؟!

وهكذا ترون كيف استغل المسؤولون الأمريكان حتى دماءكم ليسوقوا سياستهم العدوانية الهوجاء.

فهل هذا من أخلاق الناس.. الرجال.. المسؤولين؟!

ليس أبلغ من أن تفترس الدواهي أهلها إذا أصابهم الغرور وعملوا باطلاً واستهتروا واستهانوا بدور الآخرين، وأن أبرز أمراض المسؤولين الأمريكان الذي ورطهم بالحرب على العراق هو هذه.

٣- بعد اعتقالي بسبعة أيام وبعد أن فشل أسلوب التهديد والوعيد الذي أعلنوه لي عن طريق أحد جنرالاتهم ومساومته لي بالإبقاء على حياتي إذا وافقت على بيان معد عرض علي لأذيعه بصوتي وأوقعه، ويدعو ذاك البيان التافه شعب العراق والمقاومة الباسلة إلى إلقاء السلاح، وإذا رفضت فيكون مصيري أن أعدم رميا بالرصاص مثلما حصل مع موسيوليني، على حد ما قال محدثي.

- لكنني، ومثلما تعرفون عني وتتوقعون مني، رفضت ذلك بإباء بل رفضت أن يمس ذاك البيان القذر يدي، فينقض طهرها، وقلت لهم اذا توفرت لي فرصة مخاطبة شعبي فإني سأدعوه إلى مزيد من المقاومة، مما فت في عضدهم- بعثوا لي بفريق حوار قالوا إنه من إحدى الجامعات الأمريكية، وينوي إجراء حوار عام معي، وقد وافقت.

وأكدت لهم أن العراق لا يملك شيئاً مما ادعاه المسؤولون الأميركيون ونصحتهم بأن يتركوا العراق بسرعة ويعتذروا للشعب، وحذرتهم بانه سيصيبهم ما هو واقع عليهم وما يواجهونه الآن، بل إن ما أتوقعه لهم من مصير هو أسوأ مما يواجهونه الآن، وسوف لا يجدوا فرصتهم الكافية ليسحبوا أسلحتهم ووسائلهم من العراق إذا أطبق النصفان عليهم وسيطبق النصفان عليهم، إن شاء الله، لأن شعبنا أصيل وواع ويعرف أن تحرره يصير ناجزاً نظيفاً بوحدته وأن التسامح ينبغي أن يكون الأساس في توجهات شعبنا داخل صفوفه ورتق الجراح وليس فتقها...

أقول: قلت لهم كل ذاك في حينه، ولكن لم يغيروا أساليبهم، ولم يستبدلوا مفاتيح الزور وما زالوا يطرقون الأبواب الخطأ ولم يحاولوا على الباب المشروع رغم أنهم يعرفونه.

٤- ليس معقولاً ولا مقنعاً أن دولة مثل أمريكا وقد انفتحت أمامها أبواب استخبارات الشرق وأغلب دول الغرب وليس بإمكانها أن تعرف...!!؟

ورغم أنني مقتنع وأظن أن لكثير من دول العالم مصلحة في حرب أو حروب، فليس من مصلحتها الحرب وإن تحسبت لها، بل نقيض مصلحتها، وهي دولة كبيرة عبر الأطلسي وقد انفردت في قوة مميزة حتى ظن البعض فيها متوهما أنها الطريق إلى تاج العالم كإمبراطورية عالمية وحيدة، ولم تاخذ درسا من حربها في فيتنام، رغم أن ما كان يروج له الغرب آنذاك بأن الشيوعية العالمية والكتلة السوفيتية يهددان المصالح بل الأمن الغربي كله أيضا، وإن كان ذاك غطاءً مهلهلا، فقد استخدمته أمريكا وتدثرت به حتى أخرجها الشعب الفيتنامي البطل بالقوة.

أما غزوها للعراق فقد جاء في ظرف جعل قاعدة البداية سهلة على مستوى رد الفعل الدولي بسبب اختلال التوازن الدولي، ولكنه جاء في ظرف قد تكون حربها في فيتنام أقل تضحية، وذلك لأن أمريكا عندما خرجت من فيتنام مطرودة لم تفقد اعتبارها، أو لنقل لم تفقد إلا جزءًا ضئيلا من اعتبارها. ولكنها عندما تخرج مطرودة مدحورة من العراق الذي ليس هنالك من يسنده بصورة مباشرة من الدول الكبرى فإنها ستفقد الثقل الأساس من اعتبارها، بل هي الآن فقدت أساسياته وصارت سمعتها في الحضيض ولم يعد بإمكانها أن ترفع الهراوة التي كانت تهدد باستخدامها، وكانت تنجز بالتلويح باستخدام القوة أكثر مما تحققه بالاستخدام الفعلي بل ونقول أكثر.

إن هاتك الهراوة بعد حربها في العراق لم تعد تخيف إلا القليل وصارت أمريكا تحتاج إلى سكوت أصغر وأبسط الدول وتحاول إرضاءها لتسكت عن جرائمها وسياساتها الطائشة المنحرفة، بينما كان كثير من العالم قبل ذاك يخطب ودها وأغلبية دول العالم إلا قلة كانت تخشي تهديدها أوصدها عنها احتجاجا. أما الآن فإن طيب الذكر ماوتسي تونغ قد يقهقه في قبره لأن نبوءته قد تحققت في قوله إن أمريكا نمر من ورق، وذلك بفضل

إرادة الله الحي القيوم وبفضل وسيلته في الأرض، المجاهدين الأبطال في عراق المجد والفضيلة والنضال والجهاد، فطوبى لشعب العراق البطل وطوبى للجهاد والمجاهدين.

أيها الذوات شعوب أمريكا.

لقد انتهى الزمان الذي يمكن للجيوش الأكبر والأحسن تسليحا ببعثرتها للكتلة النظامية للجيوش المقاتلة أن تنهي الحرب... وها أنتم ترون عندما استبدل جيشنا الباسل وشعبنا البطل والمجاهدين نظام الكتلة النظامية بحرب جديدة وعندما صار الأمريكان في الأرض مع مقربة من مدافع الثوار أهدافا، لوهاجموها بما في ذلك بأجسادهم الطاهرة المؤمنة بالله كألغام قاتلة، صار التفوق يضعف مع الزمان بل لعله في المستقبل القريب يصير عبئا يصعب إخلاء تجهيزاته، فهل تركن أمريكا لصوت العقل والمنطق لتحافظ على ما تبقى أم أن شيطان الغرور وحقد المتصهينين يدفعهم ثم يدفعهم حتى تبتلعهم الأمواج ويقروا في قعر البحر اللجب!؟

ثم من نصّب حكومة أمريكا لتكون شرطي العالم لتضع العالم في القالب الذي تراه وتلغي الإرادات الوطنية في دول العالم!؟

إن صدام حسين أيها الذوات وطني شريف وإنسان نزيه، ورجل دولة حازم في تطبيق القانون وعادل ورؤوف، يحب شعبه وأمته وصريح لا يخاتل أو يخادع، يقول الحق ولو على نفسه... فهل مثل هكذا خصائص يحبها الطغاة مثل بوش، ولو كان شخص مثل ديغول أو حتى مثل ريغان ربما لفهمها وعلى الأقل لما كرهها...

ستكتشفون المزيد أيها الذوات، ولكن لا بد أن أقول لكم بأن بلدكم فقد سمعته واعتباره، بل أن الأمريكي الذي كان يتجول محترما آمنا في العالم ويرحب به حيث حل لا يمشي خارج أمريكا إلا معه واخزة ألغام، وصارت وزارة الخارجية الأمريكية تطلق لكم التحذيرات المستمرة حول المناطق الخطرة على حياة الأمريكان في العالم.

لقد خلق مسؤولون أمريكيون بعينهم وسياسات بعينها جراء تصرفهم المتغطرس ونظرتهم الاستعلائية العدوانية وعدم احترامهم للقانون الدولي وأمن العالم بما في

ذلك أمن أمتي في دعمهم للكيان الصهيوني في فلسطين، وغير ذاك من قضايا العالم والإنسانية، خلقوا حولهم جوالكراهية، إنكم الآن في ورطة أمام العالم ولن ينقذكم منها إلا أنفسكم فان أصلحتم فانكم تفتحون للعالم ولأنفسكم فرصة جديدة وإن أهملتم فذاك قراركم.

إن ما تحتاجونه.. هوالمنافسة الحرة النظيفة والسلام لكي تتأمن...

(بضعة أسطر مفقودة)

..... ما بعد القرن الثامن عشر قد توحلت عندما جاءت غازية إلى منطقة الشرق الأوسط، وليعيدوا إلى الذاكرة ما ينبهها أن الشرق الأوسط والوطن العربي على وجه الخصوص كان مهد الأنبياء والرسل، فهل يحوي مهد الأنبياء والرسل إلى جانب أجداث الرسل وأضرحتهم ورفاتهم الشياطين ومن أمثالهم من الغزاة الأشرار!؟

آمنـا وكـان الإيمـان منـا سجيـة ... وتصهينوا فكان الدليل بها شيطان
جَيَّشوا غـزوات عـليـنـا ظالمـة ... لا تـوفقـوا في سعيهـم ولا كـانـوا
وليـهـم إبليـس اعـد ورطـتـهـم ... وفي سعـيـنـا ولـيـنـا الـرحـمـن

أيها الشعب الأمريكي

رغم ما أصاب شعبنا وأمتنا والأنسانية ما أصابهم من جرائم حكوماتكم، فإن شعب العراق وأعنى به العراقيين وليس أصحاب الولاء المزدوج، من أولئك الذين يرجحون ولاءهم للأجنبي على ولائهم لشعبهم، أقول إن أحرار العراق وهم في هذا الظرف يفكرون ليس في مصيرهم فحسب وإنما في مصير آخرين كلما كان ممكنا إيجاد حلول تعالج حالة مؤلمة، وعلى هذا الأساس فقد قلت لبعض الأمريكان وأنا في سجني لماذا لا تتفقون مع المقاومة وعلى تسمية دولة ما ذات عهد واقتدار تسلم إليها المقاومة من يقع في يدهم من الجنود الأمريكان بدلا من إعدامهم، كما يشاع، ولا تعرف مدى مسؤولية المقاومة عنه.

ولكن المنصف يعرف أن أمريكا لم تلتزم بالقانون الدولي في كل خطواتها في العراق، بما في ذلك قانون جنيف للأسرى والمعتقلين، وأن المقاومة الوطنية ليس لديها مكان آمن في العراق تخلي إليه الأسري، وإذا كان لها أي شيء من المسؤولية أو إذا كان ذاك على مسؤولية جهات أخرى ليس لها علاقة بالمقاومة، فلابد إن حجتها هو عدم وجود معتقلات يؤمن بها المعتقلون. ولذلك وتحقيقا للجانب الإنساني وإلغاء الحجة، فأنا أتوجه إليكم بهذا المقترح وإلى المقاومة الوطنية وكلا على وفق ما يعنيه... **والله من وراء القصد.**

فإن أخذتم به مع احترامكم لقانون جنيف، فقد سقطت حجة من يلجأ إلى القتل بدل الاحتجاز، وإن لم تأخذ به حكومتكم فهي وحدها تتحمل ما يقع عليها من إثم الرفض، وما يقع على شعبنا والمقاومة الباسلة جراء خرق حكومتكم القانون الدولي...

خاصة إذا ما ازداد عدد الأسرى الأمريكان في المستقبل...

وسوف يزداد كما نرى... أم أن حكومتكم لا ترى إلا بعد أن تلمس؟!

أيها الذوات..جاء الوقت لتنظر حكومتكم إلى الناس جميعا بأنهم سواسية أمام القانون الدولي مهما كان حجم الدول التي ينتمون إليها، وأن من يتجاوز القانون الدولي في سياسته وتصرف جنده وحده يتحمل ردود الفعل إزاء سياسته، وإذا كان تصرفه غير منضبط على نصوص القانون الدولي فليس من حقه أن يدعو الآخرين إلى الانضباط إزاء حقوقه طبقا لذلك القانون.

أيها الذوات..إن من كان قد فاته من قبل فرصة أن يعمل لكي لا تقوم الحرب، فما زال ثمة متسع ليعمل على إنهائها وعودة السلام والحرية إلى العراق وفق اختيار شعبه ودون تدخل من أجنبي، أي أجنبي كان.

أيها الشعب الأمريكي

أخاطبكم لا ضعفا ولا استجداء، فانا وشعبي وإخواني ورفاقي وأمتي على ما تعرفون... أخاطبكم على أساس مسؤوليتي الأخلاقية والإنسانية، فأقول لكم إن مسؤولين تعرفونهم وفي مقدمتهم رئيسكم كذبوا عليكم وغشوكم وخدعوكم اعتبارا من الإعلام الذي صور لكم أن العراق لايطاق، وأن صدام حسين دكتاتور بغيض وأن شعبه يكرهه ويتحين الفرصة عليه.

بل أوغل بعضهم في الكذب والدجل إلى الحد الذي قال علنا، إن الجيوش الغازية ستستقبل من العراقيين بالورود والرياحين، وأنا أعرف بأن كثر في الشعوب ليس مهنته التحليل وليس لديه الوقت أو القدرة والرغبة في أن يضبط موازنته أمام الأخبار الملفقة ليكتشف الحقيقة، ولم يكن أمام الشعوب الأمريكية فرصة أن تتساءل مثلا:

ثم إذا كان صدام حسين دكتاتورا كيف أنشأ برلمانا بالانتخابات لأول مرة في عام ١٩٨٠ أثناء الحرب بعد أن غاب البرلمان من العراق منذ عام ١٩٥٨ !؟...

وإذا كان هو وحكومته دكتاتوريين كيف يزور المدارس والجامعات والمدن والقرى ويبيت حيث تغيب الشمس عليه وسط الشعب؟ وكيف يتجول ويقود في جبهة القتال في الليل والنهار حتى خنادق القتال الأمامية وسط الجند المسلحين!؟

نعم أيها الذوات، خدعتكم حكومتكم ولم يكن لكم أو لأغلبكم آنذاك أن يتساءل مع نفسه أو مع غيره ليكشف الحقيقة لأن المتصهينين في اللوبي الذي أراد الحرب متضامنا مع بعض مراكز القوى كانوا يخدعونكم ويشوشون عليكم فغابت عن أعينكم الحقيقة مثلما هي واستبدلت معلوماتكم بما هو مزور ومبطن ثم أخيرا وليس آخرا في هذه، إذا كان صدام حسين دكتاتورا بغيضا ومكروها من شعبه فكيف اختير بالاستفتاء رئيسا، ولماذا يحمل شعبه...

(أسطر مفقودة من الرسالة)

أيها الأمريكيون:

إن المصائب التي أصابتكم وأصابت أمتنا ومنها شعبنا العراقي البطل، بما في ذلك كسر سمعة أمريكا واعتبارها، إنما سببها التصرف الأهوج لحكومتكم ودفع الصهيونية ومراكز القوى المؤثرة لها لترتكب هاتك الجرائم وفضائحها لأغراض بعينها، ليس منها مصلحة الشعوب الأمريكية، وأن المذابح والدماء التي تسيل في شوارع وريف العراق غزيرة الآن، إنما تقع مسؤوليتها على أمريكا قبل غيرها.

وإنكم عرفتم الآن ما كان للعملاء الذين جاءت بهم على متن طائراتها وأدلاء مخزيون لدباباتها، التي دفعت وتدفع من نبحت له ونبح لها بقادرين على أن يستبيحوا دم وعرض وممتلكات شعبنا ودولته لو لم تقم أمريكا بالعدوان والغزو واصدرت القرارات وما زالت تصدرها وتحميهم في المنطقة الخضراء. لذلك فإن أمريكا تتحمل أثم كل هاتك الجرائم والفضائح، فهل ستضعون حدا لما يحصل بطريق حق وبدون لف أو دوران.

أم أنكم تدعون ماكنة الموت تقرض في لحم العراقيين ولحم الأمريكيين بلا فعل حاسم!؟

إنها مسؤوليتكم التاريخية أيها الذوات، فإن أصلحتم فقد تنقذون ما تبقى من بقايا اعتبار وسمعة أمريكا ومصالحها المشروعة، وإن لم تفعلوا فإنكم تسكتون على منكر.

"ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين"

أيها الشعب الأمريكي:

إن الحروب التي تجريها حكومتكم في العالم ومنها في العراق، بدوافع مراكز قوى بعينها أنتم تعرفونها أكثر مما نعرفها نحن- وليس لمصلحة الشعب الأمريكي.

وإنكم تعرفون قبل كثرين كيف خضتم بالدم حتى تحررتم من الاستعمار البريطاني، وثم بعد ذلك كيف توحدت الولايات الأمريكية، وأي انهار من الدم جرت حتى تم كل ذلك.

فكيف تقبلون أيها الذوات هذا التدخل المهين لأمريكا قبل أن يكون مهينا للعراق، كيف تقبلون مع الغز وهذا الإيغال في التدخل في شؤون العراق، وتعرفون أن العراق بلد أنبياء ورسل وصالحين، وأن بغداد واحدة من ثلاث مدن مقدسة في الوطن العربي وهي التسلسل الرابع في الجانب الاعتباري بعد مكة والمدينة والقدس في نظر كل العالم الإسلامي وأمتنا العربية، وكيف يتصور واهما من يتصور أن العراق ممكن أن يستكين لمستعمر وإن جاءهم هذه المرة بأسم آخر وشعارات اخرى.

أنقذوا بلدكم أيها الذوات وأتركوا العراق،

والسلام...

الله أكبر... الله أكبر...

صدام حسين

رئيس جمهورية العراق

والقائد العام للقوات المسلحة المجاهدة

في ٢٠٠٦/٧/٧

إحدي قصائد الرئيس صدام كتبها بخط يده، ومؤرخة بتاريخ ٢٠٠٥/١١/٣٠

القصيدة تعكس صلابة صدام وتحديه لسجانيه، واعتزازه بعراقيته وعروبته، وتمسكه بالمقاومة كخيار لتحرير الأرض العربية المغتصبة في فلسطين والعراق.وهي بها بعض الكلمات غير المفهومة، فقد كان الأصل غير واضح، وكان من الصعب نشر القصيدة دون وقوع بعض الأخطاء.

ولم يختر الرئيس العراقي أي عنوان لقصيدته هذه :

ما اسمك تسأل وأنت بالعرف أضعف
من لا يعرفه من شعبي غوي لعين
فتظلم حقوقنا (...)
فهل الرجال والنساء اللعين
وكدروا السماء وكذا الهوا
فكان الريح من فعلهم ؟؟
حتي تأخر عن فرحته شعبنا فهمو
فعرته وجوعته وذلته السنون
فجئناه نسمة غمرنا الرافدين
فذهب الشك وقد حل اليقين
وقد كانت لقمة العيش عسيرة
فزادها متسع متعا متعاميون

فأنشا مصانع بأيد عراقية

وهو حلم ما كانت تغزوه ظنون

وكنا لفلسطين راية حق

يكره عنا الرايات ملعون

فثارت بحور السم من حولنا

واستنفر العمق الدفين

ولكنها لم تهتز عنها قائم

منا النفط ومنا السيف مسنون

فواجهت السكين سلاحنا وأرادتنا

وكان ضدنا الكيد مجنون

وكل يري الحق إلي جانبه

وكل متعلق في ذاك مفتون

فثارت عقوب الخيل غبارا

ولم يكن ضعيف فيها ومسكين

كل على أوتي (...) بقدرته

وليس الشر فيهم ضنين

كالوا فطفحت عن كأسها إرادة

أرادها الله علي باطل ملعون

فكأن الحال بين كر وفر

وقد صدي الوغى فأسندته سنين

ففازت الصقور في جولة الردى

يعرف حقيقتها الغرب والصين

فما نقض الغرب علي مخالبه

فكان له علينا في الساح فتون

وامتدت المنازلة كرة أخري

غاب عنهم فيها عرف ودين

فثبتنا الله وثبت القدرة

وخالقها قبل ذاك المعين

وها نحن فيها بعد ستة عشر

والفوز بالحق لنا مبين

رايتنا بيضاء ولونها دمنا

وسواد سهام القلب العدا قطين

الله أكبر تعلي أهلها

ويظهر بها الحق ثمين

ولكل حالة عمر يتآكلها

ويفعل الزم فعل قطين

وقد مرت أمام جفوني صفوفهم

وكانوا الأعز فيها ضعين

صبرنا وهو استعداد وسجية

ولو طلبتها مينا الحق يبين

حبنا بعد الله يعرفها شعبنا

الآن وقبل وفي الوضوح عيون

فعلنا فوق الأرض متعاً

يفهمه الأصيل وليس الهجين

منزه عن الهوي وكل ضغينة

دونه فحيح ضعاف النفس يهون

ألا فمغرض من لا يفهمها

يتلقي الطعنات وقلبه...

ألا تعرف العدم درع كرامتكم

عون الضعيف المسلمات اليقين

لا تعرفني أيها الحاكم المبتلي

أم أن أجفاك عني الكهيل

ستتوالد الأيام صلب ورحم

ويقر التميم فينهزم السجين

مشينا الأرض العنيزة السيخلى

فأخزينا المتردى بها جيون

وتلاقيت الأسنة فكان صرير

وكان مسموعا بعد ذاك الأنين

وكانت تطعن الأقاويل بتهمة

ولها وفي الجانبين وطعين

رهنا أنفسنا لله امتثالا

وبحبه قبل غيره القلب رهين

فينا المحبة ألوان مواطنها

فحب الشعب بعد الله يقين

منفرد في النفس ومتجذر

بين الضلوع وفي ... حصين

فإلي متي كما ... أقسمتها

وليس أغلظ من عهد الله معين

سجين قبو لكن روحي طليقة

كبيل وإيماني حر مبين

قدت إرادتنا من فولاذ

(...)ويها فوق الخزين خزين

تركتم الإيمان فغابت نغماته

فعدتم إلي بيت الطاعة ...

أو أعمي الحقد قلوب أهله

لم يعد يعرف الدرب مفتون

قصيدة نظمها صدام في محاميه خليل الدليمي

أصيل خليل وليس لـــه بديـــل عذب الماء هـو وأعداؤنا سحول

ما ارتجف خيانة في صعبة وإنمـا يلطـم سفينـــة تجرهـم ويصـول

يشتـد وقـد صـابرهـــا مسفرا ويطغـى موجـه لـو واجهه غول

كالنار مستعرة واجههـا الهوى لا يحتويـهـــا عـــرض ولا طول

شمـــخ في الـعـــال ويـعلـوهـــا لا يـلتوي لـــه في الجذور أصـول

كالبحر الزاخر لو تغضب أمواجـــه وسيـف لـو واجهه هبيل

صابرهـا أول وهـــو بـهـــا أول إذ تكاثرت علينا بظلمها الدول

وها هـــي الآن وقد شـذ ظلمهـا يـعلـو العقوب وللسيـوف صليـل

حياة صدام في معتقله :

يروي ممرض عسكري أمريكي بعضا من تفاصيل حياة صدام في سجنه :

كشف الممرض العسكري أن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين كان يقضي الجزء الأكبر من وقته في القراءة؛ خاصة القرآن الكريم والصلاة، إضافة إلى الكتابة.

وقال السيرجنت الأمريكي روبرت إيليس الذي كان ممرضًا للرئيس الراحل خلال الفترة من يناير إلى أغسطس ٢٠٠٤، إن الرئيس الراحل "دوّن الكثير من القصص".. مشيرًا إلى" أنه كان يكتب بصفة يومية على دفتر كان بحوزته".

وذكر إيليس خلال مقابلة مع محطة "سي إن إن" الإخبارية الأمريكية أنه كان يتفقّد الرئيس العراقي بشكل منتظم، وأنه تمكّن من التعرّف عليه جيدًا، مشيرًا إلى أنه حينما كان يسمح لصدام بقضاء وقت بالخارج لفترة قصيرة كان يُطعم الطيور قطعًا من الخبز كان يوفرها من وجباته، وكان يسقي بعض المزروعات.

وفي لفتة إلى الحس الأبوي الذي تمتع به صدام، قال الممرض: إن صدام روى له كيف كان يقضي الوقت مع بناته الثلاث وابنيه حينما كانوا صغارًا، وأنه كان يروي لهم قصصًا قبل النوم وكان يعطي ابنته دواءً حينما كانت تشعر بآلام في بطنها.

وقال "إيليس": "كنت أعلم طوال الوقت ما سيفعلونه - مشيرًا إلى إعدام صدام - إلا أنني لم أستطع مخالفة الأوامر، وخصوصًا بعد أن قال "كولونيل" كبير لي: "لا يمكن أن يموت صدام وهو رهن الاعتقال.. وعليك أن تفعل كل ما بوسعك لإبقائه على قيد الحياة"، وفقًا لما أوردته "رويترز".

وأشار "إيليس" إلى أن صدام بدأ إضرابًا عن الطعام - في مجمّع قريب من بغداد كان يحتجز فيه - ورفض الأكل حينما كان الحراس يمررون الطعام من خلال فتحة في أسفل الباب، وحينما بدأوا يفتحون الباب ليحضروا له الطعام بدأ يأكل من جديد.

وقد أشار إليس في حديث لصحيفة سانت لويس ديسباتش الأمريكية، عقب الإعدام، إلى لمحات نادرة في السنوات الأخيرة في حياة صدام حسين قبل إعدامه .

يقول إليس :

" كان من النادر أن يشكو صدام خلال فترة أسره".

" صدام حسين كان يسقي الزرع في حديقة سجنه ويشرب القهوة وهو يدخن السيجار للإبقاء على ضغط دمه منخفضا".

ويضيف :

"إن الأوامر له كانت صارمة للقيام بكل ما هو ضروري للإبقاء على صدام حيا"....

"إن كولونيلا قال لي إن صدام لا يجب أن يموت وهو قيد الاعتقال الأمريكي".

وأوضح الممرض أن صدام كان محتجزا في زنزانة مساحتها ١,٨ متر في ٢,٤ مترا بها سرير ومنضدة وكرسيان من البلاستيك وحوضان للاغتسال.

..." ولم يكن الرئيس السابق يتحدث عن الموت، ولم يندم على نظامه قائلا إن ما فعله كان من أجل العراق".

وقال إليس إن صدام سأله ذات يوم:

لماذا قامت القوات الأمريكية بغزو العراق بينما "كانت القوانين عادلة ولم يعثر المفتشون الدوليون على شيء".

وأضاف الممرض العسكري البالغ من العمر ٥٦ عاما أنه كان يفحص صدام مرتين يوميا.

وقال إليس:

"لم أكن أمثل تهديدا، في الواقع كنت هناك لأساعده وقد احترم ذلك".

وفي النهاية، وعندما كان على إليس الرحيل لأن شقيقه كان يحتضر، ضمه صدام قائلا : إنه سيكون شقيقه.

النهاية

الإعـــدام

في مثل هذه اللحظات.. تشخص الأبصار..

وتضطرب القلوب.. وتنهار الأعصاب.. وتحلق لحظة الموت فوق جبين القادم عليه.. لتجعل منه شخصًا آخر.. يتجلى الضعف في مواقفه.. ويتمنى لو منحته الأقدار عمرًا فوق عمره.. وبأي ثمن كان.

كلنا يعلم أن الموت هو النهاية والمصير . ولكن ليس من سمع كمن رأى .. وكما يقول العلامة والمتصوف التركي الشهير، سعيد النورسي، فإن من حكمة الله أن أخفى عن الإنسان موعد موته، لأنه لو علمه لعاش خائفا مهموما مترقبا النهاية، ولما ضحك يوما ما، ولانقطع أمله ورجاؤه، ولفقدت الحياة معناها .. لهذا لا يُعلمون المحكوم عليه بالإعدام بموعد إعدامه إلا حين التنفيذ، رحمة بإنسانيته وشفقة عليها من أن يقضي أيامه الأخيرة في رعب الموت، أو كما قالوا : وقوع البلاء أهون من عذاب ترقبه ..

الموت .. ذلك الكائن المهيب الغامض .. ذلك المخلوق الذي يتتبع الحياة منذ الخليقة، ينقض ما تنسج، ويهدم ما تبني .. وينقل بني آدم من دار البلاء والعمل إلى دار الحساب والجزاء .. ذلك الطائر الأسطوري الذي يرفرف بجناحيه على رأس كل حي، يعد أنفاسه نفسا نفسا مترقبا نفسه الأخير..

الموت .. تلك الحقيقة الأزلية التي نفر منها كل يوم ونلقاها كل يوم .. تتعدد أسبابها وصورها، ولكنها تبقى ما بقيت الحياة الدنيا ..تخرج الروح .. ويسكن البدن ويشخص البصر.. وتبرد الأطراف .. وينقطع الأمل .. وتنتهي الآمال والطموحات .. يتوقف قطار الحياة لينزل الراكب إلى محطته المقدرة .. يودعه من يعرفه من الركاب .. ويستأنف القطار طريقه ليتلقى ركابا آخرين وينزل آخرين ..وهكذا .. حتى تقوم الساعة ..

يقولون إن الإنسان حين موته يمر شريط حياته أمام عينيه كاملا في لحظات، كأنما يجري حسابا سريعا مع نفسه، حكى ذلك من عاشوا لحظات شبيهة للموت، كمن يقع من ارتفاع شاهق وينجو، ولكن هل يختلف الأمر مع من يقدم أو يُدفع إلى حتفه .. كالجندي الذي يقبل على عدوه مرحبا بالموت .. أومن يخطو إلى منصة الإعدام طائعا مفضلا الموت على حياة ذليلة .. متذكرا قول الأم الحكيمة لولدها المجاهد : لضربة سيف في عز خير من ضربة سوط في ذل ؟ ..

حتما يختلف الأمر .. فكلنا سنموت .. وإن لم يكن من الموت بد فمن العار أن يموت المرء جبانا ..

ترى بماذا فكر صدام وهو يخطو نحو المشنقة ؟ ..وهو يقول آخر كلماته ؟.. وهو يلفظ آخر أنفاسه ؟..وهو يسمع كلمات التشفي والدعاء عليه من حضور الإعدام ؟.. وهو يعلم أنه مقبل على ربه ليحاسبه ؟ ..والحبل يلف على رقبته ؟ .. وملك الموت يستعد وأعوانه ويتحفز ؟ ..

لنعد إلى المشهد .. ونتأمل ..

الخلفية :

قرار إعدام صدام، اتخذ بالفعل خلال القمة المثيرة للجدل التي عقدها نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي مع الرئيس الأمريكي بوش، في العاصمة الأردنية عمان، وكان التنفيذ مسألة وقت، عبر خطوات :

- المحكمة الجنائية العراقية تصدر حكمها بإعدام صدام حسين في الخامس من نوفمبر ٢٠٠٦، أصدر القاضي الحكم بالإعدام شنقاً على صدام، الذي بدأ بمقاطعة الحكم ضده.. وعلا صوته قائلا : "الله أكبر.. اللعنة عليك وعلى محكمتك"، وذلك احتجاجاً على الحكم.

واستمر صدام بمقاطعة تلاوة الحكم ضده، غير أن القاضي واصل قراءة الحكم.

- في الثلاثاء، السادس والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٦، أصدرت دائرة التمييز في المحكمة الجنائية العراقية العليا، حيثيات حكمها بالتصديق على إعدام الرئيس المخلوع شنقا حتى الموت، لارتكابه جرائم ضد القانون الإنساني الدولي .

- الخميس (الثامن والعشرين من ديسمبر ٢٠٠٧)، يودع صدام اثنين من إخوته غير الأشقاء : وطبان، وسبعاوي المحتجزين ايضا في معسكر كوبر للجيش الأميركي قرب مطار بغداد، وحسبما يروي محامي الدفاع بديع عارف، كان صدام بعد أن قابل أخويه "روحه المعنوية مرتفعة ومن الواضح أنه يجهز نفسه." ... "قال لهم إنه سعيد أنه سيلقى حتفه على أيدي أعدائه ويصبح شهيدا لا مجرد أن يقاسي عناء السجن." وقال المحامي "إنه أعطاهم رسائل إلى عائلته."

وبعد أن ودع صدام أخويه في المعتقل، تم تجريده من ملابسه ومقتنياته وإلباسه البدلة البرتقالية الخاصة بالمحكوم عليهم بالإعدام .

قال المحامي إنه كان يعلم أن السبت أو الأحد هو موعد تنفيذ الإعدام بالرئيس السابق، قبل الساعة الثانية عشرة ظهرا، مشيرا إلى أنه تم ترتيب مكان الإعدام ونصبت المشنقة في مبنى بالمنطقة الخضراء .. وعلم صدام بذلك .

- تضاربت الأنباء بشأن موعد تنفيذ حكم الإعدام، ففي حين رجح مصدر أميركي رفيع تنفيذ الحكم السبت، ذكر وزير عراقي، رفض الكشف عن اسمه، أن التنفيذ قد يؤجل نظراً لدخول إجازة عيد الأضحى المبارك .

- الجمعة (التاسع والعشرون من ديسمبر) :: ومع هذا التضارب أكد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي، في كلمة له لدى استقبال مجموعة من عائلات الشهداء، أنه بعد تصديق محكمة التمييز العراقية على حكم الإعدام الصادر بحق صدام من قبل المحكمة الجنائية العليا، فإنه " لامراجعة ولا تأخير في تنفيذ إعدام المجرم صدام وأعوانه". وقال : "إن من يرفض إعدام صدام، إنما يستهين بدماء الشهداء "، ومؤكدا على أنه لا يمكن لأحد " نقض الحكم أو تأخيره بعد الآن " .

وأضاف المالكي "إن احترامنا لحقوق الإنسان يحتم علينا تنفيذ الحكم بإعدام صدام وأعوانه". وشدد المالكي على القول أن الحكم بإعدام صدام قد "دخل مراحله التنفيذية وبات مسألة وقت، ولن يستطيع أحد إيقافه أو تأخيره."

- في اليوم نفسه قال مسؤول كبير في وزارة العدل العراقية، تعليقا على ما أعلنه أحد محامي صدام أن الرئيس العراقي السابق سلم للسلطة العراقية، إن هذا ليس صحيحا، وانه ما زال مع الأميركيين. وأضاف ان وزارته المسؤولة عن تنفيذ الأحكام لن تعدم صدام قبل ٢٦ كانون الثاني / يناير ٢٠٠٧.

- رئيس الوزراء العراقي جواد المالكي يوقع على قرار إعدام صدام حسين، بدلا من الرئيس العراقي جلال الطالباني، في مخالفة صريحة للقانون العراقي، الذي يشترط موافقة الرئيس ونوابه، لا رئيس الوزراء .

ومن جهته أكد الرئيس العراقي جلال طالباني أنه لم يكن يعلم بمكان وزمان إعدام الرئيس السابق صدام حسين، نافيا بذلك تسريبات إيرانية نسبت له كلاما يشير فيه إلى إنه تم التعجيل بالإعدام خوفا من تهريب صدام، مشددا على أنه أبلغ رئيس الوزراء نوري المالكي. الذي وقع على قرار التنفيذ الجمعة. أنه لايتدخل في قرار المحكمة الخاصة التي أصدرت الحكم.

مسؤول عراقي مقرب من رئيس الوزراء نوري المالكي، قال إن توقيت تنفيذ حكم الإعدام اتفق عليه في اجتماع بين مسؤولين عراقيين وأميركيين. وقال إن الجانب الأميركي قرر تسليم الرئيس المخلوع إلى الجانب العراقي قبيل إعدامه.

وفيما بعد أكد زيجينو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق، أن عملية إعدام الرئيس صدام حسين تمت باتفاق أمريكي مع الحكومة العراقية، وأن واشنطن تتحمل قدرًا من المسئولية فيما حدث.

- الدليمي محامي صدام قال إن الأميركيين اتصلوا به لتسليمه المتعلقات الشخصية للرئيس المخلوع وأخيه برزان، وإنهم طلبوا من فريق الدفاع إلغاء زيارة كانت مقررة السبت لبغداد.

- ابنته الكبرى رغد طلبت التحدث اليه هاتفيا قبل يوم من إعدامه لكن السلطات في العراق رفضت طلبها.

عقب ورود معلومات كانت بدأت تتأكد عن إعدام والدها، طلبت رغد من الصليب الأحمر الدولي أن ينقل طلبها التحدث هاتفيا مع والدها لتوديعه قبل إعدامه.

نقل الصليب الأحمر ذلك الطلب إلى السلطات في العراق ثم عاد ونقل إلى رغد رفض هذه السلطات للطلب .

- مساء الجمعة - حسبما أكد عضو في مجلس النواب العراقي وثيق الصلة برئيس الوزراء العراقي نوري المالكي. مسؤولون أميركيون اقترحوا على الحكومة العراقية تأجيل تنفيذ حكم الإعدام شنقا في الرئيس العراقي المخلوع، ولكن المالكي ومساعديه رفضوا المطلب الأميركي، في إشارة إلى مخاطر أمنية تحيط بالعاصمة في حال تأجيل التنفيذ.

مسؤولون عراقيون وأمريكيون يناقشون

ترتيبات إعدام صدام

اجتمع قادة عراقيون مع ضباط في الجيش الأمريكي لإقرار الترتيبات النهائية لتنفيذ حكم الإعدام بالرئيس العراقي السابق صدام حسين .

وأضافت الأنباء أن رجل دين مسلما حضر إلى المكان الذي سيشهد تنفيذ حكم الإعدام بصدام، الذي لم يكشف عنه بعد.

وأخبر الشاهدان اللذان كلفا حضور تنفيذ الإعدام وكالة رويترز للأنباء أنهما استدعيا في وقت مبكر للحضور إلى الموقع في تمام الساعة ٥:٣٠ صباحا بالتوقيت المحلي.

من جهة أخرى، رفض قاضي أمريكي طلب الالتماس العاجل الذي كان محامو صدام قد تقدموا به لإيقام حكم الإعدام بحقه.

وقال القاضي كولين كولار-كوتيلي من محكمة في مقاطعة واشنطن: "إن طلب الالتماس الذي قدم باسم (صدام) حسين قد تم رفضه".

وأضاف أن المحاكم الأمريكية لا تملك سلطة قضائية تتيح لها التدخل بعمل قضائي في دولة أخرى.

وكان محامو الدفاع عن صدام قد تقدموا بطلب التماس عاجل إلى محكمة في مقاطعة واشنطن لوقف مؤقت لتنفيذ حكم الإعدام بحق صدام، إلا أن مسؤولين عراقيين رفضوا الكشف عن هوياتهم قالوا إن صدام قد يعدم في وقت مبكر من يوم السبت.

وكان قد نقل عن مسؤول عراقي في حكومة نوري المالكي قوله إن حكم الإعدام بصدام سينفذ قبل الساعة السادسة صباحا بتوقيت بغداد.

وقال المسؤول إن تحديد توقيت إعدام صدام حسين تم بالاتفاق بين مسؤولين عراقيين وأمريكيين وإن صدام سيسلم للسلطات العراقية قبيل تنفيذ الحكم عليه بوقت وجيز.

وقال المحامون في طلبهم الذي أرسلوه على عجل وفي وقت بدأت فيه عقارب الساعة بالعد العكسي لتنفيذ الحكم إن موكلهم هو أيضا متهم أمام نفس المحكمة في قضية مدنية ومن حقه الدفاع عن نفسه.

وكان مسؤولون أمريكيون قد نفوا ما ذكره أحد محامي صدام حسين والذي قال إنه سلم إلى القوات العراقية.

"لا موجب للتأجيلات"

وقال القاضي منير حداد في تصريحات لوكالة أنباء الاسوشيتد برس:" صدام سيعدم اليوم أو غدا. لقد اتخذت كافة الإجراءات. أنا مستعد للحضور ولا موجب للتأجيلات".

وكانت الأنباء قد تضاربت حول تسليم الأمريكيين صدام حسين إلى السلطات العراقية.

فبعد أن تناقلت وكالات الانباء أن صدام نقل من سجن تشرف عليه القوات الامريكية إلى السلطات العراقية نفى مسؤولون أمريكيون وعراقيون ذلك.

وكان خليل الدليمي، رئيس هيئة الدفاع عن صدام، قد أعلن أن فريق الدفاع تلقى رسالة من السلطات الأمريكية، تقول إنها سلمت صدام حسين إلى السلطات العراقية وإنه لم يعد بحوزتها وإن أمر التصرف به يعود للحكومة العراقية.

كما قال نجيب النعيمي، أحد محامي صدام حسين، إن جميع الدلائل تشير إلى أن صدام حسين سيعدم في أبعد تقدير السبت.

في الوقت نفسه بعثت الخارجية الأمريكية برسائل إلى كافة سفاراتها تحذرها بضرورة الاستعداد لإعدام صدام خلال أيام.

ومن ناحية اخرى قال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي انه لن ينظر مرة اخرى في الحكم على صدام بالإعدام.

وأشار إلى أنه لن يكون هناك تأجيل في تنفيذ الحكم.

المالكي احتفل بزفاف ابنه ليلة إعدام الرئيس السابق

. أكدت مريم الريس، مستشارة رئيس الوزراء نوري المالكي لشؤون العلاقات الخارجية لصحيفة "الحياة»، أن "الحكومة تأخرت ٣ أيام في تنفيذ حكم الإعدام» بالرئيس السابق صدام حسين، مشيرة إلى أن "الضغوط التي مورست على الحكومة

من أطراف إقليمية وأخرى دولية كانت كبيرة جدًا، خصوصًا أن الأنباء كانت تتحدث عن صفقة يتم بموجبها إطلاق صدام أو تهريبه لقاء مبالغ مالية كبيرة».

وشددت على أن المالكي أراد أن "يضع حدًا لهذه الأقاويل ويتخذ قراره بشجاعة». وأشارت إلى أن القلم الذي وقع به قرار الإعدام كان "موجودًا لديه (المالكي) منذ ٣٠ عامًا عند هروبه من العراق خوفًا من بطش أزلام النظام السابق».

وقالت إن "المالكي» أكد أنه لطالما احتفظ بهذا القلم ليذكره بما حدث إبان تلك الفترة ولم يصدق أن الفرصة ستواتية لاستخدامه في توقيع القرار».

.وقال النائب سامي العسكري، عضو كتلة "الائتلاف»، وأحد الشهود الذين حضروا عملية الإعدام، إن "المالكي أخذ على عاتقه هذه القضية كاملة، وتابع تفاصيل تنفيذ القرار الذي اتخذه بشكل شخصي، ولا علاقة للتيار الصدري بالموضوع من قريب أو بعيد»، مشيرا إلى أنه "اتخذ قرارًا يقضي بتنفيذ حكم الإعدام بعد المصادقة عليه الجمعة١٢/٢٩، بعدما زاره السفير الأميركي في بغداد زلماي خليل زاد، حاملاً إليه رسالة من البيت الأبيض تبلغ رغبة الإدارة الأمريكية بتأجيل تنفيذ الحكم ١٥ يومًا، لكنه أصر على تنفيذ الحكم في اليوم اللاحق (السبت)، أو بعد عطلة العيد مباشرة كأقصى حد».

وأضاف أن المالكي "أرسل في اليوم ذاته (الجمعة) وفدًا من مكتبه للتفاوض مع القوات الأميركية لتسليم صدام»، وأكد العسكري أن "المفاوضات استمرت حتى منتصف الليل في ذلك اليوم، قبل أن تسفر عن موافقة الجانب الأميركي، وقد تم خلال تلك المفاوضات تحديد وقت التسليم وآلياته».

ولفت عضو كتلة الائتلاف إلى أن زفاف نجل المالكي كان في ليلة إعدام صدام "**إلا إنه أولى موضوع المفاوضات اهتمامًا أكبر بكثير من زفاف ابنه**».

بيان لهيئة الدفاع

الجمعة ٢٠٠٧/١٢/٢٩ أصدرت هيئة الدفاع بيانا، قالت فيه إن المعلومة الوحيدة المتأكدة إلى حد صدور هذا البيان هو أن الجانب الأميركي قد طلب من رئيس هيئة الدفاع الحضور لتسلم الأغراض الشخصية لصدام حسين وأخيه غير الشقيق برزان إبراهيم التكريتي وأنه لم يتأكد لدينا أي من الأنباء المختلفة الأخرى.

وأضافت أنها طلبت ترتيب مقابلة بين المحامين والرئيس السابق في الأيام القليلة القادمة وأن الجانب الأميركي وافق على ذلك ويتم الآن ترتيب الإجراءات بهذا الخصوص وهذا ما يؤكد أنه لا يزال إلى الآن تحت سلطة الاحتجاز الأمريكية.

وقالت إن نص القرار التمييزي الذي أيد قرار الهيئة الجنائية الأولى بإعدام الرئيس السابق قد جاء استكمالاً لذات الأساليب الهزلية التي اعتمدت منذ بداية المحاكمات وحتى الآن. خصوصاً وأن هذا القرار قد صدر بعد ثمانية أيام فقط من استكمال إيداع هيئة الدفاع للوائح التمييز.

وأوضحت أن هذا القرار قد جاء خالياً من الرد على أي من الطعون التي قدمت في لوائح التمييز عبر المحامين مما يؤكد اننا لسنا بصدد محكمة قانون وإنما نواجه قرار سياسيا بقتل الرئيس صدام حسين ورفاقه كما قالت ..

وهذا نص البيان :

تبعاً لتواتر التصريحات والأنباء حول تسليم القوات الأمريكية للرئيس صدام ورفاقه إلى السلطات العراقية والتي مفادها أن تنفيذ قرار الإعدام الجائر الصادر بحقهم سيكون خلال اليومين القادمين وبعد اطلاع الهيئة على القرار التمييزي المنشور على موقع المحكمة والذي لم نتسلمه بشكل رسمي فإن هيئة الدفاع عن الرئيس صدام حسين ورفاقه تعلن ما يلي:

.. إن المعلومة الوحيدة المتأكدة إلى حد صدور هذا البيان هو أن الجانب الأمريكي قد طلب من رئيس هيئة الدفاع الحضور لتسلم الأغراض الشخصية للسيد الرئيس صدام حسين والسيد برزان إبراهيم التكريتي ولم يتأكد لدينا أي من الأنباء المختلفة الأخرى.

.. أن هيئة الدفاع طلبت ترتيب مقابلة بين المحامين والسيد الرئيس في الأيام القليلة القادمة وأن الجانب الأمريكي وافق على ذلك ونحن بصدد ترتيب الإجراءات بهذا الخصوص وهذا ما يؤكد أن السيد الرئيس لا يزال إلى الآن تحت سلطة الاحتجاز الأمريكية.

.. إن نص القرار التمييزي الذي أيد قرار الهيئة الجنائية الأولى بإعدام السيد الرئيس قد جاء استكمالاً لذات الأساليب الهزلية التي اعتمدت منذ بداية المحاكمات وحتى الآن. خصوصاً وأن هذا القرار قد صدر بعد ثمانية أيام فقط من استكمال إيداع هيئة الدفاع للوائح التمييز.

.. كما وأن هذا القرار قد جاء خالياً من الرد على أي من الطعون التي قدمت في لوائح التمييز عبر المحامين مما يؤكد أننا لسنا بصدد محكمة قانون وإنما نواجه قرارا سياسيا بقتل الرئيس صدام حسين ورفاقه.

اعتمادا على ماسبق بيانه تؤكد هيئة الدفاع على مايلي:

إن السعي المحموم في استعجال تنفيذ حكم الإعدام الجائر من قبل السلطات العراقية والإدارة الأمريكية يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن المحاكمة المهزلة لم تكن إلا غطاء القرار تم اتخاذه بتصفية السيد الرئيس قبل انطلاق المحاكمات وأن لا شيء يبرر هذا الاستعجال سوى قطع الطريق على كل الأصوات المتعقلة التي نبهت إلى خطورة تنفيذ قرار الإعدام الجائر.

إن الإعلان الصادر من المفوض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة والذي طالب الحكومتين الأمريكية والعراقية بوقف تنفيذ حكم الإعدام على الرئيس صدام حسين ورفاقه لا يكفي وحده في هذه اللحظات الحاسمة وإنما ينبغي أن يلحقه توصية واضحة من مكتب المفوض السامي إلى مجلس الأمن أو للأمين العام للأمم المتحدة

للتدخل فوراً بإتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان وقف تنفيذ هذا الحكم الجائر غير المستند إلى أي قواعد أو أعراف أو قوانيين. بل وجاء مخالفاً لما استقر عليه العمل والقوانيين الدولية.

إننا نثمن ونقدر البيان الصادر اليوم من الحكومة اليمنية ونطالب ونهيب بكافة القيادات والحكومات العربية وبالأمين العام لجامعة الدول العربية للتدخل الفوري للحيلولة دون تنفيذ هذا الحكم. كما نهيب بكافة المنظمات الدولية المعنية بالتدخل لوقف استمرار هذه المهزلة.

إن التاريخ يسجل هذه اللحظات بدقة ولن يرحم ايًّا من الذين كان لديهم فرصة لوقف استمرار نزيف الدم العراقي والاستهتار بقواعد القانون ومبادئ الحق والعدل والإنصاف.

ولهذا فإن هذه هي لحظة الحقيقة التي ينبغي أن تظهر فيها كل المواقف بوضوح من أجل دعم القيم الإنسانية المتفق عليها والمستقرة في الضمير الإنساني وإلا فإن الإعدام لن يطال السيد الرئيس صدام حسين فقط وإنما ستكون مبادئ الحق والعدل أول المعدومين.

هيئة الدفاع عن الرئيس العراقي صدام حسين

٢٩ /١٢/ ٢٠٠٦

مشاهد الرواية

تماما كالأفلام الأمريكية كان الإعدام ..بدايات هادئة فتصاعد للأحداث ..ولا بأس ببعض الحبكة والإثارة .. ليحقق الفيلم رواجا جماهيريا بعد فصول مملة من المحاكمات والسجال القانوني .. فقد ملت الجماهير مشهد القفص وردود صدام على القضاة .. وانتهت الانتخابات الأمريكية بهزيمة مدوية لبوش وحزبه .. فكان لابد من إعدام صدام سبب تلك الهزيمة وسبب كل المصائب في العالم !! وعدو العالم المتحضر وآل بوش شخصيًّا !!!

المشهد الأول: اتصال هاتفي بعد منتصف الليل

الزمان : السبت (١٢/٣٠)، الساعة الواحدة صباحا .

المكان : منزل القاضي العراقي منير حداد، رئيس محكمة التمييز.

يسمع حداد رنين الهاتف، فيرتجف للحظات، كأنما يتوقع ما سيحدث ..

مكتب رئيس الوزراء نور المالكي، يطلب منه الحضور إلى مقر رئيس الوزراء في الساعة الثالثة والنصف، لحضور تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس السابق صدام حسين..

وصل "حداد» إلى المكتب ومعه ١٤ شخصًا آخرون تلقوا نفس الاتصال، وهم : المدعي العام (جعفر الموسوي)، وخضير الخزاعي ممثلا لوزير العدل العراقي، ومسئول الأمن القومي(موفق الربيعي)، ومريم الريس مستشار رئيس الوزراء، وعدنان الأسدي ممثل وزارة الخارجية، وحامد البياتي ممثل وزارة الخارجية، وأعضاء بارزون في البرلمان العراقي، وبعض مستشاري المالكي الكبار، وعبد العزيز الحكيم زعيم المجلس الأعلى للثورة الشيعية، وممثل عن على السيستاني، وممثل عن مقتدى الصدر، وضابط مخابرات أمريكي، ومسئول بالسفارة الأمريكية في بغداد.

(قال مصدر في وزارة العدل العراقية: إن الاحتلال والحكومة العراقية بحثا طيلة ساعات مساء اليوم السابق عن علماء دين سنّة ليحضروا حكم الإعدام، إلا إنهم فشلوا في ذلك) .

وفي تمام الساعة الخامسة استقلت المجموعة مروحيتين عسكريتين أمريكيتين .. كل سبعة أشخاص في مروحية، واستغرقت الرحلة إلى مقر الاستخبارات العراقية في منطقة الكاظمية في بغداد حوالي ١٥ دقيقة، وهو نفس المكان الذي أعدم فيه معارضو صدام من أعضاء "حزب الدعوة»، وأصر موفق الربيعي مستشار الأمن القومي العراقي على اختياره لتنفيذ الإعدام في صدام حسين.

المشهد الثاني : ماذا أكل صدام داخل معسكر كوبر قرب مطار بغداد

.. قبلها بساعة أو أكثر كان صدام حسين منتظرًا في زنزانته، وحينما سمع صوت أقدام الجنود في طرقات السجن، أغلق المصحف الكبير الذي كان يمسكه في جلسات محاكمته، وارتدى البالطو الأسود فوق الجاكيت الرمادي والقميص الأبيض، ووقف أمام الباب في انتظار الرحلة الأخيرة إلى المشنقة.

فقد أخبره جندي أمريكي صغير السن بعد منتصف ليل الجمعة أنه تم توقيع مذكرة إعدامه، وأنه لم يتبق له في الدنيا سوى ساعات معدودة..

في الخامسة.. فتح باب الزنزانة، ووقف قائد المجموعة التي ستشرف على الإعدام، وأمر الحارسين بالانصراف، وفي لهجة عجيبة، هي خليط من الروتينية والشفقة والارتياح من الخلاص من السجين، أخبر الضابط صدام أنه سيعدم خلال ساعة .

.. على غير ما توقع الضابط راح صدام يتناول وجبة من الأرز مع لحم دجاج مسلوق كان قد طلبها منذ منتصف الليل، وراح يشرب كئوسًا من الماء الساخن مع العسل.. الشراب الذي اعتاده منذ طفولته.. بدا وكأنه يعيش حياته الطبيعية، وليس في طريقه إلى منصة الإعدام.

وحين فرغ من تناول وجبة العشاء بنفس راضية.. وهدوء.. راحوا يدعونه لاستخدام الحمام حتى لا يتبول أثناء تنفيذ عملية الإعدام.. لكنه رفض مطالبهم ودعوتهم في إباء.. وراح يكمل ما تبقى له وفق طقوسه التي يؤمن بها.

فبعد نصف ساعة من هذا الوقت.. وبينما كان حجاج بيت الله يبيتون ليلتهم في "منى» بعد أن نفروا من "عرفات» إلى "مزدلفة».. وفيما كانت جموع المسلمين في أرجاء الأرض تستعد لصلاة عيد الأضحى، قام للوضوء، وما إن فرغ منه حتى جلس على طرف سريره المعدني.. يقرأ القرآن الكريم في المصحف الذي جاءه هدية من زوجته السيدة "ساجدة خير الله»، والتي تقطعت السبل بينه وبينها منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق..

المشهد الثالث :في الولايات المتحدة

بوش الابن يوجه أوامره لأعوانه :

لا توقظوني من النوم أثناء إعدام صدام

المشهد الرابع : الاستعداد

.. في هذا الوقت.. كانت "فرقة الموت» قد واصلت عملها لإعداد العدة لإعدام الرئيس العراقي.. تجرب حبال الإعدام، وتتأكد من صلاحية أرضية المنصة.. وتستعد لإنجاز المهمة في أسرع وقت..

هكذا بدا مقر الاستخبارات العراقية الكائن بمنطقة الأعظمية في بغداد، كخلية نحل في مثل هذا الوقت.. استعدادا للحدث غير العادي ..

في الخامسة والخامسة والأربعين .. وصل موظفان من مشرحة بغداد إلى مقر الاستخبارات.. يحملان معهما تابوتًا خشبيًا.. تقرر أن يكون المستودع الأخير للرئيس صدام. .وأن يحمل جثمانه قبل مواراته الثرى.. تقدم الموظفان إلى مقربة من منصة الإعدام الخاضعة للحماية الأمريكية، وأودعا التابوت الخشبي إلى جوارها.. ثم صدرت إليهما التعليمات بالانتظار مع الحاضرين لحين إنجاز المهمة.

المشهد الخامس : مجموعة الـ ١٤

عند هبوط المروحيتين اللتين تحملان مجموعة الـ١٤ إلى السجن، أسرع القاضي منير حداد، ومندوب وزير العدل العراقي إلى حجرة صغيرة بها مكتب ومجموعة من الكراسي، وثلاجة مشروبات صغيرة، وبعد عشر دقائق دخل عليهم صدام حسين وجلس على كرسي خشبى أمام "حداد»، وهو مقيد للخلف، وبدأ "حداد» يتلو على صدام منطوق حكم الإعدام، لكن الأخير كان يقاطعه قائلاً : "نحن في الجنة وأعداؤنا في النار» ويعيش العراق.. يعيش الشعب .. فلسطين عربية.. تعيش الأمة» ..

في الخامسة والدقيقة الخمسين، واصل صدام هتافاته عندما استلمته فرقة الإعدام، وساروا به إلى غرفة الإعدام، التي تبعد خطوات قليلة عن المكتب.

المشهد السادس : رائحة الموت

اقتيد صدام إلى القاعة الصغيرة على أيدي ستة حراس وكان مرتديا سترة وسروالا أسودين وحذاء أسود. وكان مقيد اليدين ومكبلا بالأغلال.

.. القاعة التي لا تزيد مساحتها على ١٠ أمتار وتتوسطها منصة الإعدام، كانت مظلمة وباردة للغاية وبلا نوافذ، وتخيم عليها رائحة الموت كما وصفها "حداد»، واحتشد فيها ما يزيد على عشرين شخصًا، والمسئولون الذين حضروا بالطائرات لمشاهدة تنفيذ الإعدام، كان الموجودون جميعًا من فصائل الشيعة الرئيسية: حزب الدعوة، وتيار عبد العزيز الحكيم، وتيار مقتدى الصدر.

(وحسب رواية مسؤول ممن حضروا التنفيذ: "بدا صدام هادئا للغاية ولم يرتجف"

ويضيف المسئول أنه بعد أن دخل صدام القاعة أجلسوه في مقعد، وقرأ عليه أحد القضاة الحكم، لكنه عندما شاهد الكاميرا تدخل لتسجيل الحدث بدأ يردد عبارات، كالتي كان يرددها في المحكمة مثل "عاشت فلسطين" وشعارات أخرى.

وقال إن القيود الحديدية التي كانت تقيد يدي صدام من الأمام عكس وضعها، بحيث تقيد يديه خلف ظهره عندما اقتيد إلى المشنقة.)

المشهد السابع : الوصية مصحف

المكان غرفة داكنة غير مضاءة بشكل جيد، فيها درج حديدي يؤدي إلى منصة، في

أعلى سقفها يتدلى حبل غليظ يقاد إليه رجل محاط بعدد من الرجال.

لم يكن ذلك الرجل إلا الرئيس العراقي السابق صدام حسين، الذي بدا أنه موثق اليدين، وهو يقاد إلى المشنقة على يد أربعة رجال ضخام الجثث، يرتدون ملابس مدنية، ولا يبدو منهم إلا عيونهم، خلف أقنعة سوداء.

فور دخوله غرفة الموت كان صدام حسين لا يزال يهتف "عاش العراق.. فلسطين عربية» ويتمتم بآيات القرآن، وعندئذ قال له أحد الملثمين الذين سيتولون شنقه : "أنت دمرت العراق وجعلته فقيرًا وجعلتنا متسولين»، فرد عليه صدام: " أنا لم أدمر العراق بل جعلته قويا وغنيًا.." .. وأضاف بسخرية أزعجت الحاضرين : " لماذا ترتدي قناعًا أسود.. هل تخاف مني»!!

في تلك اللحظة تقدم منه القاضي وسأله إذا كان يريد شيئًا، فطلب منه تسليم مصحفه إلى أخيه غير الشقيق برزان التكريتى، المحكوم عليه بالإعدام أيضًا في قضية الدجيل، فقال له: القاضي : "وماذا لو لم أره ؟». رد صدام : " احتفظ به حتى ترى أي شخص من عائلتي ".

ثم صعد بهدوء على السلم الحديدي الموصل إلى منصة المشنقة، فصاح به أحد المسئولين الشيعة : "هل أنت خائف»؟

فرد عليه صدام بهدوء وبنفس ابتسامته الساخرة: "..لا .. لست خائفًا.. أنا اخترت هذا الطريق ".

عندئذ قال له الجلاد : " سنضع كيسًا أسود من القماش السميك على وجهك " .. فرفض صدام بشدة، فحاول إقناعه أن الغرض من الكيس حماية رقبته من التمزق، فرفض أيضًا، وقال له : "أريد أن أنظر في عيونهم» .. مشيرًا إلى الذين حضروا للتشفى فيه، فاقترح جلاد آخر أن يلف الكيس حول رقبته لحمايتها من التمزق، فوافق صدام، وبعد أن وضع الجلادون حبل المشنقة السميك حول رقبة صدام، نزلوا على السلم، وبقى واحد ليشد العصا الحديدية بانتظار أمر الإعدام..

المشهد الثامن : هتافات طائفية

يسود صمت عميق كان صدام يقطعه قائلاً "يا الله» وينطق بالشهادتين، ولم يتحمل الذين حضروا للثأر منه أكثر من ذلك، فعلت أصواتهم بالتشفى واللعنات، وقال أحدهم: "إلى جهنم» ..وهتف آخر : "عاش باقر الحكيم» ..وتعالت الأصوات : "مقتدى.. مقتدى.. مقتدى» فرد صدام : "لا نامت أعين الجبناء .. عاش العراق» ..

وتدخل القاضي منير حداد وصرخ في الجميع.. "أرجوكم .. كفى.. الرجل سيعدم.. أرجوكم لا.. احترموا الموت» ..

وبينما كان وثاق الحبل يشد على عنق صدام قبل إعدامه، يقول صدام: "يا الله"، ثم يردد أحد الحضور:" اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"، ثم يردد بعضهم بعده نفس العبارة، ويتبعونها بالقول:" وعجل فَرَجَهُم والعَن عدوهم"(قاصدين على ما يبدو الأئمة وفقا للمعتقدات الشيعية).

وفي الحال يردد شخص آخر اسم "مقتدى" ثلاث مرات(في إشارة على ما يبدو إلى الزعيم الشيعي الشاب مقتدى الصدر) وهنا يكرر صدام اسم " مقتدى " بنبرة سخرية ثم يقول بهدوء : " هيه هاي المرجلة ؟ هاي المشنقة .. مشنقة العار" بينما كان يقاطعه أحد الحضور بقوله:" إلى جهنم".

وبعدها يصيح أحدهم:" يعيش محمد باقر الصدر"، ثم يكرر آخر:" إلى جهنم"، وهنا يعلو صوت أحدهم قائلا:" رجاء لا..بترجاكم لا..الرجل في إعدام."

وبعدها يبدأ صدام حسين بتلاوة الشهادتين:" أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"، واللتين يتلوهما المسلم عادة عندما يعرف أن منيته قد حانت.

المشهد الأخير

ثم يسمع صوت جلبة، ويكرر صدام تلاوة الشهادتين، وقبل أن يكمل الشطر الثاني منها، يسمع صوت مدو يهوي معه جسد صدام ويختفي في فتحة تحت قدميه، وهنا تتعالى أصوات الحاضرين: " اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. "

ويسارع أحد الحاضرين إلى الهتاف بكلمتين: " سقط الطاغية. "

وهنا تسود أصوات هرج ومرج، وبدا أن الحاضرين يسرعون إلى أسفل منصة الشنق لتفقد جثمان صدام، الذي بدا رأسه متدليا تحت سطوع نور الكاميرات، ناظرا لأعلى وقد التف حبل المشنقة حول رأسه.

وبينما كان بصيص بريق الحياة يخبو من عينيه سريعا وآثار دماء تغطي وجهه، صاح أحد الحاضرين (على ما يبدو أنه طبيب) بالبقية ليتركوه خمس أو ست دقائق للتأكد من وفاته.

وفيما كان بعض الحضور يعبرون في هذه اللحظات عن تشفيهم وانتقامهم من صدام، فور سقوطه في قاعة منصة الإعدام، كانت حالة من الهرج والمرج تعم جنبات قاعة الإعدام، وراح الجميع يتسابقون لمشاهدة الرئيس الصريع، وهو "مسجي» على أرض المنصة، ورأسه متدلٍّ تحت سطوع نور الكاميرات، التي راحت تسجل تلك اللحظات الكئيبة، بينما كانت روحه تفارقه إلى خالقه..

فتحت المنصة حينئذ.. وتدلى منها الرئيس الذي حطم الحبل رقبته.. وراح الطبيب المتابع يضع سماعته على قلب صدام الذي توقف، بعد أن استسلم للإرادة الإلهية، ولقضاء الله وقدره.

"لقد مات الرجل».. قال الطبيب الكردي إلى كبار المسئولين الذين احتشدوا في الغرفة المظلمة الباردة، وخرج مسرعًا على الفور وقد وضع يديه على فمه.. في هذه اللحظة لم يتكلم أحد.. ولم يسمع إلا صوت أقدام البعض تخرج مسرعة وفلاشات التصوير، بينما صدام حسين.. الرئيس العراقي السابق ما زال معلقًا في حبل المشنقة.

بعدها تحدث ضابط المخابرات الأمريكية في هاتفه المحمول، وقال بالإنجليزية للطرف الآخر.. "لقد تم تنفيذ الحكم» ..وانتحى بأحد المسئولين العراقيين الذين حضروا التنفيذ، وطلب منه عدم إذاعة شريط الإعدام كاملاً أو إذاعة الصوت.. قال: "سيزيد هذا الأمور تعقيدًا.. اختاروا وضع أنشوطة المشنقة حول رقبته فقط وبدون صوت.. لقد كان صدام قويًا.. وهذا ليس في مصلحتكم» ونظر إلى الجثة وخرج من الغرفة هو الآخر.

في هذا الوقت.. تم قطع الحبل من حول رقبة الرئيس بسكين أشبه ما تكون بسكين الجزارين.. وعندئذ تم لف الجثمان في القماش الأبيض.. ولم يظهر منه سوى الوجه الذي بدت عليه علامات الإعدام شنقًا.

(يقول سامي العسكري الذي حضر ممثلا عن الائتلاف الشيعي إن الحضور ظلوا صامتين ولكنهم تبادلوا التهاني بعد تأكيد موت صدام، وأن العملية استغرقت ٢٥ دقيقة).

المشهد ما بعد الأخير: الرقص حول الجثة

يوم ٤/١ /٢٠٠٧ ينفى مستشار الأمن الوطني العراقي موفق الربيعي، في حديث لقناة CNN، أن تكون وجهت إهانات إلى الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أثناء عملية إعدامه... ووصف صرخات الحاضرين التي رافقت الإعدام بأن أصحابها كانوا يؤدون الصلاة!!

وأضاف أن البعض من الحضور ذكر في النهاية اسم مقتدى، وقد رد صدام حسين عليهم، معتبرا ما جرى بأنها ليست إهانة... وأضاف الربيعي أنه عندما غادر المكان شعر بالاعتزاز بما حدث لأن كل شيء تم القيام به وفقا للقواعد " لكن مع تسريب شريط الفيديو، هناك أخطاء ارتُكبت يجب أخذ ذلك في الاعتبار كما يجب التحرك بهذا الخصوص ".

وحول ما تردد عن قيام بعض الحاضرين بالرقص حول المشنوق قال الربيعي ان ذلك من تقاليد العراقيين، فهم يرقصون حول الجثة تعبيرا عن مشاعرهم حسب وصفه!!

هل ضربوه بعد موته ؟

نشرت قناة بلادي المحلية الشيعية التابعة لحزب الدعوة والتي يشرف عليها إبراهيم الجعفري ما أسمته "صور الطاغية"، تبين صورًا التقطت لصدام بعد وفاته، وعلى وجهه آثار ضرب وعلى رقبته آثار دماء، وقد سال الدم من فمه.

وبحسب أنصار الرئيس الراحل، فإن هذه الصور كشفت أنه كان موضوعًا على قماش أشبه بالكفن وآثار الدم على وجهه، وهناك كدمات ضرب عليه.

مؤكدين أن هذه الصور التقطت بكاميرا تليفون جوال، وتبرهن على تعرض صدام للضرب بعد إعدامه من قبل شانقيه والحضور.

أكد الشيخ محمود الحسن- أحد شيوخ عشيرة "البوناصر" التي ينتمي إليها صدام حسين- أن الرئيس العراقي الراحل تعرض للضرب بعد إعدامه من قِبل الحاضرين.

وأضاف أن كدمات ناتجة عن ضرب ظهرت على خده الأيسر، ويعتقد أنه ضرب بالأقدام من قِبل الحضور بعد موته.

اللقطات المحذوفة من فيلم إعدام صدام

فجر أول يوم من أيام عيد الأضحى.. كان المصور العراقي علي المسيدي يعرف أن أمامه يومًا من طراز خاص.. يوما.. وصفه فيما بعد بأنه أهم يوم في تاريخه.. واليوم الذي قلب تاريخ العراق.. لأنه يوم إعدام صدام حسين.

طيلة أعوامه الثمانية والثلاثين.. اعتاد على المسيدي أن ترى عيناه ما لا يراه غيره، ثم يتبعهما بعدسات كاميرته التي تركز على تفاصيل.. يتجاهلها الآخرون عادة، أو لا ينتبهون إليها على الإطلاق.. براعة على المسيدي كلها كانت تكمن في أنه يضع نفسه دائمًا في أفضل موقع يصور منه الحدث.. ويدرك تماما من أين تؤخذ اللقطة.. ومتى تدخل عدسة الكاميرا "السوني» الحديثة التي يحملها لتضم في ذاكرتها كل ما تعجز عينها عن التقاطه..

ويوم إعدام صدام حسين، كان علي المسيدي يحمل الكاميرا السوني في يده اليمنى، في الوقت الذي وضع فيه يده اليسرى في جيب سترته الخضراء التي لم تساعد على تدفئته كثيرًا.. لقد كانت برودة الجو يوم إعدام صدام شديدة.. إلى حد أن الحرس الشخصيين الذين صاحبوا كل الشخصيات المهمة التي تابعت إعدام صدام، كانوا يسلون أنفسهم باللعب ببخار الهواء المتصاعد من أفواههم.. ويركضون وهم واقفين في أماكنهم قليلا.. ربما يشغلون أنفسهم بالتدخين، أو بالدعاء.. وبعضهم فرش سجاجيد صلاة مرتجلة من الورق المقوي، وصلى عليها ركعتين لله انتظارًا لتنفيذ حكم الإعدام.

ألقى علي المسيدي نظره بجانب عينيه على هؤلاء الحرس وهو يدخل إلى الغرفة التي سيتم فيها إعدام صدام.. كان يعرف أن معظمهم من الشيعة.. وأن عددا منهم لابد أن يصاحبه إلى منزله بعد انتهاء جلسة تصوير إعدام كما طلبت منه الحكومة العراقية.. لحمايته من ناحية. وللتأكد من أنه لن يصنع نسخة أخرى من شريط إعدام صدام، من ناحية أخرى.

إن شريط إعدام صدام الذي سجله علي المسيدي، لا يقتصر على تلك اللقطات التي عرضتها نشرات الأخبار.. ولا على تلك الصور التي عرضها التليفزيون العراقي، وأثارت الغضب في نفوس الكثيرين عند عرضها.. وقد أعلنت الحكومة العراقية أنها ستفتح باب التحقيق حول من سرب شريط الإعدام.. لكن علي المسيدي وحده كان يعرف... ويفهم.. ويصمت.

علي المسيدي كان يفهم طريقة تفكير الحكومة العراقية جيدًا.. وكان يدرك تمامًا أنها ستنكر تسريبها شريط الإعدام للتليفزيون.. لقد عمل المسيدي مصورا خاصا للقاءات الرسمية التي يقوم بها نوري المالكي، رئيس الوزراء العراقي الحالي.. لذلك، كان المسيدي هو الاختيار الأمثل للحكومة العراقية، فهو بشكل ما، رجلهم الذي جربوا عمله من قبل، ورضوا عنه، وصار منهم وعليهم..

لذلك وقف علي المسيدي ينتظر دخول صدام حسين إلى قاعة إعدامه، دون أن يشعر إلا بانفعال بسيط.. فقد كانت غريزته المهنية، وفضوله، وهو الذي يحركه ويحكمه، ويدفعه إلى التعامل مع إعدام صدام على أنه مجرد حدث خاص بالحكومة العراقية.. وليس كما وصفه فيما بعد، حدثًا يقلب التاريخ.

عندما دخل صدام حسين إلى زنزانة إعدامه، لم يكن يعرف من هو علي المسيدي.. ولم يلاحظه على الأغلب..

فقد كان مشغولاً بالحوار مع ذاته.. وتهدئة ذاته.. كان صدام غارقًا في ذاته لحظة موته مثلما كان طوال حياته.. لذلك لم يلحظ ذلك الشاب النحيل ذا العينين الحساستين الذي قدر له أن يكون أقرب شخص إليه لحظة موته، وآخر عين تشهد عليه في آخر لحظات حياته..

لم يلحظ صدام في علي المسيدي كل ذلك، لكنه لاحظ الكاميرا السوني التي يحملها معه.. الكاميرا التي كانت شريكة حياة صدام حسين وصنعت مع أسطورته ثم حطمتها.. لكنها ظلت وفية له.. باقية معه حتى آخر نفس.. أو على الأقل، هذا هو ما كان يرجوه صدام منها، وهو يلفظ أمامها بالشهادتين، ويهتف: "الله أكبر فلسطين عربية».

لكن المسيدي رأى صدام وراء الكاميرا.. أو رآه قبل أن يرى هو الكاميرا.. رآه وهو يدخل إلى قاعة الإعدام خائفا.. مرتجف الخطوات.. رآه وهو لا يكف عن الهمهمة.. والنطق بعبارات غير مفهومة.. لا تتبين منها إلا شتائمه التي يوجهها أحيانا لجلاديه واصفا إياهم بأنهم إرهابيون.. أو الجملة التي قالها بصوت شبه هامس وهو ينظر إلى حبل المشنقة قائلا: "إن العراق من بعدي.. لا شيء».

الجملة علقت في ذهن علي المسيدي.. وحكاها لمجلة "النيوزويك» الأمريكية التي التقت به في لحظات انفعاله الأولى بعد انتهاء تنفيذ حكم الإعدام.. ثم حكى جملا أخرى كان صدام يحدث بها نفسه قبل الإعدام.. قال المسيدي إن صدام ظل يردد لنفسه قبل تنفيذ الحكم، وتشغيل الكاميرا: "لا تخف.. لا تخف.." كانت تلك لحظة لم ينتبه فيها صدام إلى الكاميرا، ثم جاءت اللحظات التي تلت إعدامه مباشرة، ولم تظهر تفاصيلها في فيلم الفيديو الذي بثته الفضائيات.. تسرب جزء منه إلى شبكة الإنترنت.. وظل علي المسيدي وحده يعرف كل ما جرى فيها.

قال المسيدي لـ "نيوزويك»: "لقد كان خائفا.. خائفا بحق».. وحكى لها كيف اقترب بالكاميرا من جسد صدام عندما التف حبل المشنقة حول عنقه، ثم وقف بانتظار اللحظة التي سيسقط فيها جسده في الفتحة.. كانت المسافة التي تفصل بين جسد صدام وعدسة المسيدي لا تزيد على متر واحد.. قال علي: "لقد سقطت جثة صدام في الفتحة، ودارت حول نفسها نصف دورة، قبل أن تتأرجح بعنف وبقوة عدة مرات.. لم تكن هناك آثار دماء على موضع حبل المشنقة حول عنق صدام، ولم يتساقط اللعاب من فم الجثة المفتوح كما هو المعتاد.. لقد مات صدام فورا.. ومات حتما!».

ولم يكن من المسموح لعلي المسيدي أن يتراجع خطوة واحدة عن موقعه بعد انتهاء الإعدام.. كل كبار رجال العراق الذين حضروا الإعدام وقفوا وراء عدسة كاميرته، كأنهم يشرفون على إخراج فيلم إعدام صدام.. لم يكن من المسموح له أن يتراجع أكثر ليظهر باقي تفاصيل الغرفة التي أعدم فيها صدام..

وبمجرد أن انتهى من تصوير الفيلم تسلمه منه كبير الموظفين في حكومة نوري المالكي، وطلب منه ألا يروي شيئًا مما جاء فيه لأي مخلوق.

خرج المسيدي من قاعة حكم الإعدام مهزوزا.. زائغ البصر إلى حد ما.. وازداد ارتباكا عندما تدافع الحرس نحو قاعة الإعدام، ليلتقطوا عشرات الصور لجثة صدام التي وضعت في ملاءة بيضاء، وترك وجهها ورأسها مكشوفين.. وعلى الفور، أمسك أحد القضاة الذين حضروا إعدام صدام حسين بيد المسيدي، وأخذه معه في سيارة مصفحة من طراز تويوتا لاند كروزر، وهي واحدة ضمن أسطول سيارات فاخرة مماثلة، كان ينتظر كبار رجال الدولة في العراق لينقلهم إلى منازلهم بعد الإعدام.

رواية منير حداد

قال حداد الذي حضر عملية الإعدامه إنّ الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين وقبيل تنفيذ الإعدام، رفض ارتداء غطاء للرأس قائلاً: "لا.. لا أحتاجه"، وكان متحدّيا حتى الثواني الأخيرة من حياته، حيث سخر من الزعيم الديني الشيعي الشاب مقتدى الصدر.

وقال القاضي منير حداد، الذي مثّل هيئة المحكمة في عملية تنفيذ الحكم إنّ واحدا من الجلادين الذين قاموا بعملية الإعدام قال لصدام إنّه دمّر العراق، وهو ما أثار جدلا انضمّ إليه لاحقا عدد من المسؤولين الحكوميين الذين كانوا داخل غرفة الإعدام.

وفيما تمّ لفّ حبل متين حول عنق الرئيس العراقي السابق ووضعه على المشنقة، صرخ أحد الجلادين قائلا "يحيا مقتدى الصدر" (الزعيم الديني الشيعي الشاب)، وفق ما أضاف حداد.

وأوضح أنّ صدام حسين، نطق بجملة من كلمتين قبل وفاته حيث قال بسخرية "مقتدى الصدر."

وقال إنّ صدام "بدا وكأنه لا يعي ما يدور حوله. لقد اندهشت جدا. لم يكن خائفا من الموت."

وقال إن صدام طلب إعطاء المصحف الذي كان بحوزته إلى شخص يدعى بندر، وقال "لقد تحلى برباطة جأشه حتى النهاية. لم يبد أي شحوب على وجهه إلا في اللحظة الأخيرة".

وأضاف أن صدام كان متحديا حتى اللحظة الأخيرة، "سأله أحد الحضور: هل أنت خائف؟ فأجاب: أنا لا أخشى أحدا. أنا طول عمري مجاهد ومناضل وأتوقع الموت في أي لحظة". وزاد "يسقط الأمريكان ويسقط الفُرْس"

ومضى القاضي قائلا إنه سمع طقطقة عنق الرئيس العراقي وإن "المنظر كان بشعا ومات على الفور".

وأكد القاضي حداد أيضا أن آخر كلمات نطق بها صدام حسين توجه بها إلى الشعب العراقي قائلا "كونوا موحدين وأحذركم من الوثوق بالإيرانيين والمحتلين".

رواية سامي العسكري

سامي العسكري وهو نائب شيعي بارز مقرب من رئيس الوزراء نوري المالكي ، حضر الاعدام وابلغ وكالة رويترز بان عملية إعدام صدام حسين استغرقت ٢٥ دقيقة، غير أن وفاته كانت سريعة للغاية فور أن انفتح باب في الأرض تحت قدميه.

وقال العسكري لرويترز إن أحد الحراس جذب ذراعا فسقط صدام نصف متر من خلال باب تحت قدميه وسمع صوت عنقه يدق على الفور، وشوهد بعض الدم على الحبل. وأضاف أن الرئيس السابق ترك معلقا في المشنقة نحو عشر دقائق قبل أن يؤكد الطبيب وفاته ثم رفع من المشنقة ووضع في كيس أبيض.

وقال العسكري إن زهاء ١٥ شخصا حضروا الإعدام من بينهم وزراء في الحكومة وأعضاء في البرلمان وأقارب للضحايا وممثلون للمحكمة ووزارة العدل.

وأضاف إنه لم يحضر الإعدام أي من رجال الدين حيث لم يطلب صدام حضور أحدهم وأنه لم تكن له طلبات أخيرة.

تضارب روايتي حداد والربيعي

قال منير حداد إنّ صدام "بدا وكأنه لا يعي ما يدور حوله. لقد اندهشت جدا. لم يكن خائفا من الموت."

غير أنّ تصريحات حداد تتعارض مع تصريحات شاهد آخر حضر العملية، وهو مستشار الأمن القومي العراقي، موفق الربيعي، الذي تحدث في مقابلة مع قناة العراقية الحكومية، عن بعض التفاصيل المتعلقة بإعدام صدام، حيث إشار إلى أنه لم يطلب أي شيء ولم يتردد ولم يقاوم.

وأضاف قائلاً: "كان مكسوراً بشكل كبير.. كان الخوف بادياً عليه، إلا أنه استسلم بشكل عجيب وغريب."

كانت رواية الربيعي هي المتداولة حتى إذاعة شريط المحاكمة، الذي بدا فيه صدام رابط الجأش، هادئا، حسبما روى حداد، ثم عاد الربيعي ليروي رواية أخري عن هدوء صدام قبيل إعدامه بقليل، وأنه لم يحاول إبداء أية مقاومة.

وقال الربيعي في حديث لقناة "العراقية" إن صدام حسين سار إلى المشنقة هادئا، ولم يسترحم أحدا. وأضاف أن صدام طلب فقط تسليم المصحف الذي كان بيده لأحد الأشخاص.

وجدير بالذكر أن (الربيعي) تعمد الكذب والتضليل في حديثه على قناة العربية قبل ظهور شريط الفيديو، عندما صرح عن إعدام الرئيس العراقي بقوله (إن صدام حسين عند صعوده إلى غرفة الإعدام كان خائفا ومرتعبا وشديد الارتباك وتلفظ بعبارات غير مفهومة وتمت معاملته وفق الشرائع الإسلامية أثناء إعدامه وكذلك أثناء مماته وبحضور رجل دين من السنة ولم يمس بأي سوء)، وقد افتضح زيف هذه الادعاءات بعد انتشار الشريط.

تفاصيل إعداد منصة إعدام صدام على الطريقة "الإنكليزية

عقب إذاعة شريط الإعدام، قال خبير أردني إن عملية إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، من حيث طريقة تنفيذها، تبدو وكأنها تمت بخبرات بريطانية، مشيرا إلى أن الإنجليز اشتهروا بتنفيذ هذا النوع من الإعدامات، التي تهدف إلى الموت السريع للمتهم.

وأشار الخبير، وهو مدع عام سابق في المحاكم الأردنية، وأشرف على تنفيذ عدد من عمليات الإعدام لمتهمين جنائيين خلال السنوات الماضية، إلى أن طريقة تنفيذ إعدام صدام تمت على أساس إحداث كسر في الرقبة ثم شلل فوفاة سريعة.

وأوضح الخبير، الذي فضل عدم الإشارة إلى اسمه، أنه تم استخدام حبل شنق من نوع "القش الجاف" وكان بسماكة كبيرة، ثم تم "تجديل الحبل بسماكة كبيرة أيضا، وتم

وضع تجديلة الحبل على جانب الرقبة وليس خلفها ولم يتم شد الحبل بقوة على الرقبة وإنما جُعل متحركا حولها"، مشيرا إلى أن جعل محور ارتكاز حبل الشنق على جانب الرقبة دون شدّه حولها "يُسهم في ارتفاعه بقوة تجاه الذقن والتفافه لحظة سقوط المحكوم عليه، الأمر الذي يؤدي إلى كسر الرقبة وإصابة المحكوم بشلل كامل ثم حدوث الوفاة".

وأضاف الخبير "إن تنفيذ الحكم بتلك الطريقة يسبب وفاة أسرع للمحكوم من الطريقة التقليدية، التي تقوم على أساس وضع حبل أقل سماكة وأقل خشونة وشدّه حول الرقبة، وجعل محور الارتكاز من الخلف.. تلك الطريقة تؤدي إلى وفاة المحكوم خنقا وتستغرق وقتا طويلا لكي يلفظ أنفاسه قد تصل أحيانا إلى ١٥ دقيقة".

وأعرب الخبير عن اعتقاده أن اختيار الطريقة "الإنجليزية" في شنق صدام حسين كان يهدف إلى تنفيذ عملية الإعدام بأسرع وقت ممكن، وتفاديا للاضطرار إلى تكرار عملية الشنق في حال تأخر المحكوم في لفظ أنفاسه، مشيرا إلى أن طريقة الشنق التقليدية ربما تفشل في أول مرة.

يشار إلى أن تقرير الطبيب الذي حضر عملية إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، أكد أن الوفاة تمت بعد فتح كوة المشنقة بنحو ٥٥ ثانية، وأن صوت طقطقة عظام الرقبة سمع للحضور بوضوح، فيما بقيت الجثة معلقة لنحو ٨ دقائق قبل إنزالها.

وأشار الخبير الأردني كذلك إلى أن تصميم حبال المشانق يحتاج إلى متخصصين، حيث يتم أخذ وزن المحكوم وطوله، إضافة إلى قياس رقبته والقوة المتوسطة لضغط الدم، إضافة إلى قياس طول الذقن بالنسبة للرقبة، وعلى إثر ذلك يتم تصنيع حبل الشنق، مشككا في الوقت ذاته أن يكون الحبل الذي شنق به صدام حسين قد تم تصنيعه في العراق، بحسب ما يرى "بالنظر إلى أن عملية الإعدام تمت بحرفية عالية... بدليل حدوث الوفاة السريعة".

لم يكن يوم عيد

قال القاضي الكردي، رزكار محمد، الذي شرع في محاكمة صدام في قضية الدجيل ثم استُبدل بعد اتهامات له بالتخاذل، " إن تنفيذ حكم الإعدام في صدام السبت غير قانوني لأن القانون العراقي يحظر تنفيذ أحكام الإعدام في الأعياد والعطلات الدينية.

وقال منقذ آل فرعون مساعد المدعي العام في محكمة الدجيل التي أدين بها صدام حسين، إن مسؤولين عراقيين كبيرين هما الوحيدان من بين ١٤ شخصا حضروا عملية تنفيذ الإعدام اللذان ادخلا هاتفيهما النقالين إلى مكان التنفيذ. وأضاف أنه يشهد أمام الله في هذه الظروف أن هذين المسؤولين الكبيرين هما اللذان أدخلا الهاتفين النقالين إلى غرفة الإعدام.

وأوضح في تصريحات في بغداد أن جميع الهواتف النقالة التي كان يحملها الأشخاص الأربعة عشر قد وضعت في صناديق صغيرة عند الباب ولم يسمح بدخولها. وأشار إلى أن المسؤولين الاثنين صورا مجريات تنفيذ الإعدام بتفاصيلها وقام أحدهما بتسريبها. وأكد أنه يعرف اسم هذين الشخصين خير المعرفة ولكنه لا يستطيع إعلان اسميهما في الإعلام لحساسية الموضوع.

ومعروف أن المسؤولين العراقيين اللذين حضرا الإعدام هما موفق الربيعي مستشار الأمن القومي وسامي العسكري المستشار السياسي لرئيس الوزراء نوري المالكي، وكانا هما الذان كشفا للإعلام عن تفاصيل عملية التنفيذ. وأضاف آل فرعون أن الهتافات التي أطلقت لدى تنفيذ الإعدام كانت بتصرف شخصي من الحراس ولم يأمرهم أو يوجههم أحد بإطلاقها. وأوضح أنه هو الذي أسكتهم بعد ذلك طالبا منهم احترام لحظة الإعدام. وقد سمع لدى عرض الفيلم صوت رجل يصرخ بالهاتفين (يا إخوان يكفي هذا إعدام) وكان صوت آل فرعون كما أكد هو في تصريحه.

وفي رده على سؤال لقناة الجزيرة عن إعلانه عن إعدام الرئيس العراقي المخلوع اليوم السبت (عطلة عيد الأضحي) وتعارض ذلك مع قانون العقوبات العراقي، الذي قرر أن أحكام الإعدام لا تنفذ خلال العطل الدينية، قال عضو محكمة التمييز العراقية إن العيد في العراق يبدأ الأحد.

خطة لخطف الجثة

هي خطة كشف عنها الدكتور خير الدين حسيب في حواره مع قناة إيه إن بي :

" كانت هناك رغبة في دفنه في المنطقة الخضراء و لم تتم الموافقة على نقله ودفنه في مسقط رأسه في العوجة في تكريت إلا بموافقة الرئيس بوش، لهذا أيقظوه من النوم وأخذوا موافقته. وفي المرحلة ثانية اضطروا لأخذ موافقة الرئيس بوش مجدداً عندما أرادت - ما تسمى - الحكومة العراقية أن تنقله في سيارة من المنطقة الخضراء إلى العوجة في تكريت ورفض رئيس العشيرة ذلك لأنه كانت هناك خطة لاختطافه في الطريق والتمثيل به إلخ!! وأصرّ على أن يُنقل تحت الحماية والحراسة الأمريكية واضطروا لأخذ موافقة الرئيس بوش مرة ثانية ونُقل بهليوكوبتر ".

كما كشفت مصادر أن جثة الشهيد سلمت بعد اتصال مباشر من قبل قائد القوات الأمريكية بالرئيس بوش..

وقد رفض بوش تنفيذ وصية الرئيس الشهيد بدفنه بالانبار تشريفًا للمقاومة ورفض بوش دفنه في الأنبار خوفًا من أن يكون قبره في الفلوجة بمثابة قبر وقاعدة لانطلاق المقاومة للالتفاف حول الشهيد الرمز، وثانيا انفتاح الانبار على عمق العراق الجنوبي والشمالي، وثالثًا خوفه من امتداد الأنبار العربي نحو سوريا.

سيناريو دفنه ببلدة العوجة

"" ترجل الفارس. نم قرير العين أيها البطل».

أغلقت السلطات العراقية مدينة تكريت - مسقط رأس الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين بعد إعدامه مباشرة.

وذكرت وكالة الأنباء العراقية أن السلطات فرضت حظر التجول في المدينة لمدة ٤ أيام.

وأشارت قناة "العربية" الفضائية إلى اندلاع اشتباكات مسلحة في بغداد بعد الإعلان عن نبأ إعدام صدام حسين رغم الإجراءات الأمنية المشددة التي اتخذتها القوات العراقية والأمريكية.

وذكرت وسائل الإعلام أن المروحيات الحربية الأمريكية واصلت التحليق في سماء بغداد.

وفي تمام الساعة الرابعة من صباح الأحد بتوقيت العراق، وتحت جنح الظلام، ووسط حظر تجوال في تكريت، ووري جثمان الرئيس العراقي السابق صدام حسين الثري في مسقط رأسه ببلدة العوجة قرب تكريت، بحضور عدد محدود من أفراد عشيرته، بينما توافدت أعداد غفيرة من المواطنين على مقبرته، وعلى مجلس التعزية بعد انتهاء مراسم الدفن التي استغرقت ٢٥ دقيقة فقط.

وأظهر التليفزيون الرسمي لقطات لنعش الرئيس السابق ملفوفا بالعلم العراقي، كما بث صورا للمشاركين في صلاة الجنازة.

الأمريكان هددوا أسرة "صدام" بالسلاح ليدفنوه ليلاً

أكد أبناء عشيرة البوناصر التي ينتمي إليها صدام حسين أن قوات الاحتلال الأمريكية والقوات العراقية الموالية لها أجبروا أسرة الرئيس العراقي السابق على دفن جثته في ظلام الليل، وأشاروا إلى وجود آثار تعذيب على وجهه وذقنه.

ونقل موقع "الجزيرة نت" عن العديد من أبناء عشيرة البوناصر قولهم: إن قوات الاحتلال الأمريكية والعراقية الموالية لها أحضرت جثمان صدام قرابة الساعة الثالثة صباحًا إلى قريته "العوجة" في محافظة تكريت وطالبت أبناء عشيرته بدفنه فورًا تحت تهديد السلاح.

وأضافوا أن عائلة صدام اضطرت لدفنه تحت جنح الليل؛ خشية أن ينفذ الاحتلال تهديده ويأخذ الجثمان لتتولى حكومة نوري المالكي الموالية للاحتلال عملية الدفن.

وأشار أبناء عشيرة البوناصر إلى أن الاحتلال وأعوانه فرضوا إجراءات أمنية مشددة على القرية، وأحكموا السيطرة على مداخلها قبل وأثناء عملية الدفن.

وشارك بضع مئات في مراسم الدفن التي جرت في القرية التي دفن فيها ابنا صدام عدي وقصي وحفيده مصطفى الذين لقوا حتفهم جميعًا في معركة مع قوات الاحتلال الأمريكية في الرمادي عام ٢٠٠٣.

وكشف أبناء العشيرة أن قوات الاحتلال تعمدت منع مشاركة الكثير من الناس في دفن صدام حسين؛ حيث كانت هناك آثار كدمات على وجهه وأسفل ذقنه، ما يشير إلى تعرضه للتعذيب.

وأوضح أحد أفراد عائلة صدام أن الأمريكيين أرادوا أن يتم الدفن في أسرع وقت ممكن، وأضاف أحد أفراد عشيرة البوناصر التي ينتمي إليها صدام، أن عملية الدفن تمت بعد إقامة الصلاة عليه بحضور مسئولين من المحافظة، وعدد من أبناء العشيرة، مشيرا إلي أن من شاركوا في مراسم الدفن لم يتجاوز عددهم مائة شخص.وأكد أنه تم دفن صدام في قاعة العوجة للمناسبات الدينية، وهي عبارة عن حديقة كان صدام قد

بناها في بداية التسعينيات علي أرض للعائلة، وليس بها مقبرة، مشيرا إلي أن دفن صدام بهذه الطريقة، وبهذا المكان أمر مؤقت، إلا أنه لم يوضح المزيد من التفاصيل. يذكر أن ابني صدام قصيا وعديا كانا قد دفنا أيضا في بلدة العوجة، ولكن في مدفن العائلة.

وقد أغلقت قوات الأمن العراقية منافذ مدينة تكريت أمام السيارات، لكن المئات من أبنائها قطعوا سيرا مسافة الكيلومترات الأربعة التي تفصل المدينة عن مسقط رأس صدام، الذي دفن فيه. كما أقامت عشيرة البوناصر مجلس تعزية في مسجد صدام الكبير بتكريت توافدت عليه أعداد غفيرة من المواطنين برغم حظر التجوال المفروض علي المدينة.

ابنته رغد كانت تريد دفنه في اليمن

وفي وقت سابق قالت "رغد" الابنة الكبرى لصدام، التي تعيش حاليًا في الأردن: إنها تريد دفن جثمان والدها في اليمن مؤقتًا إلى أن يُحرّر العراق.

وقال مصدر قريب من العائلة بالتليفون: إن "رغد" تطلب دفن جثمانه في اليمن بشكل مؤقت إلى أن يتم تحرير العراق، ويمكن إعادة دفنه في العراق.

وكانت مساع تولاها الرئيس اليمني علي عبد الله الصالح لتسليم جثة الرئيس العراقي المخلوع إلى عائلته لدفنها في الخارج، فشلت بعد رفض السلطات العراقية هذا الأمر.

ويعتبر دفن صدام في العوجة خلافاً لرغبة الأسرة بدفنه في مدينة الرمادي، علماً أن صدام اوصى بدفنه إما في العوجة او في الرمادي.

ووضع على قبر صدام لوحة، كتب عليها: "هذا قبر الشهيد المهيب الركن القائد العام للقوات المسلحة رئيس جمهورية العراق صدام حسين رحمه الله، ولد سنة ١٩٣٧ واستشهد سنة ٢٠٠٦ "، وكتب تحتها "ترجل الفارس. نم قرير العين أيها البطل».

حرق وصية صدام إلى عائلته

تضاربت الأقوال عن وصية تركها الرئيس الراحل، فبينما تؤكد مريم الريس، مستشارة رئيس الوزراء نوري المالكي لشئون العلاقات الخارجية لـ "الحياة» أن صدام حسين "لم يترك وصية لأي من أفراد عائلته وأنه قال للقاضي الذي سأله عن وصيته: تعيش: لا توجد وصية»،، ذكرت بعض المصادر الصحفية، نقلاً عن إمام وخطيب مسجد في العوجة، وصفته بأنه "شيخ سلفي" أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين، أوصى

بأن يبقى قبره مندرسًا؛ وفق السنة النبوية الشريفة، وهو ما تم على أساسه تجاهل دعوات بعض من أفراد عائلة الرئيس، التي كانت تطالب ببناء نصب كبير على قبره.

كما أوصى الرئيس الراحل كذلك بأن يتم إبلاغ أهله بوضع صدقات جاريه له مثل ماء السبيل، وتوزيع مصاحف في المساجد، في أنحاء مختلفة من العراق.

وأضاف الإمام أن صدام لم يُغسل كونه اعتبرِ شهيدًا، وبقي أصبع السبابة مرفوعًا بإشارة التوحيد حتى دفنه.

وفي حديث لأخت صدام " أم رشا " قالت إن وصية الراحل أحرقت مع أوراقه، ويبدو أن الأمر كذلك خاصة مع ما تردد عن دفن وصية صدام بدفنه في الرمادي معقل المقاومة العراقية، وعدم إخراج جثته من العراق ..

وصية صدام حسين

إلى الشعب العراقي والعالم

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين

صدق الله العظيم

أيّها الشعب العظيم ..... أماجدُ غُرٌّ وماجدات. أيّها النشامى في قوّاتنا المسلحة المجاهدة البطلة..ياأبناء أمّتنا المجيدة.

أيتها الإنسانية حيثما ذكرت واجبها الإنساني تجاه نفسها والآخرين على أساس الأخاء والمساواة ورفض التعالي والاستغلال الدنيء واستبعاد الإرادات.

أيها الأصدقاء في العالم..السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بمناسبة شهر رمضان الذي طلّ علينا هذا العام وشعبنا يعيش الحالة الأصعب لما تعرّض له من الظلم والعدوان والحصار منذ عام ١٩٩١ وحتى الآن، إنها الحالة

الأصعب التي يمر بها شعبنا الآن في ظروف الاحتلال والقتل والتدمير ونهب كل شيء حي في العراق إلاّ إيمانه وأصالته وشهامته وعزّة نفسه الأبيّة التي ترفض الذل والغدر والعدوان من الجار القريب ومن الأبعدين بعضهم جاء غازياً عبر الأطلسي بإيحاء من الصهيونيّة الغادرة وأطماعها ومصالحها غير المشروعة وعدوانيّتها الكريهة، وبعضهم نداً من السوء على عادته من شرق بلادنا.

وأنكم تعرفون أيّها الإخوة رغم أني حر في تفكيري وآرائي تحت الظروف والأحوال ولكن لأني معتقل من قوّات الغزو فإنّ فرصتي محدودة ومحدّدة في التعبير عن إرادتي وأفكاري وخاصّة عندما يكون التعبير عنها موجّهاً إليكم بوسائل الإعلام.

وعلى هذا لم أكن أتوجه إليكم بشيء قبل هذه إلاّ لمّ بعضها من خلال جلسات ماسمّي بالمحاكمة المهزلة وهي محدودة أيضاً إذا لم يغلق المعنيون بها حاكية المذياع ليكتموا فرصة الحق في مخاطبة الناس في الوقت الذي ينهش المغرضون بلحمنا الحي بالباطل في وسائل أعلامهم المأجورة الصفراء. وها أنا اليوم أخاطبكم في هذا الشهر الفضيل فأقول :

إن مقاومة الغزاة حق وواجب ومثلهم من سهّل لهم الأمر ولم يرعووا وأبقوا على موقف العداء مناصرة العدو والعدوان الغربي والشرقي على حد سواء... ولكني أدعوكم أيّها الإخوة والرفاق تحت عناوينكم ومسمّياتكم في المقاومة الباسلة وفي المقدمة شعب العراق الأبي العظيم إلى أن تعتمدوا الحق والعدل في جهادكم ولايجرّنكم إلى مايسيء إليه هوى أو طيش لاسمح الله.

وأدعوكم إلى التسامح بدل التشدد مع من تاه وأضاع الدرب الصحيح ليهتدي إذا ظهر من أهلها بارقة أمل وأن لاتنسوا أن عليكم واجبا لتنقذوه من نفسه وتهدوه إلى الطريق الصحيح، وأن يبقى باب العفو والتسامح مفتوحا أمام الجميع حتى اللحظة التي تسبق ساعة التحرير الناجز بإذنه تعالى لهم مالكم وعليهم ماعليكم لافرق بينكم إلّا خطوة الجهاد الأسبق والأكثر مشقّةً وتضحيةً، وأن تتذكروا ولاتنسوا أن هدفكم القريب ينحصر في تحرير بلدكم من قوى الغزو وتابعيه وليس له بعد آخر لتصفية حسابات أخرى خارج هذا الهدف.

وعلى هذا ينبغي أن لاتضربوا على أساس مواتاة الفرصة أمام فوهة البندقيّة فحسب وإنما على أساس الضرورة الملجئة التي تهدف إلى تحرير العراق من الغزو اللعين وذيوله وتابعيه، وأن لايغيب عن بالكم أن التحرير هو الهدف وأن كل عمل خارج الضرورة الواجبة لإنجاز الهدف ميل أو أنحراف عن خط جهادكم وأن تتذكروا وتذكروا بأن ضرب العدو أسهل من التسامح معه لو أنه اختار طريق التراجع سواء كان ذلك العدو داخلي أو خارجي، وأن أصحاب الحصانة العليا وحدهم هم من بإمكانهم أن يقوموا بالتسامح عند الاقتدار فوحده من يستحق مثل هذا الشرف وأن لاتنسوا وأنتم تتذكرون أن بعد كل حرب سلام وبعد كل فرقة واختلاف ائتلاف واتحاد وبعد كل تباعد تقارب وبعد كل بغضاء قد يمنّ الله بعودة وألفة، وأن الأنسانيّة حالة واحدة تستلزم صيانة معانيها وأنكم شعب واحد عظيم تعلمتم في مهد أرضكم أعظم المبادئ الإنسانيّة والدين الحنيف وقد نقلتم إلى البشرية والأديان الموحدة على التوالي أنقذتموها وعلمتموها طريق الحضارة والنجاة من بؤس التوحش والضياع وأنكم ضحّيتم من أجل هذا قديماً وتضحّون اليوم وأن هذه المبادئ وفي مقدمتها العراق العظيم واحداً غير مجزء تحت أي لون ولافتة وادعاء أو حقيقة هي شمعة فينا تضيء الظلام وعطراً يبدّد عفونة العفين.

أيّها الإخوة: لا يطاوعني لساني وقلبي ان أتحدث معكم بعناوين وألوان طيفكم الذي عمل الأجنبي وأدواته ان يجعله مفرّقاً ولاأنياب ما يُدمي ما حوله اذاً طالما تركنا فيه الحديث به لخصوصيات حاله وما كان يوماً في العراق سبباً حقيقياً للتفرقة وإذا كلنا نذّكرهُ بلونه الجميل الذي يرمز إلى حال العراق الواحد العظيم عرباً وكرداً ومن كل الديانات والمذاهب والألوان مما يجعلنا فخورين بأننا شعبٌ واحد بغض النظر عن القومية والأديان والمذاهب ويجعلنا نزهو به كطيف جميل في ألوانه كافة وليس ممّا ينقصُ شعبنا أو يكدّر لونه كشعب واحد أو يعيبه فيه.

أيّها الإخوة لقد ظُلمتمْ من الغزاة وتابعيهم وأعوانهم وشركائهم فلاتظلموا أحداً إذ أنكم لو ظلمتم فكأنكم تظلمون أنفسكم لأنكم تنزعون عنكم حق الله فيكم وتتيحون الفرص للمتصيّدين ليشوهوا جهادكم ونضالكم وليتقدموا عليكم مالا يليق بكم وهي خسارة عظيمة لو حصلت لاسمح الله وعندما تنتصرون تذكروا ان النصر هو نصر

الله وأنتم جنده مما يتوجب عليكم التسامح والعفومبتدئين بأن تضعوا دماء أبنائكم وإخوانكم (تحت البساط) ومنهم أبناء صدام حسين عفواً صادقاً لوجه الله لارجعة فيه مستذكرين سيرة الأنبياء والرسل ومنهم الرسولين الكريمين صلى الله عليهما وسلم محمد بن عبد الله وعيسى ابن مريم.

حيث عفوا واتجهوا إلى ربهما بالدعوة إلى الغفران لمن يعفون عنهم ويتسامحون معهم وصفحوا حتى عن الذين أساؤا إليهما ولاأظنكم تنسون كيف عفا نبي الرحمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين بعد أن قيّض الله له فتح مكة.

وأن من يقوم بهذا فإن الله لايضيع أجره ومن يصر على أن يسترجع حقاً ضائعاً ضعوا له سبيلاً قانونيا ليسلكه ليسترجع صاحب الحق حقه ولكي لايسود مبدا الثارات والانتقام على وفق ما حاصل الآن... إنني أعرف قلب المجاهد محب لأمته وشعبه بعد حبّه لله لذلك فلا أتوقع منكم إلاّ الخير العميم لشعبكم وأن تسعو لتداووا جراحة بدلاً أن تفتحوا جراحاً جديدة أو تنكئوا الجراح القديمة.

أيها الإخوة وبعد أن تعفوا وتصفحوا عن مرتكبي الأخطاء الجسيمة والجرائم في ظروف الطوارئ والغزو والاحتلال أعملوا على تطبيق القانون بعدل وحزم ولا تأخذكم في الحق لومة لائم ابتداء بالأقربين وحتى الأبعدين لينعم شعبكم بنعمة الاستقرار والأمن وتزدهي وتزدهر فيه الثقافة والعلم والقانون والاقتصاد والحياة الاجتماعيّة السعيدة والألفة والمحبّة والأمن والسلام ومن الله التوفيق والعون وبه سبحانه نستعين على القوم الظالمين.

إلى هذا أدعوكم كما أجتهد خدمه لله والناس في هذا الشهر الفضيل المبارك وليس لأحد سلطان عليّ سوى الحق وأنكم تعرفون أن صدّام حسين لا يخضع لتهديد أو وعيد أنّا كان ومثله أي إطراء في هذه الدنيا الفانية....

كان صدام حسين مثلما تعرفون وسيبقى مثلما عرفتم إن شاء الله... والله أكبر... الله أكبر... والعزه لله ولأمتنا ولشعبنا والمجاهدين...

الله أكبر وعاش العراق....عاش العراق.... وعاشت فلسطين....وعاشت أمّتنا المجيدة الله أكبر وكلّ عام وشعبنا وأمتنا والإنسانية المحبة للسلام بخير...الله أكبر وليخسأ الخاسؤون.

صـدّام حسين المجيد

رئيس الجمهورية والقائد العام

التقاه قبل أربعة أيام من إعدامه :

محامي صدّام حسين يروي تفاصيل تنشر لأول مرة..

في لقاء مع شبكة البصرة الالكترونية (٢٠٠٧/١/٢)، يروي المحامي التونسي الأستاذ أحمد الصديق تفاصيل لقائه الأخير مع صدام قبيل الإعدام

× كيف بدأت الرحلة للقاء الأخير بالرئيس صدّام؟

توجهنا ثلاثة محامين إلى بغداد عن طريق الأردن وقد وصلنا إلى مطار بغداد الدولي في حدود الساعة التاسعة والنصف تقريبا، وقد استقبلنا ضباط مكتب الارتباط الأمريكي، الذين تولّوا القيام بكافة إجراءات الدخول، ولم يتدخل أي عراقي في ذلك وتم نقلنا إلى موقع معيّن حين تم تغيير السيارات، ونقلونا ثانية إلى معسكر اعتقال مخفورين بعدد من العربات العسكرية الأمريكية وتم تجريدنا في الطريق من هواتفنا الشخصية كما خضعنا لتفتيش دقيق، وبعد الانتظار لمدة ساعة تقريبا أحضر الرئيس صدّام وسط إجراءات أمنية مشددة بحراسة أمريكية فقط، وأدخل إلى قاعة اللقاء وبعد حوالي خمس دقائق تم الإذن لنا بالدخول إلى القاعة حيث تم اللقاء.

× ماذا دار بينكم وبين الرئيس؟

بدأ اللقاء حوالي الساعة الحادية عشرة، دخلنا أنا والأستاذ ودود فوزي شمس الدين من العراق ومحامي عراقي شاب (طلب عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية).

كان الرئيس واقفا خلفا مكتب كبير، يرتدي معطفا اسود انيقا وحول رقبته "كشكول» أسود أيضا اذ كان الطقس في بغداد باردا جدا.

استقبلنا بابتسامة قائلا: "هلا بالرجال» بلكنة عراقية، تقدّم الأستاذ ودود أولا واحتضنه وقبّل يديه ثم تقدّمت إليه فبادرني بالترحيب "هلا أبو شهاب» (وهي كنية

عراقية لكل من كان اسمه أحمد) فصافحته أولا ثم احتضنني بحرارة مكررا عبارات الترحيب "هلا بيك... آش لونك... آش لون الصحة... كيف الأهل.. الله يبارك بيك» ثم وقفت أمامه.

فقال "كيف أهلنا بتونس.. إن شاء الله زينين» فأجبته "يسلمون عليك سيدي الرئيس».

بعدها تقدّم منه المحامي العراقي الشاب وحضنه بحرارة... نزع الرئيس معطفه وغطاء الرقبة، ثم جلس وأذن لنا بالجلوس وكان الزميلان العراقيان حريصين على احترام موجبات البرتوكول الرئاسي علما بأن اللقاء يتم حول طاولة ضخمة، وفاخرة مع علم العراق المكتوب فيه "الله أكبر» بخط الرئيس خلف كرسيه.

فتح الرئيس صدّام حسين المجيد محفظته وأخرج أوراقا، وتناول حقيبة صغيرة وأخرج منها صندوق سيجار، أهدى كل واحد منا سيجارة كوبية وأشعل واحدة.

بدأ الحوار بعرض آخر المستجدات القانونية المتعلقة بالمحاكمات، واستمع الرئيس بانتباه إلى العرض الذي قدّمته.

وتساءل حول نقاط محددة (رفض ذكرها) فأجبناه عنها بالتفصيل. وبعد الانتهاء من الجانب القانوني الذي استحوذ على جزء أكبر من اللقاء، عرض عليه الزميل العراقي آخر التطوّرات فوجدناه على علم بكل التفاصيل وأخبرنا أنه منذ أسبوعين تقريبا سمح له بالاستماع إلى إحدى الإذاعات الأمريكية التي تبث في العراق، وبالاطلاع على الصحف العراقية.

ولاحظ بأنه لم يعد هناك مجال للشك وأن الأمريكان أصبحوا يعترفون بمأزقهم الخطير في العراق مع العلم أنه قبل أن ننفرد باللقاء مع الرئيس طلب منا أحد الضباط الأمريكان عدم تبادل الوثائق والاكتفاء فقط بالاطلاع، فعلق الرئيس صدّام على ذلك بابتسامته المعهودة قائلا هل مازلتم تخشون أن أوجّه شيئا إلى المقاومة؟

وأضاف

"اطمأنوا.. لقد رتبت أمورها اثناء فترة اختفائي.. وهي الآن تسير وفق ما رتبته.. وأنا راض عن أدائهم بل أنا متأكد من أنهم يبلون البلاء الحسن... كأنني معهم».

أثناء اللقاء تحدّث الرئيس بإسهاب عن يقينه بأن النصر قريب جدا بقطع النظر عن مصير شخصه وأطنب في شكر المحامين الذين تطوّعوا للدفاع عنه وعن بقية رفاقه والأسرى.

وقال حرفيا موجها كلامه إلينا، بعد أن ذكر أسماءنا واحدا بواحد: "ربما وأنتم منهمكون في إعداد اللوائح والشغل القانوني... لم تنتبهوا إلى حجم العطاء الذي قدّمتموه.. ليس لصدام حسين بل للأمة وللقيم الإنسانية الخالدة.. إنني وفي كل ليلة اسأل نفسي.. هل يحق لي أن أقبل بأن يخاطر المحامون بحياتهم من أجلي... وأتذكر بحرقة الشهيد خميس العبيدي (عضو هيئة الدفاع) وأوصيكم.. وأوصي كل من يستطيع ذلك بأن لا يهملوا زوجته وأبناءه...»

وأنهى "بارك الله فيكم وفي عوائلكم وجزاكم الله خيرا عما صنعتم وتصنعون».

× هل تناولتم معه بعض المسائل السياسية؟

. لقد علّق الرئيس على مداخلة قصيرة للمحامي ودود فوزي حول الوفاء والصمود بأنه "لا يطلب عادة أن يكون الناس متساوين في حجم العطاء، لأن النفوس ليست متساوية في القدرة على التحمّل، هناك دائما من يكون في المقدمة وهناك من يكون موقعهم بحكم إمكاناتهم في آخر الصف.. المهم دائما أن لا تكون المسافة بين الأول والأخير طويلة وهذا دور القيادة في أن تكون تلك المسافة أقصر ما أمكن»

وأضاف:

"أما عن الصلابة، فهي صفة الرجال عموما وأن تميز رجل عن الآخر ليس في الصلابة فقط بل في القدرة على جعل من معهم قادرين على تحمل الأعباء... وهي من صفات القيادة.. إذ ليس مهما أن تكون قادرا على المواجهة فقط، بل المهم أن تنجح في حشد من حولك ليكونوا معك في المواجهة بأكثر ما يمكن من الإيمان والمطاولة... وأنا عكس ما يعتقد الكثيرون مازلت إلى حد هذه اللحظة مؤمنا بشعبي وبرجال أمتي

بقدرتهم على مواجهة الأعداء وإنني والله لراضٍ عنهم.. فسدد الله ضرباتهم وإن نصرهم لقريب».

× ماذا عرفتم عن شخصية صدّام الخفية.. صدّام الإنسان؟

. سأل عن ابنته رغد مبتسما : "كيفها أم علي؟» وكان يوجه سؤاله إلى المحامي العراقي الشاب.. فأجابه متنهّدا.. "تسلم عليك سيدي»، فعلق صدّام على الجواب والتنهيدة بالقول : "لا... هي سبعة أخت سباع» والتفت الينا موضحا : "تعلمون أن بناتي تربّين تربية محافظة ولم يكتسبن خبرة في العلاقات العامة وتدبير الأمور.. ولكن عندما وجدن أنفسهن أمام هذه الظروف وفي غياب أخويهما الشهيدين (قصي وعدي) استطعن الاضطلاع بأعباء جسيمة وخاصة رغد "هذه فعلا سبعة» فبارك الله فيها ومتّعها بالصحة والعافية... سلّمولي عليها...».

لقد كان صدّام حسين يشع إنسانية.. كان مرحا مازحا.. يذكر اسم الله في كل حركة، وأصرّ عندما أحضروا لنا طعام الغداء على أن يمدّه لنا بيديه.. وملأ لنا أكواب الماء بنفسه قائلا : "أريد أن أخدمكم فأنتم أعزاء»... ثم توجه أثناء الأكل بالحديث إلى المحامي العراقي الشاب مبلغا تحياته إلى زوجه السيدة ساجدة، وقدّم له رسالة مكتوبة تتضمن كلاما لطيفا وحميميا.. وعندما لاحظ علينا الاستغراب علّق مبتسما كعادته.

"يظل قلب صدّام حسين أخضر.. لأن صدّام مناضل قبل كل شيء والمناضل لا يتسرب إليه الجفاف.. ربما يجف قلب الرجل العادي في آخر العمر بعد سن التقاعد مثلا وبعد الاطمئنان على أبنائه.. ولكن تظل نفس المناضل مشبعة بالحياة حتى النفس الأخير (وهو ما ظهر عليه فعلا لحظة اغتياله إعداما).

وأضاف:

"تصرفت طيلة حياتي بنفسية المناضل وهو ما لا يفهمه الكثيرون أو لا يستطيعون استيعابه.. فالمناضل يكون دائما متهيئا نفسيا لأقسى الظروف كما لا تغريه لحظات الراحة والانتصار..» وقال إن المناضل الحقيقي يواجه كل الظروف بنفس مطمئنة وعقل بارد لأن الله ينعم عليه بالتوازن.

× هل حدّثكم عن بعض الحقائق والقضايا التاريخية؟

- لقد كان الرئيس صدّام طيلة حديثه يتفادى توجيه اللوم إلى أي كان وظل يبحث في كل مرة عن عذر للآخرين من رفاقه أو ممن عرفهم سابقا.. وقال : "يجب أن تدركوا أن الحمل ثقيل على شعبنا.. ففيهم من اقتنع بأن ذلك هو قدرهم. وتصرّف على ذلك الأساس وفيهم من ضعفت نفسه دون ارادة شريرة ولكن موقعهم الطبيعي هو حضيرة الوطن التي سيعود اليها الجميع ولو بعد حين، وعلينا ان نساعد الجميع حتى يستغلوا مكامن القوة في نفوسهم بما يساعدهم على تحمل الاعباء».

واستحضر الرئيس في آخر اللقاء ذكريات تاريخية في مسيرة حزب البعث والمحن التي تعرّض لها في العراق وأكد على أنه لم يفرّق لحظة في حياته بين مكوّنات الشعب العراقي ولم يعامل أي طائفة على حساب الأخرى، وذكّر المحامي ودود بخطاب كان ألقاه من فوق سيارة في مدينة البصرة سنة ١٩٧٩ عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية حسن البكر.

وقال خاطبت العراقيين، أحفاد نبوخذ نصر وسليلي الحضارات العريقة وركزت خطابي على أن كل العراقيين بمختلف مكوناتهم شركاء حقيقيون في هذا الوطن.

وقد أثار خطابي وقتها الكثير من التعاليق وبعض الاستياء لدى بعض القيادات الحزبية في حزب البعث لأنني ركزت على الخصوصية الوطنية العراقية واعتبروه نوعا من التوجّه القطري المتعارض مع الفكر القومي للحزب، وقد استلزم الامر كثيرا من الوقت في الجدل والنقاش حتى يقتنع الرفاق بأن عقيدتنا القومية لا يمكن أن تكون سليمة إذا ما أهملت الخصوصيات الوطنية وحقوق الأقليات...

لقد تصرّفت دائما على أنني مسؤول عن كل مواطن عراقي وتصديت بحزم إلى كل انزلاق أو تصرّف طائفي أو عرقي وشعبنا يعلم ذلك جيّدا».

× ألم تلمسوا لديه شعورا باليوم الأخير؟

- لقد لمست شخصيا ان الرئيس صدام تصرّف معنا دون أن يعلن صراحة أنه اللقاء

الأخير فحرص خلافا لعادته كما في كل المرّات السابقة على الإطناب في شكرنا ثم على التذكير بالقيم والمبادئ الخالدة وعند نهاية اللقاء، الذي دام اكثر من ثلاث ساعات ونصف. وقفنا لتوديعه الواحد تلو الآخر، واحتضنني ثانية، وخلافا للمرات السابقة حمّلني قبلتين لأهلي وقبلتين إضافيتين قال إنهما لكل الرفاق الاوفياء في تونس وبلغ سلامي الحار إليهم».

وقد انتبهت إلى أنه همس إلى المحامي العراقي ودود فوزي وهو يحضنه "ربما لن تراني ثانية» مما أثّر على المحامي الذي بكى... وظل الرئيس واجما.

أثناء عودتنا من موقع اللقاء إلى مقرّ اقامة المحامين بالمنطقة الخضراء خيّم علينا شعور مشترك بالحزن، ثم قال المحامي ودود فوزي "يا جماعة أخاف أن يكون فعلا هذا آخر لقاء مع الرئيس» وحال نزولنا من السيارة فوجئنا بصدور قرار الهيئة التمييزية المؤيد لحكم الإعدام في ظرف عشرة أيام فقط وتساءلنا بدهشة كيف أمكن البت في طعوننا الواردة في أكثر من ألف صفحة في هذه المدّة الوجيزة... عندها تأكدنا نهائيا وبشكل يقيني أن كل المحاكمة كانت مسرحية هزلية وأن المكروه حاصل لا محالة.

عندها اتفقنا على أن نتقاسم العمل بأن يبقى ودود فوزي في المنطقة الخضراء وطلب مباشرة لقاء آخر مع الرئيس في حين عدت أنا إلى عمّان في اليوم التالى لإعداد بعض الإجراءات القانونية الأخيرة للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام الجائر.

× قلت إنكم تأكدتم بأن المحاكمة هي مسرحية هزلية ألا تعتبرون أنفسكم مشاركين فيها؟

- بالعكس، مشاركتنا كانت مهمة في فضح تلك المحاكمة وإرباك القائمين عليها... يجب أن نتذكّر أن أطوار المحاكمة كشفت نتيجة عدم استجابة ما يسمّى بالمحكمة لطلبات الدفاع واللوائح والعرائض أنها بعيدة كل البعد، حتى في أدق التفاصيل الاجرائية عن أدنى شروط المحاكمة العادلة.

أعتقد أن ما جاء في التقارير سواء تقرير "هيومن رايتس ووتش» (٩٧ صفحة)

وما جاء في تقرير مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لاستقلالية القضاء والمحاماة، وتقرير المفوّض السامي لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة... ما كانت لتكون بذلك المحتوى والدرجة من الوضوح في إدانة المحاكمة لولا استشهاد الزملاء المحامين، ولولا الإحراج الذي سببناه للقضاة كما أن مشاركتنا في المحاكمة أتاحت لنا مقابلة الرئيس صدام ورفاقه وتوجيههم ما أمكن...

أنا أتساءل هل كان سينتبه العالم لهذه المسرحية الهزلية في غياب المحامين؟ أعتقد العكس تماما، ربما لزم الأمر أن يسقط المحامون شهداء وأن يخاطر آخرون بحياتهم وأن تنشر صورهم في بعض التجمعات الطائفية في بغداد مع الدعوة إلى قتلهم ونفي معظمهم... حتى يقتنع العالم المتواطئ بصمته وسلبيته أن المحاكمة ليست إلا غطاء لقرار تم اتخاذه مسبقا.

× ما هي الإجراءات والاتصالات التي قمتم بها في هيئة الدفاع للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام؟

- لقد بذلنا قصارى الجهد وإلى آخر لحظة، كل من موقعه وأودّ هنا ذكر من حاول إلى آخر لحظة من أعضاء هيئة الدفاع، وهم تحديدا رامزي كلارك من أمريكا ومحمد منيب في القاهرة وبشرى الخليل في عمّان وودود فوزي في عمان وأنا من تونس... وقد راسلت كل المنظمات الدولية وبشكل متواتر طيلة ساعات الليل، ولم نتوقف إلا لحظة بث صور الاغتيال.

ورغم أن الرئيس صدّام كان يوصي باستمرار وخاصة لخليل الدليمي رئيس هيئة الدفاع بأن لا يتصل أو يحرج القادة والرؤساء العرب، وأذكر أنه قال يوم صدور حكم الاعدام "لا تضعوا رقبة صدام حسين بين يدي أي منهم، انا لا ألومهم ولا ألتمس لهم عذرا ولكن دعوا رقبتي بعيدة عنهم، لقد وضعتها بين يدي خالقي وتأكدوا من أنه لا يضيرني أن أقتل على يدي أعدائي، ذلك قدري وأنا مقبل عليه بقلب مؤمن ورأس مرفوع.. أعتقد أنكم تعرفون صدام حسين، لست بحاجة الى تذكيركم».

أؤكد أن كل المحاولات التي أرسلت إلى القادة العرب للتدخل كانت من قبل خليل

الدليمي وبعض أقرباء الرئيس، وتمّت بمبادرة فردية منهم وفي مخالفة لرغبة الرئيس، وأنا على ما أقول شهيد.

× هل ترون، في لجنة الدفاع، أن تنفيذ حكم الإعدام وشنق الرئيس، كان منسجما مع القوانين والمعاهدات؟

-لقد تمّت جريمة قتل الرئيس الشهيد عند تنفيذ حكم الإعدام الجائر بواسطة حزمة من الخروقات القانونية والإجرائية، وكأن قدر صدام أن يفضح خصومه حتى لحظة اغتياله، فكما شاهد العالم أجمع، كان الحضور خليطا من المليشيات الطائفية التي لم تتورّع عن ترديد هتافات مقيتة، وندين هنا الجانب الأمريكي والعراقي في السماح لأفراد عصابات القتل بالتواجد في مكان التنفيذ وتصويره عبر هواتفهم الجوالة.. لم يكن إعداما رسميا قانونيا، بل كان رقصة انتقام وتشف بأتم معنى الكلمة، لم تحترم أدنى القيم الإنسانية.

وأضيف بأن هناك شكًّا كبيرا في تعرّض جسد الشهيد للاعتداء بعد الإعدام حسبما أفاد به أكثر من شخص ممّن حضروا الدفن في العوجة بتكريت من كون وجه الشهيد كان يحمل كدمات لا يمكن أن يكون لها علاقة بعملية الشنق بل بفعل الاعتداء.

وللتذكير فإن الإعدام يكون بطريقتين: إما أمام الملإ في ساحة عامة أو أن يكون في مكان مغلق غير عمومي، وهي الحالة من المفترض في اغتيال صدّام، إذ أنّ ما صدر عن مسؤولين عراقيين من أن الهتافات من داخل غرفة الإعدام كانت ردّة فعل عفوية ليس إلا كلاما سخيفا وغير مقبول لأنه لا يحقّ الحضور لعملية "الإعدام» إلا الجهة القضائية وشخصية دينية والسلطة التنفيذية وإطار طبي وأعوان التنفيذ.

ما شاهدناه يدلّ على الوجه الحقيقي للعراق الجديد الذي غابت فيه الدولة وانعدم فيه القانون وتسيّد فيه فرق الحدث وعصابات الموساد تحت مظلّة الاحتلال الأمريكي، وما يمكن التأكيد عليه أن جريمة شنق الرئيس صدام مخالفة بالكامل لكل المعاهدات والمواثيق الدولية لأنه ما كان للمحكمة أن تحكم في حقّه بالإعدام حتى في صورة ثبوت إدانته.

فكلّ القوانين والاتفاقيات الدولية التي عالجت ونظمت الجرائم ضدّ الإنسانية وجرائم الحرب وجرائم الإبادة المنسوبة زورا للرئيس صدّام، قد تخلّت منذ زمن بعيد عن عقوبة الإعدام، مع العلم أن آخر من أعدم بسبب هذه الجرائم هم قادة ألمانيا النازية في محاكمة نورنبارغ عام ١٩٤٦، ومنذ ذلك التاريخ لم يحكم ضدّ أي من المتهمين بهذه الجرائم بالاعدام، ويمكن القول إن هذه العقوبة في حدّ ذاتها أصبحت محرّمة، إذ أن أقصى عقوبة في الجرائم ضدّ الإنسانية هي السجن المؤبّد.

رغم الصورة القاتمة والمؤلمة لجريمة اغتيال الرئيس صدام، فلقد تضمّنت شعاعا من الضوء أضاء عتمة غرفة الإعدام، مصدره وجه الرئيس الشهيد الذي تقدّم برابطة جأش لا نظير لها ثابتا غير مرتجف واثقا من نفسه مؤمنا بقدره وبعينين مفتوحتين ومثلما قلب الأدوار في المحكمة، عندما حاكم قضاته فإنه قلبها أيضا داخل غرفة الإعدام، فكان وجهه وحده سافرا ومطلا على العالم بينما اختفت وجوه الآخرين خلف السواد.

× **كيف تلقيت مشهد الشنق وأنت من آخر من لاقاه؟**

. عندما شاهدت واقعة الشنق عبر شاشات التلفزة أحسست بأنفاسه الحارة التي لا يزال أثرها على وجنتي وأنا أودّعه وتأكد أنه رغم فظاعة المشهد فلقد منحتني تلك الأنفاس سكينة وطمأنينة وهدوءا هي قبس من هدوئه ويقينه وخلاصة القول انني تأكدت في كل مرة قابلت فيها الرئيس صدام أنه شخصية أسطورية بأتّم معنى الكلمة، جمع رباطة جأش أنصاف الآلهة الذين قرأنا عنهم في أساطير الأولين وصبر الأنبياء وتواضع الفقراء.

لقد كان فعلا يشعّ إنسانية منقطعة النظير، بكل بساطة كان رجلا عظيما.

التقاه قبل إعدامه بأربع وعشرين ساعة

اكد المحامي العراقي ودود فوزي أحد محامي الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين أنه التقاه قبل أقل من ٢٤ ساعة من "اغتياله"، على ما ذكرت صحيفة "العرب اليوم" الأردنية الجمعة(٢٠٠٧/١/٥) .

ووفقا للصحيفة قال فوزي أن اللقاء جرى قبل اقل من ٢٤ ساعة من "اغتيال" الرئيس العراقي الراحل.

وأضاف أن "الشهيد صدام حسين سخر خلال اللقاء من تحرك المصالحة في العراق التي تستثني حزب البعث وقال "المصالحة بهذه الطريقة افتراض للمستحيل فلو أن صدام حسين بنفسه ذهب إلى المصالحة دون حزب البعث لن يجدي شيئا".

وأشار إلى أن "أي حوار أو مفاوضات إن لم تكن مع الحزب كمؤسسة رسمية فلن يجدي ذلك نفعا !! والذين حضروا إلى المصالحة لا يمثلون حزب البعث".

وعن التحركات السياسية الأميركية في العراق، قال "ما زال العقل الأميركي في معالجة الأخطاء قاصرا ويلوك الحلول الوسطية (...) لم يستطيعوا أن يطرقوا الباب الصحيح".

وأشار إلى أنهم "خلال شهرين سيكونون في حالة أسوأ من الحالة التي هم فيها الآن".

وأضاف ودود أن صدام "كان يعرف أنه سيغتال لكن لا علم له بموعده وكان يقول "ما الذي اتأمله من العدو"".

أوراق صدام الأخيرة : تروي جهوده لـ"أسلمة" حزب البعث

بخطّ يده، وبقلم حبر ناشف، وعلى أوراق صفراء بين دفتي دفتر كان بحوزته في الزنزانة التي قضى فيها الأعوام الأخيرة من حياته، سعى الرئيس العراقي السابق صدام حسين، فيما يبدو، لكتابة "مذكراته الشخصية" التي يتحدث فيها عن جهوده لأسلمة حزب البعث وكيف أقنع مفكره الأبرز "ميشيل عفلق" باعتناق الإسلام، وذلك إضافة أيضا إلى قصائد بالعربية الفصحى كتبها الرئيس العراقي المخلوع في تلك الأوراق قبل إعدامه.

ويؤكد وزير العدل القطري السابق، الدكتور نجيب النعيمي، الذي شارك في المرافعة عن صدام أمام المحكمة العراقية الخاصة التي كانت تنظر قضية الدجيل، بأن الرئيس السابق أطلعه على حوالي ٢٧ صفحة، وطلب استعادة الأوراق ليتسنى له كتابة مذكراته الشخصية.

واطلّع المحامي القطري على بعض كتابات صدام حول مشاركته في محاولة اغتيال الرئيس العراقي الأسبق، عبدالكريم قاسم في ١٩٦٣. وبحسب قوله، فإن صدام كان يطلب منهم قراءة ما يكتبه، ثم إعادة الأوراق إليه بغية استكمال كتابة مذكراته التي اشتملت على رؤيته لتاريخ وتطور حزب البعث.

وفي هذا الإطار، يؤكد النعيمي بأن صدام كان يقول له ولبقية المحامين، إن البعث ارتكب أخطاء. ويميل النعيمي للاعتقاد بأن صدام كان في طريقه لتدوين ذلك، جنبا إلى جانب مساعيه لـ"أسلمة البعث" على حد وصف المحامي القطري.

وقال النعيمي إن الرئيس العراقي السابق أسرّ له بأنه - صدام - كان سببا في اعتناق مفكر البعث ميشيل عفلق الإسلام. ولفت صدام النعيمي إلى أن "ضريح" عفلق، لمن يتمعن فيه، به علامات دالة على إسلامه. وكانت تقارير صحافية سابقة تحدثت عن إسلام عفلق، غير أن الجديد هذه المرّة، تأكيد صدام بأن عفلق اعتنق الإسلام فعلا، بعد حوارات ونقاشات دارت بين الإثنين فيما يبدو.

وكتب صدام - طبقا للنعيمي - قصائد في السجن على أوراق أخرى لم تنتزع من الدفتر، صاغها باللغة العربية الفصحى لإيمانه بأن الفصحى "هي لغة العروبة". ويقول النعيمي إن الرئيس الأسبق لم يضع في مذكراته لمحات عن طفولته وصباه على

حدّ علمه، فهو كان يسوّد الصفحات عن عمله السياسي، وعن رؤاه في تطوير وتحديث "البعث"، بالإضافة، ربما، لنقد التجربة.

وتحدث صدام عن شعوره بخيبة أمله في بعض الحكام العرب، مبينا لمحاميه بأنهم خضعوا لضغوط وإملاءات خارجية، غير أنه بحسب النعيمي، كان متفهما إلى حدّ ما مواقفهم رادًّا السبب إلى "الضغوط"، وهو ما أكده محمد منيب في روايته أيضا..

وأشار النعيمي أيضا إلى أن الرئيس الأسبق تحدث بإسهاب عن "جسر جوي" بين بغداد والخرطوم لتقديم إمدادات عسكرية، من دون أن يحدد المحامي القطري نجيب النعيمي تاريخه.

ونقل النعيمي عن صدام قوله إنه أمر بالجسر الجوي قبل أن يصل مبعوث الحكومة العراقية إلى السودان، علامة على رغبته فيما يبدو في إنقاذ الموقف في السودان.

وكان جسر جوي عراقي قد أقيم بين بغداد والخرطوم لتدعيم الجيش السوداني نحو العام ١٩٨٨، حين تعرضت الحكومة السودانية برئاسة الصادق المهدي لضغوط عسكرية من قبل الحركة الشعبية لتحرير السودان.

ويرجح النعيمي أن يكون اسم "الكتاب المفترض" الذي كان يكتبه صدام، ولم ينته من تدوينه على الأرجح، هو "مذكراتي الشخصية"، لافتا إلى أن الدفتر بالإضافة لأغراض شخصية أخرى، سلّم لابنته رغد في العاصمة الأردنية عمّان.ولا يعرف النعيمي ما إذا كانت كتابات صدام ستجد سبيلها للنشر أم لا.

صدام أخذ أسراره إلى القبر، ودفنت معه أدلة إدانتهم

تحت عنوان "صدام أخذ أسراره إلى القبر، ودفنت معه أدلة إدانتهم" كتب روبرت فيسك تعليقا في صحيفة ذي إندبندنت أون صنداي (الأحد٦/١/٢٠٠٧) قال فيه إن الغرب سلح الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وأمده بالمعلومات الاستخباراتية عن أعدائه، ووفر له التجهيزات اللازمة لاقتراف فظائعه قبل أن يسكته نهائيا لضمان عدم كشفه عن أي شيء من ذلك.

وقال فيسك إن الدعم العسكري المخزي والفظيع الذي قدمته الولايات المتحدة وبريطانيا لصدام لأكثر من عقد من الزمن يبقى القصة المروعة التي يصر رؤساء ورؤساء وزراء هاتين الدولتين على التستر عليها.

وأضاف "مات الرجل الذي سحق الحزب الشيوعي العراقي بعد أن سلمته وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA) عناوين أعضائه في العراق، والرجل الذي اجتمع معه مسؤولون أميركيون بارزون في سلسلة من اللقاءات، قبيل غزوه لإيران".

وأكد فيسك وجود أدلة تثبت أن الأميركيين هم من أمدوا صدام بالأسلحة الكيميائية التي استخدمها في حربه على إيران وفي قصفه للأكراد في عملية الأنفال، كما أن البريطانيين كانوا جزءا من المؤامرة لتأمين تدفق مبيعات أسلحتهم للعراق.

وختم بالقول إن الحقيقة الكاملة حول هذا التعاون أعدمت مع صدام أمس داخل غرفة المشنقة، مؤكدا أن ذلك لا بد أن يكون أثار ارتياح الكثيرين في واشنطن ولندن، إذ إن مغزاه هو أن الرجل العجوز أسكت إلى الأبد.

الوحش الذي صنعناه :

اختار الصحفي الأمريكي روبرت شير المناهض للحرب على العراق هذا العنوان لمقاله الذي نشر في الثاني من يناير ٢٠٠٧، والذي ذكر فيه أن صدام كان صنيعة أمريكا من اليوم الذي أصبح فيه نائبا للرئيس أحمد حسن البكر.

وأنه شن الحرب على إيران بالاتفاق والتنسيق مع المخابرات الأمريكية، وأن اتفاقا سريا أبرم بينه وبين إدارة ريجان على يد رامسفيلد عام ١٩٨١، ظل مرعيا حتى قبيل غزو الكويت عام ١٩٩٠.

وذهب الكاتب إلى أن أمريكا أصبحت صاحبة مصلحة في التخلص من صدام لتبدأ صفحة جديدة من مخططها للسيطرة على الخليج وتصفية النظام الإيراني، فكانت خطة غزو العراق، وإسقاط نظام صدام على رأس أجندة المحافظين الجدد حتى قبل ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وأن إعلان رامسفيلد أن صدام أسير حرب كان يعني الحفاظ على حياته، وتقديمه لمحاكمة دولية قد يؤدي إلى إفشاء أسرار بالغة الخطورة على المخطط الامبراطوري الأمريكي، ومن ثم كانت تلك المحاكمة الهزلية أمام محكمة عراقية، والإعدام بهذه الطريقة لتدفن أسرار أمريكا معه في قبره .

صحيفة فرنسية : إعدام صدام دفن الأسرار المحرجة لواشنطن

أكدت صحيفة "لومانيتيه" الفرنسية الصادرة الثلاثاء (٢٠٠٧/١/٢)، أن واشنطن أسرعت في تنفيذ إعدام الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" بسبب خوفها من افتضاح مدى التورط الأمريكي والأوربي في كل ما كان يجري فى العراق سابقًا، وتجنب الاستماع إلى شهادات "مذهلة" في هذا الموضوع .

ووصفت الصحيفة المحاكمة بـ "المهزلة" لأن صدام أسير حرب، وقبض عليه من قبل القوات الأمريكية، التي تحتل بلاده، لهذا لا يجوز محاكمته أمام محكمة أقامها الاحتلال، إنما أمام محكمة دولية مستقلة، مشيرة إلى أن الإسراع في تنفيذ حكم الإعدام دفن الأسرار المحرجة لواشنطن، وأنقذها من مواجهة الرأي العام العالمي، وتجنب معرفة مسئولية الغرب في الأحداث الأمنية والسياسية، وهذا ما جعلها ترفض إحالته إلى محكمة دولية، كان يصر عليها محامو دفاع صدام. وفقًا لما أوردته "وكالة الأنباء السورية"

مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق:

إعدام صدام تم تحت رعاية أمريكية

خلال مقابلة مع شبكة "سي إن إن" الأمريكية قال "زبجنيو بريجينسكي"، مستشار الأمن القومي الأمريكي إبان عهد الرئيس الأسبق "جيمي كارتر" إن: "صدام كان تحت وصاية الجيش الأمريكي حتى قبيل ساعة من إعدامه وهذا سيحملنا، وعلى نحو ما، قدراً من المسؤولية عن ما حدث."

وأضاف أنه وبوجود نحو ١٥٠ ألف جندي يحتلون العراق "فيبدو الأمر وكأن تنفيذ حكم الإعدام تم تحت رعاية أمريكية".

وحذر المسئول الأمريكي السابق من مغبة الخطوة التي قد تأتي بنتائج معاكسة واحتمال أن ينظر العراقيون للرئيس الراحل كشهيد.

وانتقد بريجينسكي ملابسات عملية الإعدام التي وصفها بـ"غير الملائمة" مستشهداً بالتسجيل المرئي لعملية الإعدام الذي شق طريقه سريعاً إلى شاشات التلفزة عبر العالم.

وانتقد بريجينسكي الإدارة الأمريكية متهمًا إياها بـ "إساءة التعامل مع الحدث".

وزير الدفاع الأمريكي الأسبق ينتقد التوقيت

من ناحية أخرى، انتقد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، "ويليام كوهين"، توقيت الإعدام مشيرًا إلى أنه كان يجب تنفيذه عقب احتواء دوامة العنف التي تعصف بالعراق، على حد قوله.

ورجح كوهين تصاعد العنف قائلاً: "أعتقد أننا سنشهد ارتفاعاً واضحاً في العنف، ليس فقط من بين الموالين لصدام، بل بين الأقلية الشيعية التي ترى في الإعدام ما سيحمله المستقبل لهم."

عراقيون يتداولون رسائل عن صورة صدام على القمر

في ظاهرة نفسية ترافق غياب الزعامات المطلقة أو التي هيمنت على السلطة سنوات طويلة، تناقل عراقيون شائعات وأقاويل عن ظهور صورة للرئيس العراقي السابق صدام حسين على القمر، بعد ثلاثة أيام من تنفيذ حكم الإعدام به (٢/١٢٠٠٧).

وأشارت شخصيات عراقية مطلعة، إلى أن أنصار الرئيس السابق كانوا وراء شائعات بدأ

يتناقلها العراقيون عن ظهور صورة لصدام في القمر، مما دعا الكثيرين في أحياء مختلفة من العاصمة بغداد إلى مراقبته بالعين المجردة فيما لجأ آخرون إلى المناظير المكبرة.

ويبدو أن هذه الظاهرة تكررت في مدن أخرى، حيث أكد عراقي مقيم في السويد في اتصال مع بعض وسائل الإعلام العربية، أن أفراد عائلته الذين يسكنون مدينة الموصل الشمالية، قد أبلغوه في اتصال هاتفي، أن مواطنين تدفقوا إلى الشوارع وهم يتابعون منظر القمر، بعد ان انتشرت شائعات ظهور صورة صدام عليه، تم تداولها عبر رسائل الهواتف النقالة.

وفسر طبيب نفسي هذه الظاهرة، مشيرا إلى أنها تظهر عادة بين الشعوب التي تحكمها زعامات تسلطية تنفرد بالحكم لسنوات طويلة، تغذيها ماكينة إعلامية ضخمة، تدخل في عقول الناس أن القائد أو الزعيم خالد ولن يتولى حكمهم زعيم آخر بدلا منه، بشكل يخلق حالة من الهيمنة المشوبة بالخوف على العقول. وأكد أن مثل هذه الممارسات أو تداول الروايات حولها محرمة في الدين الإسلامي.

وما تناقله العراقيون عن صورة صدام على القمر، لم يشكل حدثا فريدا في تاريخ العراق الحديث.

فقد سبقته حالة مماثلة لدى إعدام البعثيين للرئيس الراحل عبد الكريم قاسم بعد نجاح انقلابهم ضده، في الثامن من فبراير (شباط) عام ١٩٦٣.

فحين استسلم قاسم للانقلابيين في اليوم التالي لبدء الانقلاب التاسع من فبراير، نقلوه بمدرعة صغيرة من مقره في وزارة الدفاع إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون، حيث جرت عملية استجواب سريعة له قام بها قادة الانقلاب، وأصدروا قرارا بإعدامه ومجموعة من كبار مساعديه، حيث نفذ الإعدام رميا بالرصاص على الفور في أحد ستوديوهات المبنى.

وظل العراقيون طوال أشهر عقب إعدام قاسم يؤكدون أنهم يرون صورته بين فترة وأخرى على القمر. وقد حكم قاسم العراق بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٣.

ظهور عفريت صدام في الشوارع والأسواق بعد تنفيذ حكم الإعدام بأيام!!

وفي سياق متصل سلطت صحيفة اندبا يدلي الهندية الضوء على الروايات والقصص شديدة الغرابة التي انتشرت في مختلف المدن العراقية في أعقاب تنفيذ حكم الإعدام بصدام والتي كانت تحكي نقلا عن مزاعم بعض الأشخاص أنهم شاهدوا بالفعل روح "عفريت» صدام في عدد من الأماكن العامة بالعاصمة العراقية بغداد؟! وهي القصص التي قالت عنها بعض المصادر أنها قد تكون حيلة من قبل مسئولي حزب البعث للإبقاء على صدام على قيد الحياة وسط المجتمعات والعشائر السنية.

وبحسب مزاعم هؤلاء الأشخاص فإن هناك من رأى صدام بالفعل بعد تنفيذ حكم الإعدام فيه في بعض الأسواق وهناك من شاهدوه في بعض المطاعم وهكذا.

غير أن الصحيفة قالت إن ذلك قد يعود لوجود شبه بين صدام وبعض الأشخاص الآخرين وأن كل من يزعم أنه رآه ربما يكون قد اختلط عليه الأمر وشاهد أحد أشباهه.. وقد يكون ذلك بسبب الاعتقاد المترسخ عند كثير من العراقيين بأن صدام لن يموت!!

وأشارت الصحيفة في الوقت ذاته إلى أن أيا من تلك الروايات لم يتم تأكيدها من أي من المصادر الموثوق بها أو من قبل السلطات العراقية نفسها.

أساتذة الطب النفسي يحللون مشاهد الإعدام

أطباء نفسيون : صدام لم يرهب الموت والمشهد أفاده أكثر من خصومه

أثار إعدام الرئيس صدام حسين جدلاً.. خاصة الانطباعات التي خلفها مشهد الإعدام على المجتمع العربي والإسلامي والدولي أيضاً.. وأثبت الرئيس العراقي أنه لم يزل الرجل الأكثر إثارة للجدل والاختلاف حتى اللحظات الأخيرة من حياته.. خاصة في أعقاب المظهر الذي بدا عليه عند تطبيق الإعدام والثبات الشديد والجرأة التي واجه بها الموقف وحبل الإعدام يلتف حول رقبته.. وشانقيه من حوله يستفزونه بالسباب والدعاء عليه والهتاف باسم ألد أعدائه مقتدى الصدر.. وهو موقف ينهار فيه أصلب الرجال وأثبتهم جأشاً.

قال الدكتور حميد اليماني استشاري الطب النفسي أن صدام استطاع أن يسيطر على الخوف من داخله وكبح جماحه وظهر شجاعاً في هذا المشهد الرهيب .. واستطاع أن يتكلم ويرد على المحيطين حوله ويصعد السلم ويتحرك بهدوء من دون أن يرتجف.. وأضاف أن هناك بعض مظاهر الخوف الطبيعية وإن كانت محدودة.. غير أن هذا في الحقيقة لا يعكس الشجاعة الكاملة من جانب شخصية صدام..

وعزا الدكتور حميد ذلك إلى أن صدام لو كان يملك شجاعة حقيقة لأقدم على قتل نفسه عندما قبض عليه في القبو بعد قتل ولديه.

وفسر الدكتور اليماني مشهد الثبات الشديد لصدام عند لحظة الإعدام بأن الرئيس العراقي كان يعرف بالحكم منذ فترة.. وتقريباً يعرف مصيره المحتوم فكان من الناحية النفسية مهيأ بقوة لاستقبال مثل هذا الأمر .. بل أكاد أجزم- والكلام للدكتور حميد- بأنه كان يرتب كل كلمة ذكرها خلال مشهد الإعدام وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والعروبة وغير ذلك.. والتي ساهمت في تصويره بطلا عربيا.

وقال الدكتور اليماني إن صدام استفاد كثيراً من إعدامه.. أكثر من خصومه.. وهذا في الحقيقة لا يعكس ذكاءً كلياً لأن شخصية صدام سبق لها ارتكاب حماقات عديدة على صعيد مواقفه السياسية الداخلية والخارجية التي تسببت فيما آلت إليه الأوضاع الحالية في بلده وفي الأمة العربية..

ونحن لسنا في صدد تفسير ذلك الآن.. لكن كان لابد أن نذكر استفادته من الموقف جيداً والأخطاء التي وقع فيها خصومه سواء في توقيت الإعدام أو في إعلانه وتصويره.. وهو ما أوجد تعاطفاً كبيراً من جانب المجتمع العربي والمسلم الذي لم يعتد مشاهدة إعدام أناس عاديين سواء كانوا مجرمين أو غيرهم.. فما بالك برئيس دولة والظروف التي أحاطت بالمحاكمة من تدخل أمريكا وغير ذلك.

"قلبه ميت "!!

واعتبر الدكتور شبر القاهري استشاري الأمراض النفسية أن شخصية الرئيس العراقي المعدم "صدام حسين" تمثل النموذج القوي والواضح للشخصية "السيكوباتية" العدوانية التي لا تأبه بالموت ولا تخشاه نتيجة تراكمات سابقة وتجارب حياتية مليئة بالعنف والقتل.. وقال إنها شخصية ضد المجتمع تتلذذ بالقتل وليس لديه أي شعور بالشفقة تجاه أحد.. أو أدنى شعور بالذنب ..

وقال الدكتور شبر أن نوعية مثل صدام يتلذذ بالموت حتى ولو كان لذاته.. وأنهم لو تركوه لنفسه لأمسك بالحبل من ذاته وشنق نفسه.. وهو ما نطلق عليه بالمفهوم الشعبي. "قلبه ميت "!!

وأكد الدكتور شبر أن استعراض بسيط لملامح مشهد الإعدام وما قبله يؤكد ذلك.. فالرجل الذي لم تعبر ملامح وجهه عن أي خوف.. وصمم على الخروج للموت مكشوف الوجه دون القناع الأسود يؤكد عدوانيته..

وعندما سئل عن حاجته أو مطلبه الأخير قبل تنفيذ الحكم فماذا طلب؟.. طلب منهم أن يأكل طبقاً من الأرز والدجاج!! هذا الإنسان الذي يواجه الموت بطلب مادي حسي يتعلق بالأكل.. هو إنسان وصل إلى قمة التبلد والعدوانية لأنه درج على مشاهد القتل والموت..

ومعروف أن نظام صدام حسين كان من الأنظمة المبدعة في وسائل القتل لأعدائه وخصومه .. ومعلوماتي الشخصية- والكلام للدكتور شبر - أن صدام قتل العديد من خصومه بيديه إمعاناً في الانتقام منهم.. وأضاف أن هذه النوعية من البشر مخه وعقله وقلبه في "فريزر" فهو بالتالي لا يأبه للموت ولا يعطيه الاعتبار أو الرهبة التي يحملها كل إنسان طبيعي بداخله لهذا المشهد الصعب. بل لقد وصل به الأمر إلى أن يسخر من شانقيه ويستهزئ بهم وهو مقدم على الإعدام.. وقال لهم في التسجيل الصوتي "أهذه مشنقتكم؟!!".

أما ترديده للشهادة وصلاته ركعتين قبل تنفيذ حكم الإعدام فهو من سبيل الأمور الاعتيادية التي يدرج عليها أي إنسان مسلم ولديه أدنى قدر من الإيمان في مثل هذه المواقف.

المجاهد العظيم

ويقول الدكتور عصام سرحان اختصاصي الطب النفسي بمستشفى البحرين الدولي إن أكثر المشاهدين كان يشعر بالألم والمرارة أكثر من صدام نفسه.. وأوضح إنه عندما يكون الموقف أصعب من الاحتمال.. يبدأ المخ في البحث عن الحلول العاجلة حتى لو كانت غير طبيعية.. وبالتالي كان الرئيس العراقي السابق في هذا المشهد يعيش حالة ذهنية بدائية جدا هي حالة "إنكار الواقع (واستطاع عقله الباطن أن يرتب له سيناريو مختلفا تماما للأحداث).

وأضاف أن صدام كان يرى إنه لا يعاقب لسنوات طغيانه أو دكتاتوريته وقراراته القاتلة.. لكنه كان ببساطة يشعر أنه المجاهد العظيم الذي اجتمعت عليه كل كلاب الأرض لتنتقم منه وأنه ككل عظماء التاريخ الذين أحاط بهم أعداؤهم من كل جانب.. ولعله رفض أن يغطي وجهه لهذا السبب.. فهو يرى أنهم لا يعدمونه كلص لكن يقتلون المجاهد والثائر العظيم ..

وهو لم يجد أي صعوبة في أن يقتنع بهذا المبدأ فنحن في لحظات الكوارث الكبرى في حياتنا نستسلم تماماً للعقل الباطن.. ولأن شر البلية ما يضحك فقد ظهر أعداؤه أكثر ذلا ومهانة منه.

وفي نهاية حديثه قال الدكتور عصام إن التاريخ في النهاية سيقول كلمته.. فصدام لم يُقتل دفاعا عن المجد والتاريخ كما اعتقد هو.. ولم يقتل إحقاقا للعدل والحق كما اعتقد بوش.. ولكنه قتل في شجار تاريخي كبير بين مجموعة من اللصوص.

تجاوز حدود جسده

وفي تصريحات صحفية وصف الدكتور أحمد عكاشة الخبير النفسي المصري الشهير "مشهد الإعدام وثبات صدام" بما يسمى "التجاوز المتسامي" أو تجاوز حدود الذات، مشيراً إلى أن هذا التجاوز يحدث للأفراد أثناء المحن والكروب والاعتقال والالتحام في الحروب والانتحار والتعذيب والإعدام، كما في حالة صدام، والذي كان يتمتع بسمات شخصية يستطيع من خلالها تخفيف شدة الكرب.

وقال عكاشة: التجاوز المتسامي يجعل الفرد يتجاوز جسده وينظر إلى ذاته، وكأنه خارج الجسد، فلا يشعر بالألم، ولكنه يتوحد مع إيمانه واعتقاده الخاص بأنه مع الشهداء.

وأضاف: الذين يقدمون على تفجير أنفسهم لأغراض عقائدية، يكون إحساسهم بالبطولة والتضحية وقبول العالم الآخر ملاذاً، بل أحياناً يعطيهم ذلك شجاعة وإقداماً وثباتاً ورباطة جأش، ولا شك في أن صدام حسين بشخصيته الصلبة الجامدة والتعالي و"انتفاخ الذات"، استطاع أثناء اعتقاله أن يتجه إلى هذا التجاوز المتسامي وأصبح ملتصقاً بالدين والقرآن، واتضح هذا جلياً في كل محاكماته التي ظهر فيها المصحف بين يديه وأثناء إعدامه أيضاً.

وأكد عكاشة أن صدام تمكن من الإيحاء الذاتي واعتقد أنه يضحي في سبيل وطنه ودينه، وأنه شهيد أمام الطغاة والاحتلال، مشيراً إلى أنه أصبح ينظر إلى ما يفعلونه حوله بتعال وسمو وكأنهم لا يدركون ما يفعلون.

وقال: الإيحاء الذاتي والتجاوز المتسامي، جعلا صدام ينسي أنه يواجه هذا المصير، واستطاع أن يجد مصداقية مع ذاته بأنه سيقابل "الله سبحانه وتعالى" شهيدا، مع نسيان تام لما فعله بالآخرين وما أقدم عليه في حكمه الديكتاتوري المنصرم.

أسئلة مشروعة

آن أوان الأسئلة التي خلفها إعدام صدام .. ولكن من يملك الجواب ؟..

لماذا اختارت الولايات المتحدة في هذه المحاكمة موضوع الدجيل بالذات وليس مواضيع أخرى مهمة؟

يجيب الدكتور خير الدين حسيب عن السؤال قائلا :

" إنّ أي كلام عن إعطاء دور لحكومة العملاء لتحكم العراق أو لرئيس الوزراء، هو كلام غير واقعي وغير صحيح، فمن يحكم العراق هو قوات الاحتلال ويوجد منها ١٤٠ ألفاً وهم الذين يديرون الأمور ويقررون ما يريدون.

تمّ اختيار قضية الدجيل كأول قضية أولاً لأنه لا يوجد فيها جانب خارجي وليس للأمريكان علاقة في هذه العملية حتى لا تُكشف أية أسرار. ثانياً، وأنا آسف لاستعمال مفردات طائفية ومذهبية لم يعتد لساني عليها ولكني مضطر أن استعمل بعضها لتوضيح الواقع، فان منطقة الدجيل هي مدينة شيعية، وجرت محاولة من مدينة الدجيل لاغتيال الرئيس صدام حسين وكان هذا عام ١٩٨٢ أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، وكانت هناك شائعات بان إيران كانت وراء هذه العملية.

كما تم تنفيذ الإعدام في "الكاظمية" وهي منطقة شيعية. الهدف إذن هو إثارة قضية طائفية مذهبية في العراق ولها علاقة بإيران. هذا هو جزء من المخطط الأمريكي من البداية لإثارة القضية الطائفية في العراق حتى يقتتل العراقيون مع بعضهم بعضاً، وحتى يتفرقوا ويتمزقوا كي لا يتحدوا تجاه الاحتلال ومقاومة الاحتلال."

لماذا تم الإسراع في عملية التنفيذ؟

بحسب الدكتور خير الدين حسيب فإن :

من يعتقد أن نوري المالكي هو الذي قرر التنفيذ هو على خطأ. الأمريكان حاولوا، بمختلف الوسائل، أن يعقدوا صفقة مع الشهيد الرئيس صدام حسين لإخراجه خارج العراق هو وعائلته وليعيش في بلد أوروبي، ومنحه كافة التسهيلات، مقابل أن يطلب من المقاومة وحزب البعث بالذات الدخول في العملية السياسية وقد رفض هذا العرض.

أما عن الإسراع في التنفيذ، فلأن الأمريكان لم يريدوا أن يتابعوا المحاكمة في قضية حلبجة والأنفال إلخ، لأنها ستكشف الجانب الأمريكي والجانب الأوروبي في تزويد العراق بالأسلحة الكيماوية ودور أمريكا في الحرب العراقية الإيرانية وهي تريد عدم كشف صدام حسين ذلك. وأرادت لكثير من الأسرار التي تشكل خطراً على الإدارة الأمريكية أن تموت مع صدام حسين.

س: ولكن السفير الأمريكي في العراق تنصل من هذه المسؤولية وقال إنه نصح الحكومة العراقية بتأجيل موعد الإعدام على الأقل مدة عشرة أو خمسة عشر يوماً ؟!

يرد حسيب:

لم يعد من الممكن أن نُخدع بما يقوله الإعلام. فنحن نعرف مصادر الإعلام ومن يسوق هذه الأخبار. صدام حسين لم يُسلّم إلى الحكومة العراقية إلاّ قبل ساعة من موعد الإعدام. وكان بإمكان الأمريكان أن يؤجلوا الإعدام لأنه **كان تحت حراستهم** وليس بإمكان الحكومة العراقية العميلة أن تنفذ حكم الإعدام إذا لم **تستلمه** من الأمريكان. فهذا الكلام مرفوض.

ثانياً، نحن نعلم الآن أنه وكل الكلام الذي يقال عن المالكي وغيره ليس سوى محاولة لاستكمال ملف التحريض الطائفي، فنوري المالكي شيعي وحكومته أغلبيتها شيعية، وما قيل عن مقتدى الصدر والأمور الأخرى التي قيلت كان الهدف منها تكريس وتعميق الجانب الطائفي الذي بدأت فيه أمريكا والتي لا تزال تنفذه منذ تشكيل مجلس الحكم إلى الآن. أمريكا منذ أن احتلت العراق لم تتكلم عن شعب اسمه الشعب العراقي بل هي تتكلم عن شيعة وسنة، وتركمان وأكراد وعرب إلخ، فبالتالي أعتقد، وهذا ما تقوله الصحف الأمريكية والبريطانية والعالمية، أمريكا تتحمل المسؤولية.

س : من أعدم صدام؟

أظهر شريط تسجيل لحظات الإعدام وقوف صدام رابط الجأش في مواجهة فرقة الإعدام، ووسط جلادين ملثمين هم أقرب إلى رجال المليشيا منهم إلى عسكريين محترفين، حيث كانوا يرتدون سترات جلدية مدنية.

لم يكن أي من الحاضرين الذين ظهروا في نسخة فيلم الإعدام هذه يرتدي زيا رسميا مميزا.

أحد هؤلاء يتكلم مع صدام حسين بكلمات غير مسموعة بينما يتفرس فيه صدام، كأنما يحاول أن يعرف هويته بعد أن رفض وضع غطاء أسود على رأسه.

يضع هذا الرجل قطعة قماش سوداء حول رقبة صدام، ثم يبدأ في لف حبل المشنقة حولها يساعده رجل آخر في شدها وإحكامها.

في هذه الأثناء يهبط رجل خامس كان في المنصة نازلا الدرج الحديدي حيث كان يقف رجل سادس غير ملثم في أسفله، لكن ملامحه لم تكن واضحة، بينما بدا أنه يرتدي الكوفية الحمراء فوق رأسه.

في هذه اللحظة بدا أن هناك آخرين لم يظهروا في الشريط المسجل، بينما بدا أن بعض الأنوار كانت تضيء للحظات ثم تختفي، دلالة على وجود مصورين فوتوغرافيين، فضلا عن كاميرات الفيديو.

كشف الشريط المثير للجدل من خلال شعارات الجلادين أنهم من مؤيدي الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، وقد هتف هؤلاء باسمه وباسم المرجع الشيعي محمد باقر الصدر الذي قتله أعوان صدام في الثمانينيات.

وأضفت تلك الهتافات على عملية الإعدام ملامح عملية لتصفية مذهبية الطابع غاب عنها العراق الدولة، وحسب مراقبين فإن هذا الشريط يترك للأجيال صورة مهيبة لصدام، ويضع تساؤلات عمن أعدم صدام، الحكومة العراقية أم مليشيات سياسية.

وأثار المكان الذي أعدم فيه صدام -الشعبة الخامسة التابعة لدائرة الاستخبارات العسكرية في النظام السابق- بعدا آخر في هذا الاتجاه.

إذ يرى النائب عن جبهة التوافق الشيخ خلف العليان أن اختيار المكان يشير إلى أن "إيران هي من نفذ الحكم"، موضحا أن الشعبة الخامسة هي المكان الذي كان ينفذ فيه حكم الإعدام بحق كل من يثبت تعاونه مع النظام الإيراني، "وبالتالي فإن اختيار هذا المكان يدلل على أن هناك رغبة للانتقام من قبل إيران وأعوانها داخل العراق

وهنا يتواصل صياح الحاضرين وتلمع في المكان أضواء الكاميرات تلتقط صورا لجثمان صدام والروح تفارقه، وتتعالى أصوات بعضهم تحث آخرين على عدم الاقتراب.

س : ما السر وراء اختيار هذا التوقيت..؟

لماذا الآن وفي يوم عيد الأضحى، وما سر الإسراع بتنفيذ الحكم على هذا النحو؟..

كان هذا هو السؤال الذي يتفجر في وجه المحللين السياسيين والمسئولين الأمريكيين والعراقيين على شاشات الفضائيات.. وفي المؤتمرات الصحفية التي أعقبت إعلان تنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين.

ومثلما كانت اللحظة السياسية ومشهد إعدام صدام معقدًا.. فالإجابة أكثر تعقيدًا وتخص عدة أطراف كان إعدام صدام حسين بالنسبة لها، وبأسرع ما يمكن، ترضية وهدية سياسية وورقة إعلامية في غاية الأهمية.. وإزهاق روح الرئيس العراقي السابق وأكبر متحد للسياسة الأمريكية وألد أعداء إيران خلال ربع قرن كان يعنى إنقاذ رقبة العديد من السياسيين .

.. الإجابة تكشف عن جزء منها زيارة سرية في ٨ نوفمبر ٢٠٠٦ .. تحت عنوان "صفقة إعدام صدام».. هذه الزيارة كان من الممكن أن تنقذ صدام حسين، لكنها في الوقت نفسه عجّلت بإعدامه على النحو الذي رآه العالم كله.

في السادس من نوفمبر، وقبل ساعات من الحكم على صدام حسين بالإعدام في قضية "الدجيل»، وصل ستيفن هادلى مدير المخابرات الأمريكية إلى بغداد سرًّا، واجتمع بعدد من قيادات المقاومة العراقية المنتمين لحزب البعث والرئيس المخلوع صدام حسين، بحضور ممثلين للحكومة العراقية التي يرأسها نوري المالكي، وتم الاتفاق فيها

على إعلان الحكم بإعدام صدام حسين لتهدئة الشيعة، وليستفيد الجمهوريون سياسيًا وإعلاميًا بالحكم قبل يومين من انتخابات الكونجرس الأمريكي فتقل خسارتهم نوعًا ما، على أن يتوقف التنفيذ طبقًا لما تريد أن تحصل عليه الإدارة الأمريكية من البعث العراقي والمقاومة السنية، وفي مقدمتها وقف علميات المقاومة تمامًا وخصوصًا ضد القوات الأمريكية، بعد تزايد أعداد القتلى خلال شهر أكتوبر بشكل غير مسبوق منذ دخول القوات الأمريكية العراق عام ٢٠٠٣، ما أدى إلى تدهور شعبية بوش وحزبه إلى أدنى درجة لها منذ توليه السلطة، ومما جعل رئاسته في مهب الريح.

وكان الاتفاق يقضي، في حالة تنفيذه من قبل المقاومة العراقية، بتعهد أمريكي بالسماح للرئيس العراقي السابق صدام حسين بالخروج من العراق للإقامة في دولة آمنة .. أو تخفيف حكم الإعدام إلى السجن مدى الحياة، على أن يعامل صدام معاملة طيبة خلال فترة سجنه.. وربما يتم العفو النهائي عنه خلال فترة الاحتجاز.

لكن الاتفاق فشل، وأعلن الحكم بإعدام صدام، ورغم ذلك سقط الجمهوريون في انتخابات الكونجرس، ولم تتوقف أعمال المقاومة، وتصاعد عدد الجنود الأمريكيين القتلى في العراق في شهر نوفمبر ليتجاوز حسب المعلن - ١٢٠ جنديًا، وبات المالكي وأعوانه ومعهم بوش في حاجة ملحة إلى خطوة أكثر قوة من صدور حكم بإعدام صدام، وانتصار رمزي يعوض الخسائر الواقعية والهزائم المتتالية للتغطية على الوضع الأمني والسياسي في العراق

الدور الإيراني فى إعدام صدام..

ليس هذا فقط، فقد دخل على خط المطالب تيارات الشيعة الممثلة في النظام لكنها غير متعاونة.. أشهرها وأبرزها تيار مقتدى الصدر الذي طلب بشكل واضح ترضية مناسبة له، ولم يكن مطلبه سوى رأس صدام حسين، وسرًا كان لإيران دور قوى وبارز في الإسراع بتنفيذ حكم الإعدام في عدوها التاريخي الأول، سعيًا وراء إدراج نفسها كطرف له نفوذ في العراق، وهو الأمر الذي عززه تقرير بيكر - هاميلتون في توصياته والذى جاء فيه:

"إن إيران لعبت دورًا معاونًا للولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان، ويمكن أن تكون متعاونة كذلك في العراق إذا أدركت أن مصالحها يمكن أن تتم مساندتها».

التحركات الإيرانية كشف عنها أيضًا خبر صغير قبل أيام من تنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين، يفيد بالقبض على مجموعة من الدبلوماسيين الإيرانيين في بغداد التي دخلوها سرًا وبشكل غير شرعي، وسرعان ما أفرج عنهم.

وهو الأمر الذي اعتبره غالبية المراقبين أمرًا عاديًا في ظل الوجود الأمني الإيراني في العراق، بعد الاتفاقية التي أبرمها الرئيس العراقي جلال الطالباني خلال زيارته لطهران في ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦، وإفراج الحكومة العراقية قبل ذلك بثلاثة شهور، وبقرار من رئيس الوزراء نوري المالكي، عن ٤٤٢ إيرانيًا يحملون رتبًا عسكرية مختلفة في الحرس الثوري الإيراني.

وضغطت التيارات الشيعية، ووافق "المالكي» الذي كان يريد هو الآخر نصرا رمزيا، ووافق "بوش» وإدارته وأصبح صدام حسين قربانا جاهزًا للتقديم على المذابح الأمريكية الإيرانية العراقية الشيعية، ولم يكن الوقت في صالح أحد .. فهناك الخوف من أن يحدث أي جديد يعطل العملية، واجتماعات الكونجرس الأمريكي ستبدأ في أول شهر يناير، وعيد الأضحى قادم، وكان لابد من الإسراع.

الحكومة .. للأسف أرادت أن تضع شرخاً طائفياً جديداً يضاف إلى المجتمع العراقي لكي تقول إن اليوم في العراق هو لا يصادف عيد الأضحى بخلاف مشاعر المسلمين والعراقيين الآخرين لكي تضفي على نفسها مسحة طائفية إضافية.

لماذا يوم العيد..؟

للتوقيت في آلة الإعلام السياسية الأمريكية أهمية شديدة.. فإعدام صدام حسين في آخر أيام ٢٠٠٦، له دلالة رمزية تعني أن العام الذي شهد الخسائر والهزائم والإخفاقات انتهى بالنصر، وإن العام الجديد الذي ستشهد أيامه الأولى اجتماعات الكونجرس. سيكون مرحلة جديدة في العراق وفي العالم.

وفي العراق كان التوقيت بالنسبة "للمالكي» والتيارات الشيعية مهما أيضا، فليس هناك أثمن من رأس صدام حسين كهدية للشيعة في العيد، وهكذا، جرى الاتفاق بسرعة وعلى عجل على تنفيذ حكم الإعدام، وبرغم الانتقادات العنيفة التي تلقاها "المالكي» وحكومته على اختيار التوقيت في يوم عيد وأثره على العالم العربي والإسلامي وعلى العراقيين السنة، وعلى صدام حسين نفسه الذي قد يتحول إلى بطل وشهيد إذا ما أعدم على هذا النحو.

فإن "المالكي» أصر على الموعد، وسارع في التنفيذ لدرجة أنه صدق على الحكم وحدد موعد التنفيذ دون العودة إلى الرئيس العراقي جلال الطالباني والمجلس الرئاسي للتصديق على الحكم، من فرط السرعة والارتباك من أن يجد جديد، وهو الارتباك الذي سيطر على كل الخطوات التي سبقت تنفيذ الإعدام وعلى عملية التنفيذ ذاتها ..

وانهالت الإدانات عربيا ودوليا على حكومة "المالكي» وإدارة بوش، وانتقدت كبرى الدول العربية توقيت التنفيذ، وأعربت عن أسفها البالغ لتنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين في أول أيام عيد الأضحى، وأثناء أداء مناسك الحج دون مراعاة لمشاعر المسلمين أو حرمة هذا اليوم الذي يمثل مناسبة للعفو والتسامح، معربة عن أملها في ألا يؤدي تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس العراقي السابق في هذا التوقيت، الذي يمر فيه العراق بلحظات فارقة بعد فترة وجيزة من مؤتمر المصالحة الوطنية الذي عقد في بغداد إلى مزيد من التدهور في الأوضاع وإذكاء روح الانتقام والثأر..

قاضي محكمة الدجيل السابق: إعدام صدام غير قانوني

أكد القاضي "رزكار أمين" الرئيس السابق لمحكمة الدجيل التي حاكمت الرئيس العراقي السابق صدام حسين أن تنفيذ الإعدام بحقه غير قانوني.

وأشار القاضي رزكار أمين في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الفرنسية إلى أن المادة ٢٩٠ من قانون أصول المحاكمات العراقية تؤكد أنه لا يجوز تنفيذ عقوبة الإعدام في أيام العطلات الرسمية والأعياد الخاصة بديانة المحكوم عليه.

وقال القاضي رزكار:

إنه أراد أن يوضح رأيه هذا من الناحية القانونية.. مضيفاً أنه لا تعليق له حول الأمور الأخرى.

وحسب وكالة الصحافة الفرنسية، أضاف "رزكار":

إن القانون العراقي يشترط كذلك تنفيذ حكم الإعدام بعد ٣٠ يومًا من صدور حكم الاستئناف.

ولم يكن قد مضى على تثبيت حكم الإعدام في حق الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" سوى أربعة أيام.

وكان رزكار قد استقال من منصب رئاسة المحكمة الخاصة بقضية الدجيل بعد تعرضه لضغوط سياسية وسط اتهامات بأنه كان لينًا في التعامل مع صدام وأنه سمح له بإطلاق خطابات خلال محاكمته.

الرئيس السابق للمحكمة الخاصة بقضية الدجيل

مغزى المكان الذي جرى فيه الإعدام .. ؟

يقول ظافر العاني عضو مجلس النواب العراقي عن جبهة التوافق العراقية :

... المكان - وهنا أنا لا أظنها مصادفة - إعدام صدام جرى في الشعبة الخامسة في مديرية الاستخبارات العسكرية السابقة، هذه الشعبة كانت مسؤولة عن متابعة النشاط الإيراني في العراق، أنا لا أظن أن هذه مصادفة أن يعدم صدام في هذا المكان..

الذي قرأته وأعرفه أن هذه الشعبة كانت مسؤولة عن متابعة ما يسمى بالنشاط المعادي الإيراني المعادي للعراق ومن ضمنها طبعاً الأحزاب السياسية الدينية.

حتى في طريقة عرض الصورة لم تكن الحكومة العراقية موفقة للأسف لأنها أظهرت صدام شجاعاً مغواراً باسلاً يذهب إلى المشنقة بقدميه حتى إنه لم يضع كيساً أسود على وجهه وللأسف الذين كانوا يضعون الأكياس على وجوههم هم الجلادون، بحيث ضاعت على المشاهد من هو الضحية ومن هو الجلاد.

الطريقة التي أظهروا بها عملية الإعدام صبت في صالح صدام حسين، خصوصاً وأن الذين حاكموا ويحاكمون صدام حسين لم يقدموا نموذجاً أفضل من حقبة صدام حسين، لو كانوا كذلك، ربما لتقبل العراقيون هذا..

لذلك أنا أعتقد بأن هذه الميتة كانت ميتة مناسبة جدّاً سواء أكان لخصوم صدام حسين الذين يتمنونها وحتى بالنسبة لمؤيدي صدام حسين الذين يرون في وفاته الحالية باعتباره قد قتل في ظرف الاحتلال وبيد الاحتلال وبمحاكمة تثار حولها الشبهات يعتبر بنظرهم شهيداً.

عملية التصوير .. ؟

فيما قررت الحكومة العراقية إجراء تحقيق في ملابسات تصوير إعدام صدام قال منقذ آل فرعون الفتلاوي -مساعد المدعي العام في قضية الدجيل الذي حضر العملية- إن مسؤولين حكوميين رفيعي المستوى قاما بالتصوير بكاميرا هاتفيهما المحمولين.

لكن الفتلاوي لم يفصح عن اسمي المسؤولين المقصودين. وأضاف أنه إذا كان القصد من وراء التصوير إثارة النعرات الطائفية فإنّ ذلك يعد جرما.

وأضاف الفتلاوي أنه لا يعرف كيف استطاعا إدخال الهواتف النقالة لأن الأميركيين احتجزوا كل الهواتف بما فيها هاتفه هو غير المزود بكاميرا، وقال إنه هدد بالانسحاب إذا لم تتوقف الاستفزازات ضد صدام، وكان من شأن ذلك أن يوقف الإعدام لأن القانون ينص على حضوره خلال التنفيذ، لكنه في المقابل قال إن الهتافات كانت فردية ولم يطلب من الحراس ترديدها.

وقد أعلن مسؤول عراقي أن الرئيس جلال الطالباني لم يكن على علم مسبق بموعد تنفيذ الحكم. وأوضح مدير مكتب الطالباني والمتحدث باسمه كامران القره داغي في بيان رسمي أن الرئيس أكد في رسالته إلى رئيس الوزراء أنه ينأى بنفسه عن التدخل في قرار المحكمة الخاصة، فالمادة ٢٧ من قانونها تنص على أنه لا يحق لاي جهة أن تنقضها بما في ذلك رئيس الجمهورية .

هل هي عداوة شخصية بين بوش وصدام ؟

تعالوا نتذكر عبارة الرئيس الأميركي جورج بوش الأب عن صدام حسين في عام ١٩٩١ (لقد تمرّد علينا) وتعالوا أيضا لعبارة صدام حسين أثناء قصف العاصمة بغداد في العام نفسه (لقد غدر الغادرون) فالعبارة الأولى تفسّر العلاقة القوية التي كانت بين نظام صدام والولايات المتحدة، ولكن باختلاف وتيرة العلاقات السرية في الغرف المغلقة حيث كانت شبه معدومة.

أما العبارة الثانية فتفسّر لنا مدى الغدر الأميركي وعدم وفائهم للأصدقاء ومن ثم عدم إحترامهم للوسطاء كدول وأشخاص من الوزن الثقيل، والذين كانوا بصدد حل الأزمة بين بغداد وواشنطن، وإذا بهم يقصفون بغداد الرشيد بآلاف القنابل المحرمة دوليا.

فمن القرارات التي اتخذتها القيادة العراقية هي رسم صورة بوش الأب على الأرض، وفي المدخل الرئيسي لبوابة فندق الرشيد الذي كان مقرا للشخصيات الدولية الزائرة لبغداد، ومقرا لجميع الوفود الصحفية والإعلامية والحكومية والسياسية، أي وضعت بطريقة لا يمكن تحاشي السير عليها، فخلقت تلك الصورة وذلك القرار حقدا دفينا من قبل آل بوش ضد شخص وعائلة الرئيس صدام حسين.

ولهذا فبركوا محاولة اغتيال الرئيس بوش الأب في الكويت، واتهموا بها نظام صدام حسين، لهذا تطور السيناريو الحاقد بين العائلتين والرئيسين.

ويبدو أن الابن جورج بوش تعهد لأبيه بأن يأتيه برأس العراق وبغداد وصدام ثمنا لصورة أبيه التي ديست بأقدام زوار العاصمة بغداد، ولهذا نُسج سيناريو الحرب وبكذبة أسلحة الدمار الشامل العراقية التي تبيّن أنها كذبة اشترك بها السيد كوفي عنان، والسيد محمد البرادعي، ومجلس الأمن والأمم المتحدة وبعض العواصم الغربية والإقليمية والعربية، والتي هدفها تدمير العراق وتقديم رأس صدام حسين إلى بوش الأب، فهو الثأر البوشي على طريقة بدو تكساس!.

محام فرنسي يطالب الأمم المتحدة بتشكيل لجنة تحقيق في ظروف الإعدام.

وجه المحامي الفرنسي إيمانويل لودو وهو أحد وكلاء الرئيس العراقى الراحل صدام حسين، يوم الثلاثاء (٢٠٠٧/١/٢) رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي- مون طالب فيها من الأمم المتحدة بتشكيل لجنة تحقيق حول ظروف إعدام صدام حسين.

وطالب لودو فى الرسالة الأمم المتحدة بـ"إعطاء الأمر لتشكيل لجنة تحقيق برعاية الأمم المتحدة"، معتبرا أن "شروط إعدام" صدام حسين هي "على صعيد المبادىء، لا تطاق".

وأوضح المحامي الفرنسي أن صدام حسين ظل حتى وفاته يخضع لوضع اسير حرب وكان يجب ان يعامل بهذه الصفة، بموجب اتفاقية جنيف ١٩٤٩، "أن يعدم رميا بالرصاص" وليس شنقا.

وندد المحامي لودو أيضا بالصور التي التقطت لعملية الشنق، وقال إن تصوير وجه المحكوم عليه بالإعدام هو خرق فاضح لاتفاقية جنيف، متسائلا "لماذا لم تتخذ الأمم المتحدة احتياطات ضرورية لتأمين الحد الأدنى من الكرامة لأسير الحرب؟"

وطالب المحامي أخيرا "بتحقيق معمق لمعرفة هوية الملثمين الذين نفذوا حكم الإعدام

بصدام حسين والمهمات الحقيقية التي يتولونها في الحياة المدنية ولماذا سمح لهم بتوجيه شتائم" خلال عملية الإعدام.

وختم رسالته بالقول "لا يمكن أن نستبعد أن يكون معارضون شرسون لنظام صدام حسين قد نجحوا في الحصول من خلال عملية مساومة شنيعة على امتياز المشاركة شخصيا في عملية الاعدام".

كتب الشيعة المقدسة تعتبر إعدام صدام بداية الفتوحات الكبرى

في نفس التوقيت الذي بدأ فيه ملايين المسلمين في شتى أنحاء العالم يكبرون ويهللون لله الواحد القهار، كان صدام حسين هناك في دار الاستخبارات العراقية السابق في حي هارون الرشيد «الكاظمية» في آخر لحظات حياته.. وكانوا يهتفون لمقتدى الصدر فهل لمقتدى يد في إعدامه ؟.

الصدر أحد ركائز الائتلاف العراقي الموحد بقيادة المالكي، والذي ينفرد بأربع حقائب وزارية، ناهيك عن ثلاثين مقعدًا في البرلمان، ويمتلك أكبر جناح عسكري في بغداد، هو جيش المهدي تدعمه " فرق الموت "، التي تجوب شوارع بغداد بزى عسكري ومركبات عسكرية بدعوى الدفاع عن شيعة بغداد ويتهمها أهل بغداد من السنة إما بقتل السنة ودفعهم للتهجير الإجباري .

ويردد أتباع مقتدي رواية لوالده جعلوا منها نبوءة وكأنه نبي أو إمام هذا العصر، قال فيها : «والله لن تلبثوا بعد قتلى إلا أذلة خائفين.. تهول أهوالكم وتنقلب أحوالكم، يسلط الله عليكم بأيديكم من يجرعكم مرارة الذل والهوان، ويريكم ما لم تتوجسوا من البلاء، فلا يزال بكم على هذه الحال حتى يؤول بكم شر مآل جموعا مبثورة، صرعى في الروابي والفلوات، وفلولاً مدحورة تطلب السلامة والنجاة، حتى إذا نقص عديدكم وفل حديدكم، دمدم عليكم، فذمرت عروشكم، وأورث الله المستضعفين أرضكم ودياركم وأموالكم، فإذا قد اسيتم لعنة تتجدد على أفواه الناس، وصفحة سوداء في أحشاء التاريخ».

كلام عجيب ومعقد يذكرنا بروايات الفتن والملاحم في آخر الزمام، ولكن أنى لهذا الرجل أن يتنبأ ؟ هل اطلع على الغيب ؟!!!

هناك أيضا كتب ومخطوطات نعيم بن حماد التي ليس لها أي سند موصول أو معلوم، إلا أنهم يوكلونها تارة إلى علم " الجفر" المنسوب زورا وبهتانا إلى الإمام على كرم الله وجهه، والذي هو أشبه بكتب العرافين والمنجمين، وعندما فتشوا وجدوا بها هذا الحديث، الذي نسبوه إلى على كرم الله وجهه:

"بينما الناس في عرفة وهو قيام وبطريقهم إلى الكعبة يأتي خبر هلاك طاغية مستبد ويفرح لهذا الخبر سائر المسلمين وبهلاك هذه الطاغية المستبد يتنفس الناس الصعداء".

وقد ورد في كتب نعيم بن حماد (الذي ضعف أئمة الحديث رواياته) أحاديث عن فتنة السراء التي بدأت كما في كتب الشيعة بغزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ م، وكان سببها - بزعمهم - النزاع على المال والكنوز وبترول الكويت «السراء»،

ثم إن المتسبب فيها هو صدام وهو ادعى أنه من أهل بيت رسول الله، وهو ليس كذلك، ثم إنه تسبب في جلب الروم إلى الخليج.

وحديث السراء يقول: " ثم فتنة السراء دخانها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي، يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون ".

والحديث - إن صح - يناقض نظريتهم إذ يقول إن الرجل المقصود من آل البيت نسبا، ولكنه ليس منهم في التقوى والإيمان، فقد قال " رجل من أهل بيتي "، ولكنه ليس من النبي صلى الله عله وسلم في الإيمان والعمل.

ولعل هذا يذكرنا بكتاب صدر في القاهرة في عام ٢٠٠٢، (ومؤلفه غير شيعي) يعتمد على روايات نعيم بن حماد في إثبات أن صدام حسين هو السفياني الذي سيحارب المهدي المنتظر، وأن ابنه عدي سيستكمل هذه الحرب لتدور الفتن والملاحم، ولكن نظرته تهاوت مع مقتل عدي وقصي في يوليو ٢٠٠٣، وانتهت تماما مع إعدام صدام الأخير!!!

ونعود للحديث الذي يستدل به على أسباب عقائدية وأيديولوجية وراء تنفيذ حكم الإعدام صباح يوم عيد الأضحى بالذات

يقول الحديث: «بينما الناس في عرفة وهم قيام وفي طريقهم إلى الكعبة يأتي خبر هلاك طاغية مستبد ويفرح لهذا الخبر سائر المسلمين وبهلاك هذا الطاغية المستبد يتنفس الناس الصعداء».

هذا الحديث حسبما يروج الشيعة يتحدث عن صدام حسين ويرمز له بالطاغية المستبد، ويقول باحثون في الشأن الشيعي إن المغزى الأساسي من وراء تنفيذ حكم الإعدام في صدام صباح عيد الأضحى المبارك هو تحقيق للنبوءة، وكشفت تقارير إعلامية أن باحثين شيعة خشوا الإعلان عن الموعد المحدد خوفًا من غضب السنة، وعدم تحقيق النبوءة التي تروج لها المعتقدات الشيعية.

وكان نوري المالكي رئيس الوزراء العراقي قد أعلن في وقت سابق أن حكم الإعدام سينفذ في حق صدام قبل يوم ٣١ من ديسمبر، وهذا التاريخ الميلادي يصادف يوم عرفة من هنا يتضح - حسب الباحثين - أن المحرك الأساسي وراء تنفيذ الحكم هو تحقيق النبوءة، وبالفعل حققوا ما أرادوا وأجلو الاحتفال بالعيد لليوم التالي.

وهذه النبوءة ليست الأولى عن صدام حسين فقد خرجت صحيفة سعودية تحمل اسم اليمامة عام ١٩٩٠، ونشرت رواية نسبتها للإمام علي بن أبي طالب، تتحدث عن أحد المستبدين الذي سوف يطل بحروب ويمتلك جيشًا عظيمًا في ضواحي المدائن، ثم يكون هلاك ثلث جيشه والثلث الآخر يهرب وأخيرًا يهرب هذا المجرم إلى حصن على نهر دجلة ويجتمع الناس حوله ويخرجونه من حصنه ويتم قتله، وتم وصف هذا المجرم بالأشميط ويعني : الإنسان ذا الشيبة البيضاء، وقال الشيعة إن الحصن هو المغارة التي تم استخراج صدام منها على أيدي الأمريكيين.

كما احتفل نوري المالكي رئيس الوزراء بزفاف ابنه ليلة إعدام صدام حسبما ذكرت صحيفة الحياة اللندنية، وفيما كان يتلو صدام الشهادتين كان الشيعة القتلة يهتفون باسم مقتدى الصدر.

باختصار كانت الفرصة مواتية كما يقول عثمان أمام الشيعة لبناء جسر من التواصل والتقارب مع السنة، ولكنهم خسروا تلك الفرصة الذهبية وأثبتوا سوء النوايا وسقطت ورقة التوت عن المشروع الشيعي الإيراني المدعوم من أمريكا في العراق.

س: هل كان مقتدى الصدر واحدا من الأربعة المقنعين الجلادين؟

سؤال أثاره ما نشر على شبكة البصرة الاكترونية، يوم ٢٠٠٧/١/٢، وكان نصه : سرب مصدر على درجة عالية من الاطلاع لابن شقيقته المتواجد في دولة عربية، بأن أحد الجلادين المقنعين، والذين ظهروا على شريط الفيديو الذي يقف خلف الرئيس الشهيد صدام حسين، حينما كان أحد القتلة يلف قطعة القماش حول الرقبة قبل لحظات من تنفيذ الجريمة، كان هو زعيم فرق الموت مقتدى الصدر لا غيره .

وذكر المصدر المطلع بأنه - أي المصدر - كان ضمن المجموعات التي حضرت عملية الإعدام، وأنه شاهد الصدر يرتدي القناع في غرفة جانبية قبل الدخول إلى غرفة الإعدام، وكان أيضا من الحضور عبد العزيز الحكيم رئيس الائتلاف الشيعي وغيره الكثيرون..

وأضاف بأن الصدر اشترط قبل أيام على المالكي تنفيذ الإعدام قبل نهاية العام الحالي وأن ينفذه بيده.. مما اربك المالكي العميل والذي ألغى ترتيبات سابقة بأن يجلبوا مجموعة من منتسبي مصلحة السجون حيث قال المالكي للبولاني والعنزي ما نصه.. "سلموا صدام إلى جيش المهدي وخلصونا أحسن"... وبالفعل تولى مقتدى الصدر وجلب معه المجموعة التي تولت التنفيذ، وكان هو أحدهَم .

ومما يعزز صدقية هذه المعلومات نوعية الهتافات التي صدرت عن مجموعة عصابة جيش الصدر بتحية مقتدى... وأضاف المصدر بأن عبد العزيز الحكيم علق في مبنى الاستخبارات العسكرية، حينما قال سامي العسكري مستشار المالكي : لوأن الجلادين ارتدوا زيّاً رسميا كان أفضل .. قال الحكيم: دم صدام خلي يصير في رقبة مقتدى وجيش المهدي لأنهم ما مطولين ويانا...

ما حكاية حبل المشنقة ؟

هل حبل المشنقة الذي أعدم به الرئيس الراحل صدام حسين بحوزة مقتدى الصدر ورجل أعمال كويتي طلب شراءه؟

وفي يوم ٢٠٠٧/١/٤، نشر أكثر من موقع إلكتروني ما نصه:

(أكد مصدر عراقي وثيق الاطلاع أن وسطاء يعملون لصالح رجل أعمال كويتي تقدموا بطلب إلى وزارة الداخلية العراقية لشراء الحبل الذي شنق به الرئيس الراحل صدام حسين يوم السبت الماضي (٢٠٠٦/١٢/٣٠).

وأوضح المصدر أن رجل الأعمال المذكور أعرب عبر وسطاء عن استعداده لدفع "أي مبلغ مهما كان" للاحتفاظ بهذا الحبل لديه، مشيرا إلى أنه أبلغ أن الحبل الذي نفذ به حكم الإعدام "موجود الآن بحوزة مقتدى الصدر".

وكان رجل أعمال كويتي آخر، قام بشراء أجزاء من تمثال صدام حسين الذي حطمته القوات الأمريكية في ساحة الفردوس في بغداد عشية بدء فرض سيطرتها على العاصمة العراقية عام ٢٠٠٣، إلا أن عملية الشراء تمت آنذاك عبر وسطاء أمريكيين، حيث قام المشتري بعرض رأس التمثال في ديوانيته الخاصة التي يرتادها المئات من الكويتيين.

وعلى الصعيد ذاته، أعرب كاتب كويتي عن أمله في أن يحصل على "حبل المشنقة الذي التفّ حول رقبة الديكتاتور" .. وذهب فؤاد الهاشم في مقال نشرته له صحيفة "الوطن" الكويتية الأربعاء (٢٠٠٧/١/٣) إلى أبعد من ذلك، حينما تمنى أيضا أن يرسل الحبل "مع كل الإجلال والتكريم لـ (الحلقة الجميلة) التي التفت حول رقبة صدام على متن طائرة خاصة إلى واشنطن حتى يحفظ داخل البيت الأبيض مع وعد من فخامة الرئيس بوش بأن يرسله إلى العديد من الأقطار العربية"، حسب تعبيره.

وكان الجيش العراقي في عهد صدام اجتاح الكويت عام ١٩٩٠ وأخضعها لسيطرته مدة ٧ شهور، قبل أن تتمكن قوات دولية بزعامة الولايات المتحدة من إبعاده عنها. ويحمِّل الكويتيون النظام العراقي السابق مسؤولية مقتل المئات من مواطنيهم وتكبيدهم خسائر كبيرة بسبب ذلك الاجتياح.) .

وكانت صحيفة "ديلي ميرور" البريطانية أوردت أن حبل المشنقة الذي سيستخدم لإعدام صدام هو واحد من ٣ حبال تم العثور عليها في سجن أبو غريب بعد سقوط نظام البعث هناك، إلا أن جعفر الموسوي (المدعي العام العراقي) قال إن الحبال ليست مشكلة وسيتم استخدام حبال عادية استخدمت في إعدامات سابقة.

وتنشر القدس العربي..

تفاصيل فشل خطة الصدر لخطف صدام قبل إعدامه بساعة

لاشك أن إعدام صدام حسين سيظل ذكرى مؤسفة لكل العرب والمسلمين لأنه جاء انعكاسا لرغبة انتقامية طائفية كانت دفينة في بطون الشيعة حتى جاءت الفرصة المواتية لتنفيذها على أرض الواقع صباح أول أيام عيد الأضحى بهدف إهانة وإذلال السنة في كل مكان.

وقد تكشف معلومات جديدة تحمل في طياتها أدق التفاصيل في اللحظات التي عاشها صدام قبل وبعد إعدامه ومنها أنه كان في مكان سري قبل إعدامه وبالتحديد داخل معتقل المطار وهو سجن ملحق بمطار بغداد ولم يخطر بذهن أحد أن صدام مسجون بداخله.

ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذا السجن لم يكن مخصصا لكبار المسئولين أو المتهمين في قضايا كبرى وإنما كان دائمًا بمثابة سجن عادي جدًا تحتجز فيه الحكومات هناك المجرمين المقبوض عليهم في دول أجنبية بواسطة الانتربول ومطلوبين للمثول أمام القضاء العراقي.

وكان يتم وضع مثل هؤلاء في هذا السجن المؤقت بعد نزولهم من الطائرة لحين إنهاء إجراءات حبسهم في العراق وكان يسجن فيه الأجانب لحين ترحيلهم إلى بلادهم.

وقد ظل صدام حبيسا طوال فترة المحاكمة داخل سجن المطار وفي ليلة تنفيذ الحكم تم نقله بطائرة هليكوبتر إلى ساحة العدالة لتنفيذ الحكم فيه على النحو الذي شاهدناه

ولم يكن نقله بالطائرة بهدف أراحته أو احترامًا لشخصيته وقدره كرئيس دولة سابق وإنما كان بسبب الخوف من احتمال خطفه من جانب عناصر شيعية للتشهير به.

وحرصت الإدارة الأمريكية وكذلك الحكومة العراقية على نقله بالطائرة بعدما حصلت على معلومات أمنية تشير إلى أن عناصر وأعوان الإمام الشيعي مقتدى الصدر يخططون لخطف صدام والتشهير به وإهانته في شوارع العراق قبل إعدامه بساعة.

وبناء على تلك المعلومات تم نقل صدام بالطائرة إلى ساحة العدالة التي سميت بهذا الاسم بعد استيلاء القوات الأمريكية على العراق في عام ٢٠٠٣ وهي الساحة التي كانت تسمى قبل الحرب بساحة الحفاظ على النظام والتي تم إنشاؤها في منتصف الثمانينيات.

وتم تنفيذ حكم الإعدام وسط جو مشبوه ولم يحترم جلاده حرمة الموت حيث ركله أحدهم في وجهه بعد موته واستكمالا للوقاحة نقلو جثته إلى مكتب نوري المالكي رئيس الحكومة العراقية وظل ملقا على الأرض وهو ميت لمدة تزيد على عشرين دقيقة توافد خلالها رموز الشيعة على مكتب المالكي للتشفي فيه بعد إعدامه.

وكانت المفاجأة بعد تنفيذ الحكم هى تنصل الولايات المتحدة وإعلان مسئوليها أنه كان بإمكان الحكومة العراقية تاجيل تنفيذ الإعدام لمدة ١٥ يومًا وشجبهم لتصوير مشهد إعدامه ويتردد أن المسئولين الأمريكين اتخذوا هذا الموقف بعد وصولهم معلومات.

صحيفة ألمانية : مقتدى الصدر كان وراء تنفيذ الحكم فجر عيد الأضحى

: ذكرت تقارير صحفية أن رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي استهدف من قراره الإسراع في إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، البرهان على أنه قادر على تنفيذ ما وعد به في إعدام صدام قبل نهاية العام، رغم أن توقيت الإعدام غير مناسب لحكومته .

وأكدت صحيفة «فرانكفورتر ألجماينه تسايتونغ» الألمانية " أن الزعيم الشيعي مقتدى الصدر، هو الذي طالب وألح على المالكي في إعدام صدام فجر عيد الأضحى المبارك، لأن الشيعة كانوا ينتظرون تنفيذ حكم الإعدام بفارغ الصبر"، رغم أن الرئيس العراقي الحالي جلال طالباني والزعيم الكردي جلال طالباني، كان قد أعرب منذ البداية عن موقفه المعارض لإعدام صدام".

بسام الحسيني (الشيعي) مستشار رئيس الوزراء العراقي :

إعدام الطاغية صدام رجم للشيطان

لماذا اخترتم هذا التوقيت؟ لماذا أصبح الأسبوع الأخير من هذه السنة مهما جداً للانتهاء من محكمة التمييز ولتنفيذ الإعدام أيضاً؟

يجيب بسام الحسيني:

كما هذا اليوم يرمي حجاج بيت الله الحرام الجمرات والجمرة الكبرى جمرة الشيطان، فقد رمى الشعب العراقي نفسه في إعدام الطاغية صدام الذي هو مسؤول عن ملايين من العراقيين الذين سقطوا تحت إجرامه بكل الطرق البشعة، هناك كثير من الأمهات لن يعيّدن في هذا العيد وأعياد أخرى، لأنه كان أولادهم قد اختفوا في مقابر جماعية، ولم تسلّم جثث كثير من العراقيين، فليس من الغريب أن يقوم الحق ويقول قولته في هذا اليوم الشريف، إنه يسقط أكبر طاغوت في هذا العصر على يد العراقيين نفسهم وفي محكمة عراقية، ميلوسوفيتش كان يحاكم على طريقة دولية، ولكن صدام حسين حوكم من قبل شعبه، ونفذ حكم الإعدام من قبل العراقيين أنفسهم .

صدام حسين لم يكن لنا ثأر معه، ولكن صدام حسين جعل في كل بيت عراقي حزنا، واليوم في كل بيت بهجة، هناك ليس ثأر شخصي.. بالنسبة إلى صدام حسين، المصالح الوطنية نعم قائمة وكان صدرنا واسعا ونرحب بكل أطياف الشعب العراقي ومن كل فئاته وكل أحزابه التي تدعي المقاومة خارج العراق حتى كان هناك وفد خارج.. راح سافر خارج العراق في عمان وفي السعودية وفي دول أخرى يستقبل العراقيين ويدعوهم إلى المؤتمر الأخير للمصالحة الوطنية، نعم نحن لا نكون مع الصداميين..

- الاجتماع حصل يوم الجمعة بالليل اجتماع الحكومة والاجتماع الأمني للترتيبات لكل عملية الإعدام وما يليها، بالليل، يعني الجمعة يوم إجازة، ليلة عيد، يوم الوقفة على عرفات، استمر حتى ساعات متأخرة من الليل، يعني كل هذه أمور مريبة بالنسبة لأي شخص؟

يجيب بسام الحسيني: ليست مريبة، الطاغية لازم ينتهي، وانتهى في يوم مبارك، وكل بيت في العراق كان فيه الحزن اليوم يفرحون في هذا الإعدام اللي صار.

التيار الصدري: الهتاف لمقتدى عمل فردي لا يمثلنا

أعلن نصار الربيعي، الناطق باسم التيار الصدري في النجف، أن الهتاف بحياة الصدر خلال تنفيذ حكم الإعدام «ردود أفعال فردية لا تمثل وجهة نظر التيار الصدري».

وقال إن «ما حدث لا يمكن أن يمثل وجهة نظر التيار الصدري (..) وهو ردة فعل فردية». واكد أن «مقتدى الصدر أعلن قبل ذلك رفضه حتى ذكر اسمه خلال خطبة الصلاة» في إشارة إلى خطبة صلاة الجمعة، وتابع أن «ما صدر من أفعال يعارض التعليمات التي أمر بها الصدر».

واستدرك الربيعي مشككا بصدور الهتافات أصلا داخل القاعة التي نفذ فيها الحكم مشيرا إلى أن هناك "عملية دبلجة في الصوت من أجل تشويه سمعة التيار الصدري".

مرجع شيعي عراقي يصف توقيت إعدام صدام حسين بالبلاهة والغباء

في الوقت الذي أحدث توقيت إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أول أيام عيد الأضحى جدلا في الأوساط السنية داخل العراق وخارجها، فقد أثار أيضا جدلا في الأوساط الشيعية بين مؤيد ومعارض.

وفي هذا الإطار، وصف المرجع الشيعي العراقي الكبير آية الله جواد محمد الخالصي توقيت تنفيذ الحكم بإعدام صدام بأنه "بلاهة وبلادة وغباء". في الوقت نفسه، اتهم الأمريكيين بالتخطيط لعملية الشنق في هذا الوقت لإثارة فتنة مذهبية.

وقال الخالصي، عضو التنظيم الشيعي المعروف باسم الحركة الإسلامية في العراق،

الأمين العام لمؤتمر العراق التأسيسي، "للعربية.نت" كان يمكن أن يحصل أي تأجيل أو تغيير في الوقت حتى لا تدخل الأمة في هذه المتاهات، إن كنا قد رضينا بأصل المحكمة التي حاكمته، فنحن معترضون منذ البداية عليها، ولا نرى فيها الشرعية لأنها جرت بأمر المحتل وتحت ظل الاحتلال.

واستطرد الخالصي: في نفس الوقت نحن نقر بخطورة وصحة التهم الموجهة لصدام حسين، ولكن كان يجب أن تجري في محكمة عراقية شرعية تستطيع أن تكشف كل الملفات بشكلها الصحيح، ولا تتجه نحو الانتقام لكي تخفي كل الملفات والعلاقات السابقة الخطيرة التي جرت في الفترة الماضية وأدت إلى كوارث كبيرة على الشعب العراقي.

وأضاف: مع كل هذا، لو كانوا أكثر عقلا، وكانوا يرغبون في ألا تحدث فتنة، لتمهلوا في هذا الأمر "توقيت تنفيذ الإعدام" وتجنبوا أن تقع هذه الخلافات المأساوية في أيام أعياد المسلمين التوقيت منافى الذوق والخلق

وردا على سؤال عن احتمال وجود شبهة حرمة دينية لتنفيذ الحكم يوم العيد وفي الأشهر الحرم، أجاب آية الله جواد الخالصي: الذي أعلمه أن بدء القتال في هذه الأشهر نهى عنه الله تعالى، وكانت العرب تلتزم به قبل الإسلام، وكانوا يعملون النسيء كما ورد في الآية الكريمة، أي يؤجلون أشهرهم الحرم إلى أشهر أخرى، حتى يقاتلوا فيها. فالقتال هو المحرم، أما إقامة الحدود أو تحقيق القصاص إذا كان بأمر شرعي وبمحكمة شرعية، فلا أرى مانعا أن يقع في الأشهر الحرم، أو حتى في يوم المناسبة الدينية، لكن من ناحية الذوق والخلق والأعراف، يجب أن تؤجل هذه المسائل في المناسبات الدينية والأعياد.

الهتافات الطائفية أثناء التنفيذ

وعما إذا كان البعد الطائفي تمثل في الهتافات التي صاحبت مشهد الإعدام علق المرجع الشيعي العراقي آية الله الخالصي بقوله: نعم.. هذه عبارات وشعارات وكلمات يعرف الذين فعلوها وخططوا لها إنها تنحى إلى تشديد الجانب الطائفي في المجتمع وتشديد الأزمة القائمة. وأنا اعتقد أن الذين قاموا بهذا العمل أدخلوا إلى مكان التنفيذ

بأمر القوة الحاكمة التي سلمت المحكوم عليه وهي قوات الاحتلال الأمريكية، والقول إن الأمريكيين أرادوا تأجيل الحكم أو تأجيل التنفيذ قول زائف، فقد كانوا يستطيعون ألا يسلموه فيتأجل موعد التنفيذ تلقائيا.

وتابع: ولكن المخطط كان واضحا أن يسلموه وأن يجري تنفيذ الحكم فيه، وأن يقوم البعض بالصياح وإصدار هتافات تتجه إلى المنحى الطائفي لتشديد الفتنة، وقد أعلن الكثير ممن نسبت إليهم هذه الهتافات أن هذا العمل لا يمت إليهم وأنهم لا يتحملون وزره ولا يتحملون آثار الموقف الذي جرى هناك، لأن العبارات التي وردت كان يراد منها استدراج أطراف في الساحة العراقية لا تحبهم قوات الاحتلال، لكي يصطدموا ببعضهم أكثر وأكثر.

وقال الخالصي إن الذين أرادوا تنفيذ مشهد الإعدام بهذه الكيفية نجحوا في بث الفتنة بشكل نسبي، فمظاهرات التأييد ومظاهرات الاحتجاج المعاكسة لها، كما رأيناها على الفضائيات لم تكن بذلك الزخم الهائل الذي ينبئ عن نجاح المخطط كاملا، ولكنها محاولة جديدة استدرج إليها البعض، وكل يتكلم من جانبه، فمن كان مكلوما أو مجروحا أو أوذي في زمن النظام السابق من المآسي والكوارث التي جرت فيه، أظهر الرضا والشماتة. ومن لم يكن كذلك أخذ الجانب الآخر الذي اعتبر هذا اعتداء على الأمة العربية وعلى مواقفها.

الشماتة لا تليق بالكريم

وأضاف الخالصي: أنا شخصيا تجنبت الحديث في هذا الموضوع حتى هذه اللحظة لأنني لا أرى الشماتة تليق بالانسان الكريم، كما أن المآسي التي جرت في الفترات الماضية مآس واقعية وحقيقية تستدعي الكثير من التأمل والنظر وعدم الانجرار خلف التأييد الذي تدفع إليه العصبية في بعض الأحيان.

وعن إمكانية تقليص رقعة ما حصل من فتنة سنية شيعية قال: سنعمل إن شاء الله على ذلك من خلال المناشدة التي وجهناها علنا وسرا إلى أبناء شعبنا في العراق وإلى

أبناء أمتنا في كل مكان، وقلنا لهم إن الصراع الذي يجري هو بين هذه الأمة ومشروعها النخبوي الإسلامي الحضاري، وبين المشروع الصهيوني المدعوم من قوى الاحتلال وقوى الهيمنة الأمريكية في العالم.

واستطرد: لا يمكن أن ينتصر المشروع الصهيوني في هذا الصراع إذا اتحدت الأمة، ولذلك هم يسعون إلى إثارة الصراعات الجانبية داخلها بين قومياتها وطوائفها وأحزابها كي يبقى العدو الصهيوني في حالة انتظار وارتياح، فإذا كانت هنالك طوائف يصورون الأمر من المنحى الطائفي كما يجري في العراق وكما يحاولون في لبنان، وإذا لم تكن هنالك طوائف فإنهم يصورونه فئويا كما يجري اليوم بين فتح وحماس، وهذا الأمر هو الذي يعمل عليه مشروع الاحتلال والنقطة المركزية فيه أن تثار هذه الفتن بين أبناء الأمة. وأنا أطالب بأن يتجاوزوا كل خلاف جانبي لأن مصيرهم واحد ولأن الله لا ينصر أمة مشتتة تقسم دينها وأفكارها بلا سبب أو وعي.

ويشرف آية الله جواد الخالصي على مدرسة الزهراء الخالصية التي أسسها جده محمد المهدي في العراق عام ١٩١١، وقد نفى جده لسنوات طويلة إلى الهند التي انتقل منها إلى إيران، وتوفي فيها.

أما والده فنفي إلى إيران وبقي فيها٢٧ سنة في عهد رضا شاه والد الشاه الإيراني الأخير.. ورغم ذلك ظلت المدرسة الخالصية تمارس عملها في العراق حتى عام ١٩٨٠، حينما استولى النظام السابق عليها، واضطر هو إلى االخروج من العراق والبقاء ٢٣ عاما متنقلا بين إيران ولبنان وسوريا، وصدر عليه الحكم غيابيا بالإعدام.

وهو من الأوائل الذين أسسوا المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وقد خرج منه بعد تأسيسه بسنتين لرفضه توجهات المجلس التي يصفها بالأحادية الضيقة .

أين الأكراد ..؟

نائب كردي: عدم قتل الطاغية في مخبئه خطأ كبير

وصف بالة بأواني عضو مجلس النواب العراقي عن التحالف الكردستاني محاكمة صدام بأنها كانت خطأ كبيرا، مؤكدًا أن الخطا الأكبر الذي ارتكبه الأميركيون في العراق هو عدم قتلهم صدام في مخبئه. وأعرب النائب الكردي عن دهشته من الذين يأسفون لإعدام صدام قبل صدور الحكم عليه في قضية الأنفال لأن صدام ما كان في الأساس ليحاكم كما أن من الأخطاء الكبيرة التي ارتكبها الأميركيون في العراق هي أنهم لم يقتلوا صدام في مخبئه عندما القوا القبض عليه مثلما فعلوا مع ولديه عدى وقصى، «وقال بأواني أن» بقاء صدام ومحاكمته أدى إلى إعطاء أمل للبعثيين والمؤيدين لصدام وإعادة تنظيمهم وحصولهم على أموال وتفكيرهم بدعم الإرهابيين وزعزعةالاستقرار» وأشار إلى أن هذا الأمل الذي كان يرواد المؤيدين لصدام بعودته للحكم أحد أهم الأسباب في عدم استتباب الأمن في العراق.

إعدام التكريتي والبندر وتوأصل المسلسل ....

برزان وعواد أثناء المحاكمة

حكم على برزان التكريتي (أخي صدام حسين لأمه) ، وعواد البندر ، بالإعدام في الجلسة نفسها التي حكم فيها على صدام ولكنهما أجلا لما بعد العيد..

وفي ذلك يروي برزان :

" في اليوم الذي أعدم فيه صدام أخذونا أنا وعواد البندر دون علم مسبق - إلى مكان في سجن أمريكي وطلبوا منا التوقيع على ورقة تنفيذ حكم الإعدام ،ثم أعادونا بعد ساعتين ، وقالوا لنا إنه سيكون الساعة الخامسة صباحا ، وأنا كنت متعبا جدا ، واستغرقت في النوم واستيقظت وقد طلع الفجر ، فسألت الحارس الذي أخبرني أنها الثامنة والنصف صباحا ، فأدركت أنهم صرفوا النظر ، وكنت أتمنى لو أعدمت مع صدام".

من هو برزان التكريتي ؟

. ولد برزان إبراهيم حسن التكريتي في تكريت عام ١٩٥١. وهو الأخ غير الشقيق لصدام حسين

. .تولى رئاسة المخابرات العراقية في الفترة بين عامي ١٩٧٩ و١٩٨٣، ثم عمل سفيرا للعراق لدى المقر الأوروبي للأمم المتحدة في. جنيف بين عامي ١٩٨٨ و١٩٩١

عاد إلى العراق في سبتمبر/أيلول ١٩٩٩في إطار تغييرات دبلوماسية، وسط أنباء متضاربة عن انشقاقه على حكومة صدام.

. كان مشهورا بعصبيته وترددت أنباء عن علاقته السيئة بنجلي صدام الجيش الأميركي اللذين قتلهما في يوليو/تموز ٢٠٠٣.

. حمل الرقم ٢٥ في قائمة المسئولين العراقيين المطلوبين التي وضعها الجيش الأمريكي بعد أسبوع من احتلال بغداد ، وألقي القبض عليه يوم ٦١ أبريل ٢٠٠٣.

. اتهمته منظمات حقوقية بتعذيب وقتل المعارضين لحكومة صدام وخصوصا الأكراد ، وحملته مسئولية القتل والاختفاء والترحيل القسري لعدد من العراقيين .

جاء اسمه ضمن لائحة المتهمين في قضية الدجيل ، إذ اتهم بإصدار الأوأمر بقتل نحو ١٤٨ شخصا عقب محاولة فاشلة لاغتيال صدام عام ١٩٨٢

. في الخامس من نوفمبر ٢٠٠٦ حكمت عليه المحكمة الجنائية بالإعدام شنقا .

من هو عواد حمد البندر؟

شيعي حأصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة بغدادعام ١٩٦٧.

- تدرج في حزب البعث، ووصل إلى عضو فرقة.

ترأس محكمة الثورة من عام ١٩٨٣ وحتى حلها عام ١٩٩١ .

- شغل منصب نائب رئيس مكتب الرئيس العراقى السابق صدام حسين.

كان مسئولا عن محاكمة عشرات المتهمين بمحاولة اغتيال صدام ، واتهم بالمشاركة في عمليات إبادة جماعية

حكمت عليه المحكمة الجنائية العراقية يوم ٢٠٠٦/١١/٥ بالإعدام شنقا، على اتهامه بالقتل العمد في حادثة الدجيل.

الحكومة العراقية تعلن انفصال رأس برزان عن جسده أثناء إعدامه

أعلنت الحكومة العراقيةأنه تم تنفيذ الحكم بإعدام "برزان التكريتي" الأخ غير الشقيق للرئيس الراحل صدام حسين، وعواد البندر رئيس محكمة الثورة الأسبق، إثر إدانتهما من قبل المحكمة الجنائية العليا في قضية "الدجيل".

وأضاف علي الدباغ الناطق باسم الحكومة في مؤتمر صحافي ببغداد، أن إعدام برزان والبندر نفذ فجر يوم (٢٠٠٧/١/١٢٤٦)، مؤكداً بذلك معلومات كان تم تداولها في وقت سابق حول تنفيذ الحكم بإعدام القياديين في نظام صدام.

وأشار إلى أن الحاضرين من الهيئة المكلفة بتنفيذ عملية الإعدام التزموا بالقانون ولم يرتكبوا سلوكيات أو مخالفات تخل بالقانون بعد الحصول منهم على تعهدات خطية بالالتزام بالقواعد المحددة ومحاسبة المخالفين في حال لم يلتزموا بالتعليمات. ولفت إلى أنه كان من بين الحضور قاض ومدع وطبيب شرعي.

وكشف المتحدث أن رأس برزان التكريتي الذي كان يتولى رئاسة المخابرات في النظام السابق انفصلت عن جسده أثناء عملية التنفيذ في حدث وصفه بـ"النادر"، حسب تعبيره.

وقد دفن البندر قرب قبر صدام حسب رغبته ، بينما دفن برزان في حديقة خارج القاعة التي دفن فيها أخوه صدام .

أحد محامي صدام : برزان ذُبح

كشف زياد النجداوي - أحد أعضاء فريق الدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين - عن امتلاكه أدلة تؤكد أن برزان التكريتي تم قطع رأسه بآلة حادة ولم يشنق.

وأضاف النجداوي: "إن ما جرى اليوم (٢٠٠٧/١/١٥) من إعدام عواد البندر وبرزان التكريتي ليس إعدامًا، وإنما هو قتل بكل ما تحمله هذه الكلمة من وصف للجريمة، حيث إنه لا يمكن أن يفصل الرأس عن الجسد إذا نفذ الحكم بطريقة الشنق، فهناك عظم صلب ليس من السهولة أن يقطعه الحبل مهما كانت شدته وغلظته".

كما اتهم النجداوي الحكومة العراقية، الموالية للاحتلال، بأنها قامت بفصل رأس برزان عن جسده بآلة حادة، وتابع: "طبيًا وعلميًا لم تسجل سابقة في أية دولة من دول العالم فصل الرأس عن الجسد عقب تنفيذ عملية شنق، كما أن الشهيد برزان وبحسب ما رأيته في آخر زيارة لي إلى بغداد، لم يكن من أصحاب الوزن الثقيل حتى نقول: إن وزنه ممكن أن يؤدي إلى فصل رأسه عن جسده عقب إعدامه، كما أن لدينا معلومات تشير إلى أن رأس التكريتي فصل عن جسده بواسطة آلة حادة".

وفي سياق متصل، أكد النجداوي أن مكان إعدام البندر وبرزان هو نفس المكان الذي أعدم فيه الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وهو الشعبة الخامسة التابعة للاستخبارات العسكرية في منطقة الكاظمية.

وكشف النجداوي عن مذكرة يجري إعدادها من قبل فريق الدفاع لمخاطبة جهات دولية للضغط على حكومة بغداد من أجل التحفظ على جثة برزان التكريتي، إلى حين تشكيل فريق دولي محايد لمعاينة الجثة وكتابة تقرير مفصل عن الآلية التي تم بها إعدامه، مشددًا على أن كل الأدلة وكافة المعلومات التي وصلتهم بصفتهم فريق دفاع تدلل على أن إعدام التكريتي تم بواسطة آلة حادة ولم يكن عن طريق الشنق.

ونفى النجداوي في الوقت ذاته أن يكون أحد من أعضاء هيئة الدفاع والموجود قسم منهم في بغداد الآن قد حضر تنفيذ حكم الإعدام، مشيرًا إلى أن أحدًا لم يُبلّغ بزمان التنفيذ، مضيفًا أن عائلتي التكريتي والبندر لم تبلغا بموعد تنفيذ حكم الإعدام رغم وجود نجل البندر في بغداد.

وحول تفسيره لمماطلة الحكومة في تسليم جثمان الرجلين إلى ذويهما، اعتبر النجداوي أن موقف الحكومة يأتي ضمن محاولاتها للتغطية على جريمتها في حق برزان والبندر قبل تنفيذ الإعدام فيهما.

وفيما يتعلق بآخر ما وصى به الرجلان قبل إعدامهما، قال النجداوي: "لقد أوصى عواد البندر بأن يدفن في الغرفة ذاتها التي دفن فيها الرئيس العراقي صدام حسين، وأن يكون مجاورًا له بعد مماته، في حين ردد التكريتي في لحظاته الأخيرة كلمات تمجيد بحق الرئيس صدام".

وعلى صعيد آخر، كشف النجداوي لأول مرة، عن شريط فيديو بحوزة فريق الدفاع عن الرئيس العراقي، يظهر فيه تعرض صدام إلى الطعن بواسطة سكين عقب ارتطام جسده بالأرض، وأضاف: "الرئيس الشهيد تعرض للطعن في الرقبة بعد أن ارتطم جسده بالأرض، وهذا موثق لدينا في شريط، ولا أستبعد أن يكون موفق الربيعي (مستشار الأمن القومي العراقي) قد حضر تلك اللحظة"

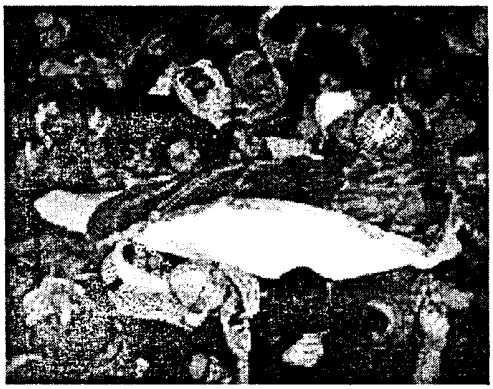

غزاوي يشكك في رواية الحكومة بشأن فصل رأس برزان

شكك المحامي "عصام غزاوي" عضو هيئة الدفاع في قضية "الدجيل" في رواية الحكومة العراقية الرسمية حول انفصال رأس برزان التكريتي الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي الراحل صدام حسين أثناء عملية تنفيذ إعدامه.

واتهم غزاوي، القائمين على تنفيذ الحكم بارتكاب انتهاكات والتمثيل بجثة برزان بُعيد إعدامه؛ إذ أن هذا لا يتم عن طريق حبل المشنقة، كما ادعى المتحدث باسم الحكومة، الذي وصف الحدث بـ"النادر".

وأضاف معلقًا لفضائية "الجزيرة"، أن حادثة فصل رأس المعدم عن جسده لم تحدث في أي منطقة أخرى بالعالم، "لكن في العراق كل شيء ممكن وجائز"، مستبعدًا قيام الحكومة بتسليم جثتي برزان وعواد البندر رئيس محكمة الثورة إلى ذويهما، بعد تقدم زميله بهيئة الدفاع عارف عزت بديع بطلب بهذا الشأن.

وأشار في هذا السياق إلى سابقة تجاهل طلبات الدفاع من قبل المحكمة أثناء نظر قضية "الدجيل"، لمجرد أن اسم صدام ورد فيها مسبوقًا بصفة "الرئيس السابق"، رغم أنه كان يمكن للمحكمة حذفه والنظر في محتوى الطلبات.

وشاطر غزاوي الشكوك، خلف العليان أمين جبهة الحوار الوطنية العراقية، الذي أشار بأصابع الاتهام إلى الحكومة بالتورط في التمثيل بجثة برزان بالإقدام على فصل رأسه عن جسده.

خبراء الطب الشرعي يجيبون على السؤال الصعب:

كيف تحولت مشنقة (التكريتى) إلى مقصلة ؟

(الجارديان): الرأس لا ينفصل أبدا أثناء الشنق إلا فى حالتين:

أجمع الاطباء الشرعيون من كل مكان على استحالة فصل الرأس عن الجسد فى حالة الإعدام شنقا، ففي تعليقه أعرب الطبيب الشرعي السوري عبد الرحمن بارتس أن الرأس لا ينفصل أبدا عن الجسد بعد الشنق حتى لو أعيد الشنق مرات عديدة، وشكك أطباء فرنسيون في طريقة الإعدام والحبل المستخدم وعدم مطابقته للمعايير الدولية المعروفة.. والحقيقة المؤكدة أن هناك شيئا غير عادى حدث فى غرفة الإعدام أثناء تنفيذ الحكم تحولت بسببه المشنقة إلى مقصلة، والروايات التى طالعتنا بها الصحف سواء من شهود العيان أو المتابعين اختلفت وتباينت بشكل يؤكد أن هناك أشياء عجيبة حدثت داخل غرفة الإعدام يحرصون على إخفائها، فالخطأ وارد فى مثل هذه الحالات ولكنه لا يمكن أن ينتهي إلى فصل الرأس إلا إذا كانت عملية الإعدام تمت بطريقة وحشية وغير آدمية.

وهناك سيناريوهات وضعها أطباء شرعيون لما حدث نتطرق إليها بعد سماع تلك الروايات التى نقلها شهود العيان من داخل غرفة الإعدام.. يقول صحفى عراقي- فضل عدم نشر اسمه- شاهد شريط الفيديو الذي عرضته السلطات العراقية، وهو تسجيل ربما تناولته أيدى المونتاج لحذف أي لقطات تتسبب للحكومة العراقية فى الحرج مثلما حدث مع صدام إنه تم إدخال برزان وعواد غرفة الإعدام وتقريبا هي نفس الغرفة التي أعدم فيها صدام يرتديان ثياباً حمراء، وبعد ذلك تم وضع رأسيهما في ثياب سوداء- حسب قول الشريط- وكان الاثنان يحركان شفتيهما ربما كانا ينطقان الشهادة.. وذكر الصحفى أن مدة الشريط لا تتجاوز ٥ دقائق، وقد عُرض بسرعة على الصحفيين حتى لا يمكنهم التدقيق فى تفاصيل المشهد أو تكوين رؤية لما حدث.. وأضاف: بعد أن تم وضع رأسيهما فى أكياس تم شنقهما معا إلا أن رأس برزان انفصلت عن جسده بعد الشنق مشيرا إلى أنه شاهده على الأرض.

ولكن ردود الأفعال التي صاحبت عملية الإعدام توأصلت على مدار الأسبوع، وصرح الشيخ علي الفدا نقلا عن شهود بأن التكريتي وبندر تم تسلمهما من قاعدة عسكرية أمريكية فى بغداد، وقد منعت قوات الاحتلال التصوير، وأضاف أن شهود عيان كشفوا عن جثة برزان قالوا: إن رأسه قطع بسكين غير حاد وأوضحوا أنهم رأوا آثار ركل وضرب على بطن برزان بعد موته، وآثار أحذية في وجهه كانت ظاهرة من الدم الذي سال منه على جسده، كما أكدوا وجود كسور في الأنف والضلوع والقدم اليسرى، وأشاروا إلى أنه تم وضع شريط لاصق على فم برزان قبل إعدامه ولم يقم أحد بإغلاق عينيه بعد موته.

ومن المفروض- حسب المعايير الدولية المعهودة في عمليات الشنق- أن توضع عقدة الحبل على مؤخرة العنق، وليس في أي مكان آخر كما حدث مع صدام حيث تمت عملية الإعدام بطريقة مخالفة ووضعت العقدة على جانب رقبته الأيسر، وفي الحالة الأولى تحدث الوفاة بسرعة حيث يحصل ضغط على شرايين العنق من الطرفين مما يؤدي إلى توقف الدم عن الدماغ والمراكز القلبية والتنفسية.

ونقلا عن أطباء دوليين قالت صحيفة (الجارديان): إنه لا ينفصل الرأس عن الجسد أثناء الشنق إلا في حالتين: إذا تأخر تعليق الجثة لمدة زمنية تصل إلى أكثر من يوم كامل، أو إذا قذف بالشخص من مسافة عالية جدا وهو معلق بالحبل، ونقلت الصحيفة رغبة منظمات حقوق الإنسان فحص الجثة لمعرفة ما حدث بالضبط معه.. وشككت صحيفة "لواربيت لوجور" الفرنسية في الحبل المستخدم وعدم مطابقته للمواصفات، وقالت: إن سمك الحبل المستخدم غير قانوني، وربما كان أطول من اللازم، أو أقصر من اللازم.. وأضافت الصحيفة أنه ربما تعرض للتعذيب أثناء الشنق وتم التعامل معه بوحشية.

مجرمو العصر قطعوا رأسة بآلة حادة وعائلته تحتفظ بشريط فيديو للجريمة

عند الساعة الخامسة من فجر الاثنين الماضى الخامس عشر من يناير.. وبعد مرور نحو الأسبوعين على إعدام الرئيس العراقى "صدام حسين" فى الثلاثين من ديسمبر الماضى.. أطفئت الأضواء فجأة فى سجن المطار بمنطقة "الرضوانية" بالعاصمة العراقية بغداد.. ساد الصمت والوجوم كافة زنازين السجن التى يُعتقل فيها قادة النظام العراقى السابق ومن بينهم "برزان التكريتى" الأخ غير الشيق للرئيس العراقى "صدام حسين" و"عواد البندر" رئيس محكمة الثورة السابق، واللذان صدر بحقهما حكم بالإعدام فى قضية ما سمى بـ"الدجيل".

أدرك المعتقلون أن شيئاً ما يجرى فى أجواء السجن.. همهمات وأصوات غريبة راحت تجتاح زنازين المعتقل فى مثل هذا الوقت المبكر من الصباح.. كان الجميع يدرك أن تنفيذ حكم الإعدام بحق "برزان" و"البندر" هو على وشك الحدوث.. خاصة بعد حالة الغضب والقلق التى أثارتها عملية إعدام الرئيس "صدام".

حين تساءل البعض من المعتقلين عن أسباب هذا الانقطاع المفاجىء للكهرباء، جاءت ردود البعض بأن عطلاً مفاجئاً قد أصاب محطات توليد الكهرباء فأدى لانقطاع التيار والأضواء.

بدا واضحاً.. ان ما يتردد ليس إلا محاولة للتعتيم على التطورات المتسارعة التى ستجرى بعد لحظات- كان هذا تصور طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقى السابق- بحسب ما قاله لمحاميه "بديع عارف عزت".. فعزيز يسجن فى الزنزانة المجاورة لـ "برزان التكريتي" والذى راح يروى لمحاميه اللحظات الاخيرة للأخ غير الشقيق للرئيس "صدام":

"كان برزان شجاعاً ومتماسكاً ولم يكن متخاذلاً عندما سمع نبأ تنفيذ الإعدام بحق أخيه الرئيس الشهيد.. وعلى العكس من ذلك كانت معنوياته عالية جداً على عكس ما راحت بعض وسائل الإعلام تروج له من أكاذيب فى هذا الشأن".

هذا ما قاله "طارق عزيز" لمحاميه الذى راح بدوره ينقل الصور كما تحدثت.. فبينما كان الجميع يتأهب لما هو قادم فى تلك اللحظات المبكرة من ذلك اليوم كانت فرقة من الحراسة تتجه صوب زنزانة "برزان التكريتي" فى نحو الساعة السادسة إلا عشر دقائق صباحاً ليأخذوه إلى مكان آخر فى معسكر يسمى "القاطع الخامس" وهو مكان خال ومعزول وموحش.. وأخذوا معه ابنه "محمد" المسجون فى ذات السجن وكذلك شقيقه "سبعاوى".

كان "برزان" طبيعياً وشجاعاً وكان يتأهب للموت دون أن يهتز له جفن تماماً كأخيه الرئيس الشهيد "صدام حسين"، الذى واجه الموت بكل شجاعة وكبرياء واستهزاء بخصومه ومنفذى حكم الإعدام فيه.. عند نحو السادسة والنصف وبعد لحظات قضاها "برزان" مع نجله "محمد" وشقيقه "سبعاوي" تم نقله إلى مكان آخر فيما أعيد كل من شقيقه ونجله إلى محبسيهما فى المعتقل الخاضع للحراسة المشددة.

وبحسب مشاهدات لبعض الصحفيين الذين شاهدوا شريط الفيديو المسجل عليه عملية الإعدام.. فقد تم إدخال "برزان التكريتي" و"عواد البندر" إلى غرفة الشنق وهما يرتديان ثياباً حمراء ثم وضعت فوق رأس كل منهما قطعة قماش سوداء.. كان "عواد البندر" فى هذه اللحظات يحرك شفتيه وكأنه ينطق بالشهادة.. كان الشريط الذى لم تتجاوز مدته الخمس دقائق صامتاً تماماً بلا صوت.. وما إن وضعا رأسيهما فى أكياس سوداء حتى تم شنقهما فى وقت واحد.

لقد جرت عملية الإعدام بقسوة، برغم كل النداءات الدولية التى طالبت بوقف تنفيذ هذه العقوبة والتعامل بشكل إنساني مع المسجونين المحكوم عليهما.. غير أن الحكومة الطائفية فى العراق وعناصرها الاجرامية ممن أشرفت على عملية التنفيذ راحت تمارس جرائم أكثر قسوة مما مارسته بحق الرئيس "صدام حسين" حيث امتدت عملية التنكيل بشقيقه "برزان" إلى حد أن تم فصل رأسه عن جسده فى مشهد إجرامى غير مسبوق ارتكبه القتلة الذين يحظون بالحماية الأمريكية.

لقد تأخر نبأ الإعلان الرسمى عن إعدام "برزان" و"البندر" عدة ساعات.. وحين تم الإعلان راح الناطق بلسان الحكومة فى بغداد يبرر فصل رأس "برزان" عن جسده بأنه حدث نادر فى مثل هذه المواقف وعمليات تنفيذ الإعدام شنقاً.

أدركت الحكومة أن جثمان "برزان" سوف يسلم لعائلته.. إن آجلاً ام عاجلاً.. وأن عملية دفنه سوف تكشف حقيقة ما ارتكب فى حقه من مذبحة الموت.. فراحت تختلق المبررات غير الحقيقية للتمويه على ما ارتكب فى حقه.. غير أن عائلة "برزان التكريتى" سرعان ما اكتشفت ومن خلال معاينة الجثمان أثناء عملية تغسيلهعلى الشرعية أن رقبته تم نحرها بآلة حادة مما أدى إلى فصل الجسم عن الرأس.. وقد اتهمت عائلته بقرية "العوجة" بتكريت الحكومة العراقية بقطع رأسه قطعاً حاداً، ولفتت إلى انها تحتفظ بشريط فيديو يكشف تفاصيل ارتكاب هذه الجريمة وسوف يوزع قريباً ويظهر فيه هذا القطع الحاد فى رقبته.

هذا ما أكده "طارق عزيز" نائب رئيس الوزراء العراقى السابق والمسجون فى سجن المطار، والذى نقل وكيله المحامى "بديع عارف" عنه أنه يعتقد أن "برزان" قد ذبح ذبحاً معبراً عن سخريته من كل ما تردد حول رواية شنق أحد الشبان الفرنسيين لنفسه مما أدى إلى قطع رأسه.. وتساءل: ما هذه الصدفة التى يتذكرون فيها هذه القصة الفرنسية القديمة بالتوافق مع إعدام "برزان".

ولعل مما يؤكد على ذلك هو ما ذكره بعض الأطباء من عائلة الشهيد من الذين عاينوا الجثة أثناء تغسيلها حيث أشاروا إلى أن أثرين ظهرا على جثمان "برزان".. الأول هو أثر الحبل الذى خلف لوناً أزرق فى منطقة الرقبة.. أما الأثر الآخر فهو القطع الحاد الذى يشكك فى رواية الحكومة.. الأمر الذى يؤكد انه وبعد ان أعدموه شنقاً نكلوا به وفصلوا رأسه عن جسده.

وفى هذا شكك العديد من الاطباء الشرعيين فى إمكانية انفصال الرأس عن الجسد أثناء عملية الشنق.. مشيرين إلى أن هذا لا يحدث إلا فى حالتين: الأولى: إذا تأخر تعليق الجثة بعد الوفاة لمدة زمنية تصل لأكثر من يوم كامل.

الثانية: إذا تم قذف الشخص من مسافة عالية جداً وهو معلق بحبل فى رقبته.

ويقول الأطباء إنه حتى لو لم يمت من المرة الأولى، وتم شنقه لمرة ثانية فلا يمكن أن تنفصل رأسه بل لايمكن أن يحدث هذا الانفصال ولو أعيد شنقه مرات.. بينما دلل أحد الاطباء الشرعيين بالقول: إنه إذا كان المولود الصغير أثناء إخراجه خلال الولادة يتحمل رأسه ثقلاً أثناء السحب يصل إلى خمسين كيلو جراماً فإن حالة مثل حالة "برزان التكريتي" فى عمره وسنه تتحمل سحباً يتجاوز المائة وخمسين كيلو جراماً وهو ما حدث كى ينفصل رأس "برزان" عن جسده إن لم تكن المسألة بفعل آلة حادة.

ويقول الأطباء: إنه وخلال عملية الإعدام يحصل ضغط على شرايين العنق من الطرفين مما يؤدى إلى نقص "التروية الدماغية" وتوقف الدم عن الدماغ، وهو ما يسمى "انضغاط الشرايين الثابتة" على طرفى العنق، مما يؤدى لنقص التروية عن الدماغ والمراكز القلبية والتنفسية مما يؤدى لإحداث الموت بفعل ما يسمى "الانضغاط الوعائى والعصبى"، وأشاروا إلى أن الشنق من أربع إلى خمس دقائق يمر خلالها الشخص بحالة من اللاوعى خاصة فى الفترة ما بين الشنق والوفاة.

صهر برزان: فصل رأسه عن جسده دليل على الحقد الصفوي

نفى صهر برزان إبراهيم التكريتي الأخ غير الشقيق للرئيس العراقي الراحل صدام حسين(٢٠٠٧/١/١٥) أن يكون قد تم إبلاغ أسرته بقرار تنفيذ الحكم بإعدامه فجر يوم الإعدام ، بعد إدانته من قبل المحكمة الجنائية العليا في قضية "الدجيل".

وقال عزام صالح عبد الله متحدثًا من صنعاء لفضائية "الجزيرة": إنه كان من المفترض أن تقوم الحكومة العراقية بإبلاغهم بالقرار قبل يوم واحد على الأقل من تنفيذه، لكن "الحكومة العراقية التي تعرف الأصول وتعمل بالقانون ارتأت إبلاغنا عبر وسائل الإعلام".

وفيما بدا التأثر واضحًا على نبرة صوته من جراء وقع تنفيذ الحكم بإعدام برزان الذي كان يشغل منصب رئيس المخابرات في عهد النظام السابق، فقد استنكر فصل رأسه عن جسده أثناء عملية إعدامه كما أعلنت الحكومة العراقية.

واعتبر أن هذا الأمر يدل على "الحقد الصفوي" - في إشارة إلى الدور الإيراني - وأنهم لم يرتووا بعد من دماء العراقيين، وأنهم ما أتوا إلى العراق إلا للانتقام وليس الديمقراطية كما يدعون.

رايس تعرب عن خيبة الأمل

أعربت وزيرة الخارجية الأميركية عن خيبة أمل بلادها من الطريقة التي أعدم فيها صدام حسين داعية إلى تقديم الذين صوروا عملية الإعدام ووزعوها الى المحكمة.

وشددت في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيرها المصري أحمد ابو الغيط في مدينة الاقصر المصرية على أنه على الرغم من ان عملية الإعدام كانت عراقية بحتة إلا فإنه كان من الممكن ان تنفذ بشكل يحفظ كرامة المتهم.

وأكدت على أن عملية إعدام صدام وأيضاً عملية إعدام مساعديه التي تمت فجر اليوم (٢٠٠٧/١/١٥) كانت تنفيذا لقرارات الحكومة العراقية وأنه لا علاقة لبلادها في العمليتين.

من جانبه، قال السفير الأميركي لدى بغداد زلماي خليل زاد أن إعدام مساعدي الرئيس العراقي الاسبق صدام حسين كان مسألة عراقية بحتة لم يكن للأميركيين فيها أي دور.

الأمين العام للأمم المتحدة يأسف لإعدام التكريتي والبندر

أعرب أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون (٢٠٠٧/١/١٥) عن أسفه لإعدام برزان التكريتي وعواد البندر اللذين أدينا مع صدام حسين في قضية الدجيل.

وقالت المتحدثة باسم بان إنه يأسف لتنفيذ الحكم رغم دعواته والمفوضة العليا لحقوق الإنسان لويز آربور إلى الرأفة بهما.

وانتقدت آربور من جهتها تنفيذ الحكم بالتكريتي والبندر وقالت إنه سيؤدي إلى عرقلة إرساء العدالة في العراق.

وأضافت أن الإعدام سيجعل الكشف عن جرائم أخرى ارتكبت في العراق في عهد صدام حسين أكثر صعوبة.

وأشارت إلى أن محاكمة قضية الدجيل لم تكن بمستوى المعايير الدولية وبالتالي يشكل إعدامهما انتهاكا لحقوق الإنسان.

وكانت تصريحات بان في أول أيام عمله حول إعدام صدام حسين التي لفت فيها إلى حق كل دولة في تطبيق العدالة على طريقتها قد أثارت اعتراضات دولية وداخل المنظمة الدولية التي تعارض عقوبة الإعدام من حيث المبدأ.

رئيسةُ مفوضيةِ الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تنتقد إعدام برزان والبندر

وفي اليوم نفسه ، انتقدت رئيسةُ مفوضيةِ الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لويز اربور إعدام مساعدي الرئيس الأسبق صدام حسين قائلة انه سيعيق عملية البحث عن العدالة في العراق.

وأوضحت في بيان خاص إنها تعارض الإعدام من حيث المبدأ، إلا إنها اشارت إلى أن محاكمة برزان التكريتي وعواد البندر لم تلتزم بالمعايير الدولية اللازمة بينما خرقت عملية الإعدام حقوق الإنسان الأساسية.

ودعت إلى محاكمة الذين يخرقون حقوق الإنسان في العراق بشكل جدي، مشيرة إلى مدى أهمية ذلك وفعاليته فيما يتعلق بالمصالحة الوطنية.

هل كان انفصال رأس برزان انتقاما إلهيا ؟

أحد المسئولين العراقيين الذين تابعوا أو شاهدوا أو شاركوا في عملية إعدام برزان التكريتي (بسام الحسيني) ، قال في تصريحاته إن انفصال رأس برزان التكريتي عند تنفيذ الإعدام كان عملاً إلهياً!

ربما كان المسئول العراقي يقصد أن انفصال رأس التكريتي لم يكن فعلاً بشرياً ناجماً عن أخطاء في التنفيذ، ولكن من الواضح أيضاً بل من المؤكد أن يكون المسئول العراقي قد قصد أن انفصال الرأس كان انتقاماً إلهياً من التكريتي ،الذي ارتكب الجرائم ضد الشعب العراقي ، حين تولى مناصب عدة يأتي في مقدمتها مسئولية المخابرات العراقية ، إبان تولي أخيه صدام حسين منصب الرئاسة في العراق.

وكما يسأل المحلل جوزيف بشارة : على أي أساس ربط المسئول بين الله وانفصال رأس التكريتي.؟ ! فلا يوجد دليل على الإطلاق بأن الله قد أراد "الانتقام" من التكريتي "الشرير" بفصل رقبته بهذه الطريقة. وإذا كان هذا غرض الله فلماذا لم يقم بقطع رأس كبير حزب البعث العراقي صدام حسين حين تم إعدامه قبل نحو أسبوعين.

تصريح المسول العراقي ليس فقط ينطوي عن جهل وتخلف وإنما يسعى لتبرئة الحكومة العراقية من خطأ جسيم ارتكبه رجالها عند تنفيذ عملية الإعدام. لم يكن هناك بالطبع أفضل من إلصاق مسألة انفصال رأس التكريتي بالله الذي لا يمكن لأحد من المؤمنين أو حتى غير المؤمنين الاعتراض على مشيئته أو على أعماله.

ويبرر بشارة انفصال الرأس عن الجسد بقوله: (لقد انفصلت رأس برزان التكريتي يا سادة بسبب أحد العاملين التاليين أو لكليهما (كما يقول مسئولو الحكومة العراقية):

العامل الأول هو عدم تقدير الجلادين لوزن التكريتي وعدم تقديرهم للمسافة التي كان ينبغي أن يسقطها جسده عند تنفيذ الإعدام. لم يكن انفصال رأس التكريتي الحدث الأول في تاريخ عمليات الإعدام كما حاولت الحكومة العراقية ورجالها التأكيد، ولكن تاريخ الإعدام بالشنق يحوي العديد من القصص المماثلة، حيث غالباً ما يتسبب طول المسافة التي يقطعها الجسد بعد السقوط من منصة الإعدام في انفصال الرأس.

ولقد وضعت الدول والحكومات قبل قرنين من الزمان قواعد لتنفيذ الإعدام بالشنق تمت فيها مراعاة وزن الشخص المنفذ بحقه الإعدام، وقد جرت عبر السنين تعديلات عديدة لهذه القواعد، ولكنها انتهت إلى ما أقرته بريطانيا عام ٣١٩١ من أن قوة السقوط لا ينبغي بحال من الأحوال أن تزيد عن ألف رطل، وهي القوة التي تتسبب في إحداث كسر بالرقبة ولكن من دون أن تؤدي إلى حدوث انفصال في الرأس.

العامل الثاني هو الإصابه المحتملة لبرزان التكريتي بمرض السرطان في العمود الفقري، وهو ما ربما يكون قد تسبب في ضعف شديد بالرقبة التي لم تعد تحتمل وزن جسد التكريتي والجاذبية الأرضية وقوة السقوط. لقد اشتكى التكريتي من إصابته بالسرطان، ومن غير المعروف مدى مصداقية شكواه.

عملية إعدام برزان التكريتي تفتح من جديد ملف عمليات الإعدام التي تتعارض مع مباديء حقوق الإنسان التي يجب احترامها من قبل الحكومات المعنية والمجتمعات فعمليات الإعدام، وبخاصة في دول العالم الثالث، غالباً ما تشهد أحداثا تمتهن الكرامة الإنسانية، وما حدث مع برزان التكريتي، وبالطبع مع صدام حسين من قبله، خير دليل على ذلك. فالحكومة العراقية لم تراع القواعد والضوابط المحددة التي تحكم عمليات الإعدام. لقد انفصلت رأس برزان التكريتي إما بسبب خطأ في تنفيذ الإعدام أو بسبب مرض السرطان. ربما كان هناك خطأ مهني من منفذي عملية الإعدام، ولكن إذا ما كانت إصابة التكريتي بسرطان العمود الفقري فإن الحكومة العراقية تكون قد ارتكبت خطأً أكثر فداحة بشنقه حين لم يقدر عنقه على حمل جسده.

من العبث الشديد تحميل الأخطاء البشرية معان إلهية بغرض تبرئة مرتكبي الأخطاء، ولقد كان من الحماقة الشديدة الإيحاء بأن الله كان وراء انفصال رأس برزان التكريتي لدى إعدامه، فإذا كان المقصود بهذا الإيحاء هو التأثير على البسطاء والمشعوذين، (وما أكثرهم عبر) إظهار عدل الله، فإن أحداً من العقلاء والعقلانيين لن يصدق يسقط بسذاجة في فخ مسئولي الحكومة العراقية).

من المؤكد أن انفصال رأس التكريتي لم يكن عملاً إلهياً على الإطلاق، ولكنه كان عملاً بشرياً ، وهو قد يكون حسب الروايات الأخرى نتيجة ذبح بآلة حادة أثناء الحياة أو عقب الإعدام ولا بد من تحقيق !

ميليشيات المهدي تحتفل بإعدام برزان والبندر

ذكر مراسل موقع "مفكرة الإسلام" في مدينة الصدر (الثورة) سابقًا أن أفرادًا من جيش المهدي خرجوا إلى الشوارع محتفلين، وأخذوا في إطلاق النار في الهواء فرحًا بالإعدام.

وأوضح المراسل أن بعضهم وزّع الحلوى، وآخرين وزعوا العصائر على الناس فرحًا بمن أسموه قاتل الحسين.

ردود الأفعال على الإعدام

ردود الأفعال على الإعدام

لم يكن إعدام صدام حسين حدثا عاديا، وما كان له أن يكون كذلك، فكثيرون لم يتوقعوا أن تقدم الحكومة العراقية، ومن ورائها الاحتلال الأمريكي على إعدام الرجل، بل ظنوا أن الأمر سينتهي بصفقة أو مساومة مع المقاومة العراقية على حياة الرئيس السابق، أو أن يحتفظ به الأمريكيون كورقة تفاوض أو ضغط لحين الحاجة ..

وأسهم التوقيت المستفز للإعدام، وطريقته، في إثارة الغضب والشعور بالمهانة لدي كثير من العراقيين والعرب، كما صدرت ردود أفعال دولية تستنكر الحدث وتنتقده ..

ولكن كيف استقبل أهل الرئيس، وأصدقاؤه النبأ ؟.

كيف تلقى أهله النبأ؟ :

".. كان هذا الأسطول يوما.. يقف في انتظار أفراد أسرة صدام في العراق.. وعلى رأسهم رغد، ابنة صدام الكبرى التي تقيم حاليًا في الأردن.. إن أسلوب حياة رغد في الأردن بعد سقوط والدها لا يختلف كثيرًا عن أسلوب حياتها في العراق وقت سطوته.. لقد كانت رغد، عندما تلقت نبأ إعدام والدها، تجلس في أحد أشهر صالونات التجميل في العاصمة الأردنية عمان.. كانت تستعد للحصول على جلسة تدليك وتقشير للعناية ببشرتها وجسدها، عندما ارتفع رنين هاتفها المحمول، فردت سكرتيرتها عليه، لتجد محامي صدام على الطرف الآخر من الخط يطلب التحدث إلى رغد.

ترددت السكرتيرة لحظة.. فهي لم تكن راغبة في قطع جلسة استرخاء السيدة رغد، خاصة وهي تعرف أكثر من غيرها مزاجها المتعكر، وطبعها الحاد الذي دفع الناس لتلقيبها بصدام الصغير..

لكن.. كانت خطورة عدم إبلاغ رغد باتصال المحامي أكبر من خطورة قطع جلسة التدليك.. فسلمت السكرتيرة أمرها لله.. ومدت المحمول إلى رغد.

وتلقت رغد الخبر وهي في صالون التجميل.. عرفت أن والدها قد خسر قضية عمره، وإن إعدامه سيتم في نهاية الاسبوع.. إن رغد صدام حسين امرأة نحيفة.. طويلة.. ورثت الكثير من ملامح والدها وشخصيته..

لكن لونها شحب عندما سمعت بالخبر وراحت تلوح بذراعيها في عنف وغضب، وتسب وتلعن كل من يأتي ذكره على بالها، لكن العاملين في صالون التجميل، لم يفهموا بالضبط سر غضب رغد، واعتبروه مجرد نوبة غضب من تلك التي تنتاب ابنة الحاكم العراقي السابق لأتفه الأسباب ..".

هكذا نقلت صحيفة «الديلى ميل» البريطانية رد فعل رغد عندما سمعت بخبر إعدام والدها في صالون التجميل.. ولم تتعاطف معها لحظة واحدة.. وقالت إنها لو لم تسمع بخبر إعدام والدها في صالون التجميل، فربما سمعت به إذن وهي تلعب على الأجهزة الرياضية في النادي الصحي الذي تحرص على الذهاب إليه كل صباح.. ويقع في حي «عبدون».. حي الأثرياء العراقيين في عمان..

وربما سمعته وهي تجري لنفسها عملية تجميل إضافية غير العمليات التي أجرتها بعد وصولها الأردن في أنفها وصدرها وشد جفونها.. وربما حتى تسمع خبر الإعدام وهي تصفف شعرها عند الكوافير الشهير الذي تذهب إليه ثلاث مرات في الأسبوع الواحد.

لقد أثار أسلوب حياة رغد غيظ الصحيفة البريطانية، مثلما أثار دهشة كل من يراها، فهي امرأة لا تتصرف أبدًا بطريقة تبعدها عن الأضواء، بل تضعها في قلبها.. لابد أن يصاحبها عدد هائل من الحراس الشخصيين في كل مكان تذهب إليه.. ولابد أن تلبي هوسها الخاص بشراء الملابس والأحذية ذات الماركات العالمية.

وتتساءل الصحيفة :

"من أين تأتي رغد بكل هذه الأموال؟.. إنها قادرة تمامًا على إدخال أطفالها مدرسة دولية في الأردن، على الرغم من مصاريفها الهائلة.

أسلوب حياة رغد أعاد التساؤلات القديمة على السطح: أين ذهبت ثروة صدام؟.. لقد وصلت التقديرات الأمريكية إلى أن صدام حسين جمع ما يقرب من ٢٣ مليار جنيه استرليني، خلال ٣٠ سنة من الحكم كما تقول الـ «ديلي ميل».. أدار معظمها هو وأسرته من خلال ما يعرف باسم الشركات الوهمية... أو الشركات الدمية التي ينشئها بأسماء غير حقيقية ويغلقها في وقت قياسي، ليفتتح غيرها بأسماء أخرى.. وهو يضمن الحفاظ على أمواله دائرة دائمًا دون أن يقدر أحد على تعقبها.. أو على الأقل.. يجعل أمريكا بجلالة قدرها عاجزة عن تحديد موقع ثروة صدام، المستثمرة في شركات في سويسرا واليابان وألمانيا.

لقد تعاون صدام مع السلطات الأمريكية قليلا في بداية اعتقاله، وقال لهم إنه «ربما يرشدهم إلى أماكن ثروته، في تلك الأيام الأولى، عرف الأمريكان على الأقل أن صدام يحتفظ بجزء كبير من ثروته في صورة ماس نقي.. إضافة إلى حساباته في بنوك أوروبا والشرق الأوسط ..

واليوم وبعد إعدام صدام.. مازالت السلطات الأمريكية ترغب في الحصول على معلومات إضافية من رغد.. أو رنا.. ابنتي صدام حسين عن ثروته.. وهو أمل يبدو خياليا نوعًا ما.. من سلطات أعدمت والدهما منذ بضعة أيام!"

قالت متحدثة باسم ابنتيّ الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" رغد، ورنا، السبت(٢٠٠٧/١/٣٠) إنهما تابعتا اللحظات الأخيرة في حياة والدهما عبر التلفزيون وكانتا فخورتين بوالدهما وهو يواجه تنفيذ حكم الإعدام وهو ثابت.

وحسب رويترز، قالت رشا عودة التي كانت تتابع مع رغد ورنا التغطية التلفزيونية التي أوضحت حبل المشنقة وهو يلف حول رقبة صدام، إنهما شعرتا بالفخر وهما تتابعان والدهما وهو يواجه تنفيذ حكم الإعدام بشجاعة وثبات.

وتابعت أنهما ستتوجهان بالدعاء لوالدهما لكي يرقد في سلام مضيفة أن الهدوء بدا عليهما وواجهتا إعدام والدهما بشجاعة وإيمان.

وكانت رغد (٣٨ عاما) ورنا (٣٦ عاما) في المنزل مع أبنائهما عندما سمعتا بخبر إعدام صدام في التلفزيون. وكانتا طالبتا قبل أن يعدم فجر يوم السبت بأن يدفن جثمان صدام مؤقتا في اليمن.

أم رشا شقيقة الرئيس الشهيد صدام حسين للصحفى "محمود بكرى" بجريدة الأسبوع المصرية (٢٠٠٧/١/٨):

أهانوه واعتدوا عليه بالضرب قبل وبعد استشهاده:

المالكي رفض توفير الحراسة لنقل الجثمان والبيت الأبيض وافق على الطائرة بعد إلحاح.

طلبت من رغد التراجع عن فكرة «اليمن» لأن صدام أوصى بدفنه في العراق حرقوا مذكراته ووصيته بعد صدور حكم الإعدام مباشرة

صدام دافع عن كرامة الأمة.. وأحتسبه شهيدًا عند الله سبحانه وتعالى

لم تكن تلك هي المرة الأولى التي أتحدث فيها مع أم رشا، ففي كل مرة أسافر إلى قناة الجزيرة أذهب لزيارة أم رشا وزوجها وأولادها الذين استضافهم أمير قطر هم وزوجة الرئيس صدام حسين وبعض أقاربه الآخرين..

وأم رشا هي شقيقة الرئيس صدام حسين، وزوجها كان من أقرب المقربين إلى الرئيس وحارسه الخاص لفترة طويلة من الوقت.. منذ عدة أسابيع كانت على موعد في قناة الجزيرة، يومها التقيت الأسرة في منزلهم في الدوحة، وكان الحديث يدور بيننا عن الرئيس صدام، كانت أم رشا غير مصدقة أن هناك من تأتيه الجرأة لإعدام شقيقها، وكان الزوج أبو حيدر يحدثني أيضًا بنفس الروح..

يوم الاغتيال بحثت عن أم رشا، لأشد من أزرها، لكنني علمت بعد ذلك أنها كانت تؤدي مناسك الحج هي وزوجها.. وبعد ربع ساعة تقريبًا من عودتها إلى الدوحة صبيحة

الثلاثاء أمس الأول كان معها هذا الحوار حول ظروف وملابسات الإعدام في ضوء الروايات التي استمعت إليها من المقربين في داخل العراق..

- قلت لأم رشا.. كيف علمت بخبر استشهاد الرئيس صدام؟

- قالت: لقد ذهبت لأداء مناسك الحج أنا وأبو حيدر زوجي كنت أغتنمها فرصة للدعاء والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بأن ينصر العراق، وأن يحمي العراقيين، وأن يفرج كرب المعتقلين في السجون العراقية وفي مقدمتهم أخوى صدام وبرزان..

في هذه الليلة لم أنم.. كنت أجلس بالمخيم في «عرفة» وبعد أن غفوت لبعض الوقت رن الهاتف النقال فسمعت صوت ابنتي «لينا» تبكي.. ارتبكت وسألتها إيه الحكاية، هل هناك أحد مات من الأقرباء؟ فقالت لي: لقد أخذوا خالي صدام للإعدام..

أمسكت بأعصابي، وتمالكت نفسي وقلت لها حتى ولو أعدموه فهو شهيد في هذا اليوم المبارك.. نحتسبه عند الله شهيدًا، وحاولت تهدئتها بينما كنت أتحسر على شقيقي..

- وهل كنت على يقين أنه سيتم إعدامه في ذات اليوم؟

عندما نزلنا للطواف في حوالي الثانية عشرة من مساء الجمعة، وصلتني تليفونات عديدة، ابني وابنتي وابنة برزان وآخرين من الأصدقاء كلهم كانوا يقولون لي إن كل الدلائل تشير إلى أن هناك نوايا حقيقية لإعدام السيد الرئيس.. فقلت لهم: اخرجوا على شاشة الجزيرة.. ناشدوا الحكام العرب للتدخل، فأجريت اتصالاً مع قناة الجزيرة وطلبت منهم استضافة كريمتي رشا لتوجه النداء.. وبالفعل وجهت رشا النداء إلى الحكام العرب وإلى أحرار العالم.

في هذا الوقت مضيت للسعى بين الصفا والمروة، وكم كان الأمر مذهلاً لي عندما شاهدت أخي صدام يرقد مددًا أمامي وكأنه نائم.. نعم لقد شعرت بأنه في طريقه إلى الشهادة، تماسكت وربطت على قلبي الذي كان يتمزق عليه ودعوت له كثيرًا.

ذهبت للفندق، وطلبوني في قناة الجزيرة وبعدها تحدثوا مع ابنتي رشا على الهاتف، بعدها أعطتني ابنتي حبة منوم عندما شعرت بقلقي الشديد على الرئيس، وفي الصباح

الباكر سألت ابنتي عن الأخبار فقالت:

لقد أعدموا خالي، قلت لها الاثنين صدام وبرزان؟ قالت: لا فقط خالي صدام، ساعتها طلبت منها أن تخرج مجددًا على قناة الجزيرة وأن تحكي بلساني وأن تقول إن الرئيس استشهد ورأسه مرفوع وأن الأسرة تهنئ نفسها باستشهاده على يد القتلة من أعداء العراق.

- متى كانت آخر رسالة بينك وبين الرئيس صدام؟!

- لقد بعثنا له برسالة منذ ثلاثة أشهر، ولكن الأمريكيين أعادوها إلينا مرة أخرى، لأن بها قصائد شعرية تشيد به وبالعراق، إنها الحرية التي يتحدثون عنها..

- وماذا عن مذكرات الرئيس صدام.. هل لديك علم بها؟!

- لقد عرفت أنهم أخذوها ثم أحرقوها، وهذه المذكرات كان الرئيس يكتبها منذ نحو ثلاث سنوات بشكل يومي، بل وأحرقوا أيضًا الوصية التي كتبها للعائلة، ووصيته للمقاومة أحرقوها، كل ذلك حدث بعد صدور حكم الإعدام ضده..

- هل شاهدت مشهد إعدام الرئيس وحالة التشفي التي ظهر عليها البعض؟

- حتى الآن لم أستطع أن أشاهد التليفزيون.. لقد بكيت وقلت «إنا لله وإنا إليه راجعون» احتسبت شقيقي شهيدًا وصليت من أجله وقدمت الصدقات على روحه، وقدمت صدقة جارية لأحد الأبيار. وعندما مضينا إلى «منى» كنت اقرأ القرآن وأبكي، كان من حولي يسألوني: إيه الحكاية؟ لكنهم لا يعرفون من أنا ولا يعرفون ماذا حدث..

لقد أرسلت بعد ذلك رسائل لأهلي في العوجة أطلب منهم معرفة التفاصيل فخابرني الشيخ علي ندا شيخ عشيرتنا (البوناصر) وقال لي: أنا استلمت شهيد الأمة ولكن بعد عذاب.

وعلمت بعد ذلك أنه ذهب ومعه محافظ صلاح الدين وأنه تم إدخالهما للمنطقة الخضراء، حيث قابلا نوري المالكي وطلب الشيخ علي ندا منه تسلم الجثة إلا أن المالكي رفض في بداية الأمر تسليمهم جثمان الرئيس، فقال له الشيخ على ندا: ماذا ستفعلون

به؟ فرد عليه المالكي وقال: نحن نتخوف من حدوث شغب ومظاهرات سندفنه في المنطقة الخضراء، فقال له الشيخ علي ندا: أعدك بأنه لن يصير شغب أو مظاهرات وحذره من أنه إذا لم يسلمه الجثمان فسوغ تنقلب الدنيا رأسًا على عقب وستشعل النيران في كل مكان.

ساعتها قال المالكي: إذن دعني أستشير السفير الأمريكي وبالفعل اتصل السفير بالرئيس بوش الذي وافق بعد إلحاح على تسليم الجثمان إلى الشيخ علي ندا لدفنه في العوجة.

بعد ذلك قال المالكي للشيخ علي ندا سوف نسلمكم الجثمان بحيث تأخذه وتمضي به، فقال له الشيخ هذا يعني أننا سوف نقتل وأن الجثمان قد تخطفه الميليشيات وتحرقه في الشارع.. فقال له المالكي: دبر حالك..

في هذا الوقت ذهب محافظ صلاح الدين إلى مكتب السفير الأمريكي، وقال له: كيف نمضي بالجثمان والتهديدات تحيط بنا من كل مكان؟

فاتصل السفير الأمريكي بالبيت الأبيض وتمت الموافقة على منحهما طائرة أمريكية لنقل الجثمان.

- وماذا حدث عندما نقلوا الجثمان؟

- لقد كان هناك حشد كبيرمن العشيرة والأهالي ينتظرون بأسلحتهم، وعندما وصل الجثمان تقرر دفنه في وسط دار المناسبات بالعوجة حيث تخوفوا من دفنه في مقبرة بعيدة، ولا يدري أحد ماذا يمكن أن يحدث في هذه الحالة.

- لقد كانت هناك دعوة من رغد صدام حسين لدفنه في اليمن؟

- لقد طلبت منهم دفن السيد الرئيس في تراب العراق بناء على وصيته التي أبلغها لنا فهو سبق أن قال إما أخرج شهيدًا أو معززًا، وفي كل الأحوال يجب أن أبقى داخل العراق.

- هل تعرض الرئيس للإهانة على يد القتلة قبل إعدامه؟

- نعم حسب ما علمت من قريبين فإن السيد الرئيس تعرض للضرب والإهانة وأمس تحدثت مع رنا ابنة شقيقي صدام فقالت لي إنها سمعت أن من كشفوا عن وجه الرئيس أدركوا أنه تعرض للضرب.

- كيف تقيمين استقبال الشارع العراقي لنبأ اغتيال الرئيس؟

- الشعب العراقي حزين، دعك من الخونة عملاء المستعمرين، الناس تزحف الآن إلى قبر السيد الرئيس ورغم الحواجز الناس تقطع عشرات الكيلو مترات لتصل إلى العوجة، ومجالس العزاء بالعشرات، بل حتى في الجنوب في منطقة السماوة هناك عزاءات والناس تهتف الثأر الثأر.. إن صدام حسين ليس ملكًا لأسرته ولا لشعبه العراقي البطل بل هو ملك للأمة كلها..

لقد دافع الرئيس عن كرامة العراقيين وعن كرامة الأمة، وأمثال صدام حسين لا يهابون الموت ولا يخافون إلا الله سبحانه وتعالى، ولهذا أحتسب شقيقي شهيدًا.

الرفاق والأصدقاء

التقت بشرى الخليل نائب الرئيس العراقي السابق طه ياسين رمضان، وقالت إنه بكى مرتين أمامها، وأخبرها أن صدام زار إخوته وطبان وسبعاوي قبل يوم على إعدامه زيارة عادية، وليست زيارة وداعية، ولم يكن لديه علم بتاريخ إعدامه، وتحدث مع إخوته وسهر معهم بشكل طبيعي، كما نقل له سبعاوي.

وقال : في اليوم التالي سهرت مع عواد وبرزان ونمنا الساعة ١٢ ليلا ثم ذهب كل منا إلى زنزانته، وفجرا لم يكن عواد ولا برزان في الزنزانة فعرفنا أنهم أخذوهما للإعدام.

ثم بعد ذلك أعيد برزان وعواد إلى مبنى آخر في سجن مختلف وصفه برزان أنه "مثل السجن الفرنسي الشهير الباستيل مقفل بالكامل".

وقالت الخليل أيضا إنها التقت نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق طارق عزيز وبدا متأثر جدا وصحته متدهورة، وقال لها " صدام أخي ورفيقي وترك فراغا لا يمكن لعزت الدوري ولا لأي شخص أن يملأه "

فريق الدفاع عن "صدام حسين" يعتبره شهيدًا

:رأى فريق الدفاع عن الرئيس العراقي السابق "صدام حسين" في بيان له أنه "مات شهيدا"، بعد إعلان نبأ تنفيذ حكم الإعدام صباح اليوم، السبت.

وقال البيان الذي نقلته "وكالة الأنباء الفرنسية": إن "الرئيس صدام حسين شهيد بإذن الله بعد أن حاكم محاكميه قبل أن يحاكموه، مستخدمًا قوة القانون والحق في مواجهة القوة والتعسّف وسلب الحقوق المقدسة، وأولها وأبسطها حق الدفاع عن النفس"، حسبما أفاد موقع قناة "الجزيرة".

وأضاف أن "قرار المحكمة متّخذ سلفًا منذ نهاية القرن الماضي بعد تأميم النفط وبناء دولة المؤسسات، وامتلاك ناصية العلم ومحو الأمية وبناء العراق الحديث القوي، والتصدي للمخططات المتآمرة على المصالح الوطنية والقومية، إن لم يكن قبل ذلك".

ورأى البيان أن "التاريخ سيكشف المزيد من تفاصيل وفصول هذا الاغتيال، وسيتأكد القاصي والداني أن صدام حسين عاش صادقًا، واستُشهد صادقًا نظيف اليد متمسكًا بالمبدأ، وأنه لم يجاف حقائق الواقع والقانون، عندما أكّد بطلان المحكمة بصفتها قرارًا أمريكيًا، وبأنّ الحكم ضده صادر لا محالة".

وتابع أن "مسرحية المحاكمة ظلت تشهد تصاعدًا مكثفًا في مخالفة كل القوانين الدولية والقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، ووتائرها كانت تسير خطوة خطوة بحسب الإدارة الأمريكية، ومن جاء معها وليس وفق تقويم أو تقييم من أي نوع".

وأكد أن "الشهيد اختار طريق الشهادة عن وعي وإصرار، مؤكّدًا أن صراع القانون مع القوة لن ينتهي بهذه الجولة أو غيرها".

وأكدت هيئة الدفاع أنها "لن تطوي صفحة هذه القضية وستواصل نضالها القانوني بكل السبل القانونية المتاحة محليًا ودوليًا، إلى أن يصل الرأي العام إلى الحقيقة كاملة، وحتى تتضح كل أبعاد هذا الاغتيال السياسي".

ودعت هيئة الدفاع في بيانها جميع المنظمات والشخصيات الحقوقية والقانونية إلى: "مواصلة وتكثيف العمل للوصول إلى كل الحقائق".

وقالت: إن "الشهيد صدام حسين سيبقى رمزًا لكل المناضلين في وجه قانون القوة والغطرسة الأمريكية، واستُشهد واقفًا كنخل العراق.

ردود فعل إعدام صدام

داخل العراق

انقسام في موقف العراقيين من إعدام صدام حسين

كرست ردود أفعال العراقيين تجاه إعدام رئيسهم السابق صدام حسين، صورة الانقسام بين أطياف هذا الشعب، الذي ظهرت بوادره الطائفية والسياسية جلية بين صفوفهم منذ سقوط بلادهم بيد الاحتلال الأمير كي عام ٢٠٠٣.

فالمشهد في شوارع المدن والمحافظات العراقية لم يكن واحدا ا، بل كان متناقضا إلى حد يصعب معه التصديق بأن أبناء هذه المدن لهم تاريخ مشترك ويحملون الجنسية ذاتها.

ففي المدن التي تقطنها أغلبية شيعية في جنوب ووسط العراق خرج الناس إلى الشوارع مبتهجين مسرورين، وأطلقوا النيران فرحا برحيل من وصفوه "بالطاغية"، الذي يتهمونه بقتل وتشريد عشرات الآلاف منهم، والتسبب في عيشهم في ظروف خيم عليها الفقر والحرمان، من خلال الحروب التي خاضها، و"إهدار" المال العام.

ورجال الأمن والجيش العراقي كان لهم على الأغلب نفس الموقف حيث خرجوا يرقصون في هذا اليوم الذي وصفته السلطات العراقية بأنه يوم عظيم للعراقيين.

لكن الصورة بدت مختلفة تماما في المدن والأحياء التي تقطنها أغلبية سنية، حيث خيم الوجوم وساد صمت حزين.

ورغم حظر التجول الذي فرضته القوات الأميركية والعراقية على مدينة تكريت مسقط رأس صدام حسين، فإن المئات من سكان المدينة خرجوا للتظاهر منددين بإعدام زعيمهم.

وفي إشارة إلى رفض حكم الإعدام رفض محافظ تكريت وزعيم العشيرة التي ينتمي إليها صدام المشاركة في مراسم دفن أجرتها السلطات العراقية له بعد إعدامه، وطالب الرجلان الحكومة العراقية بتسليمهما جثمان الرجل ليدفن في محافظته قرب ولديه قصي وعدي.

ورغم أن الأكراد في شمال العراق كانوا من مؤيدي إعدام صدام ويعتبرون ذلك منتهى العدالة بالنسبة لهم، فإنهم صدموا لدى سماعهم نبأ إعدامه، وذلك لسببين الأول رفضهم إعدامه أول أيام عيد الأضحى لقداسة هذا اليوم، والثاني لأنهم كانوا يتمنون فعليا أن يدان على مقتل عشرات الآلاف من أبنائهم في مذبحة حلبجة التي يحملونه مسؤوليتها.

انقسام العراقيين حول إعدام صدام تخطى الحدود، ففي بلاد المهجر والاغتراب تباينت هذه الردود وفقا للانتماءات الطائفية والسياسية، بل إن الانقسام بين العراقيين ظهر بين الآلاف منهم الموجودين في الديار المقدسة لأداء مناسك الحج، حيث اعتبر بعضهم صدام شهيدا، بينما رأى بعض آخر أنه طاغية نال العقاب الذي يستحقه.

أقام المئات من العراقيين في مدينة الفلوجة مجلس عزاء، واعتبروا إعدام صدام صبيحة أول أيام عيد الأضحى مساسا بمشاعر العراقيين واستفزازا لهم.

في المقابل خرجت في مدينة البصرة جنوب العراق تظاهرات مؤيدة لقرار الحكومة بإعدام صدام حسين.

مسلحون دخلوا مرقد سامراء ووضعوا فيه نعشًا رمزيًا للرئيس السابق

تكريت استعادت صور صدام ونصبه العملاقة وأنصاره واصلوا التوافد إليها لتقديم العزاء

بعد أكثر من ثلاثة أيام على إعدام الرئيس السابق صدام حسين، بقي مئات من أنصاره يتظاهرون في بغداد ومناطق سنية بأنحاء البلاد، ويتوافدون على مدينة تكريت وبلدة العوجة لتقديم التعزية في وفاته.

وكانت مجموعة من المتظاهرين توجهت الأحد (٢٠٠٧/١/٣١) إلى مرقد الإمامين علي الهادي وحسن العسكري في سامراء حيث سمح لهم الحراس ورجال الشرطة بالدخول حاملين نعشًا رمزيًا وصورًا للرئيس السابق.

وتظاهر مئات من أنصار صدام في منطقة سنية شمال العاصمة، وأشادوا بحزب «البعث».

وفي الدور، تظاهر مئات العراقيين باتجاه نصب رمزي عملاق لصدام مصنوع من الموازييك، وأطلقوا النار في الهواء.

وذبح المعزون الخراف في تكريت، في حين علقت بطاقات التعزية من عشائر في جنوب العراق والأردن لم يستطع ممثلون عنها القدوم في مسقط رأس الرئيس المخلوع لأسباب أمنية.

وتوافد أنصار صدام توافدوا بالمئات من المحافظات والمناطق المجاورة لتقديم العزاء في تكريت والعوجة ورفعوا صوره وأعلامًا عراقية ولافتات تحيي «البطل الشهيد الرئيس صدام حسين»، وأطلقوا هتافات تطالب بالانتقام له.

وأعيد فتح الطرق المؤدية إلى تكريت أمام السيارات بعد إغلاقها لمدة ثلاثة أيام وتوجه أنصار صدام بأعداد كبيرة لزيارة مثواه في وسط مبنى ملك لعائلته في بلدة العوجة (أربعة كلم جنوب تكريت). ووصلت إلى المكان وفود من المحافظات السنية الرئيسية مثل الأنبار وديالي والموصل، في حين انتشر المسلحون في كل مكان مطلقين النار في الهواء قبل الدخول إلى المثوى الأخير لصدام وسط النحيب والبكاء.

وفي تكريت، استمر توافد عشرات المعزين على خيم العزاء التي نصبت في أنحاء المدينة التي استعادت تقريبًا شكلها السابق إبان حكم صدام حسين عندما كانت تماثيله وصوره تملأ المدينة كلها. وكان الجيش الأميركي وقوات الأمن العراقية دمرا هذه الرموز لحكم صدام إلا أن المدينة امتلأت مجددًا بمئات الصور للرئيس الراحل.

وأقامت «هيئة علماء المسلمين» المعارضة للاحتلال الأميركي، مجلس عزاء مستمر منذ السبت الماضي في أحد مساجد المدينة. وقال ممثل الهيئة في تكريت الشيخ يحيى

العطوي: «لن نستطيع أبدًا أن نوفي صدام حقه على كل ما فعله من أجلنا». وساد الهدوء تكريت حيث يحمل أنصار صدام الأسلحة علنا دون أن تحاول الشرطة المحلية الموجودة في المدينة منعهم من ذلك.

من جهة ثانية، أصدر «المؤتمر القومي- الإسلامي» بيانًا دان فيه إعدام صدام، واعتبره «تتويجًا للعدوان الأميركي واحتلال العراق... وإدخاله في نفق الحرب الأهلية ذات الطابع الطائفي الدخيل على تاريخ العراق وتقاليده ووحدة شعبه».

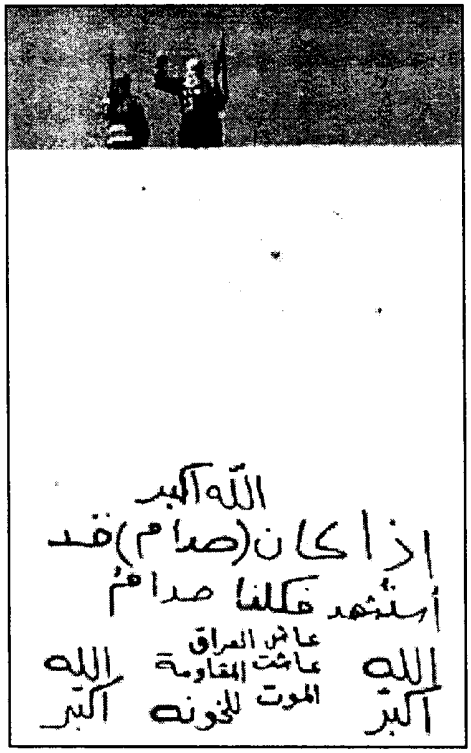

مسلحان عراقيان يقفان فوق بناية في العوجة كتب عليها شعارات مؤيدة لصدام

الولايات المتحدة :

جورج دبليو بوش : إعدام صدام كان يجب أن يتم بطريقة "أكثر وقارا"

أعلن بوش أن إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان يجب أن يتم بطريقة "أكثر وقارا" داعيا العراق إلى فتح تحقيق كامل حول ظروف شنقه.

وقال إثر محادثات مع المستشارة الألمانية انجيلا ميركل في البيت الأبيض "كنت أود بالتأكيد أن يتم الإعدام بطريقة أكثر وقارا"، مضيفا "ومع ذلك كان له الحق بمحاكمة لم تتوفر لآلاف الأشخاص الذين قتلهم". وأضاف "أعتقد شخصيا أن صدام حسين توفرت له محاكمة كان يرفض تأمينها لآلاف"

وقال الرئيس الأمريكي جورج بوش إن لحظة تنفيذ الحكم هي نقطة تحول مهمة في تاريخ العراق.

الطريقة اللائقة التي تحدث عنها بوش كانت أيضا هي ما تريده واشنطن أن يتم في برزان التكريتي وعواد حمد البندر، فالبيت الأبيض يرى أن محاكمة الدجيل كانت متفقة مع المعايير الدولية.

وكانت الولايات المتحدة قد أعلن أنها عبرت للحكومة العراقية عن تحفظات على توقيت وظروف إعدام صدام حسين. لكن المتحدث باسم البيت الأبيض توني سنو قلل من أهمية هذه التحفظات وقال إنه "تم إحقاق العدالة"، معتبرا أن محاكمة صدام جاءت متفقة مع المعايير الدولية.

وأشار سنو إلى أن هناك اهتماما كبيرا بآخر دقيقتين من حياة صدام حسين "فيما يتم التغاضي" عن سنوات حكمه.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية شون ماكورماك إن "الحكومة العراقية تتمتع بالسيادة وهي التي اتخذت القرار بتنفيذ عقوبة الإعدام". وأضاف أن بلاده بحثت فعلا مع المسؤولين العراقيين مسائل متعلقة بالإجراءات وبالتوقيت

"نيويـورك تايمـز" الأميـركيـة : إعـدام صـدام حسـين لـم يـثـر غبطـة البيـت الأبيـض

ذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية(٢٠٠٦/١٢/٣١) ان إعدام صدام حسين لم يثر غبطة البيت الأبيض مثلما كان الوضع لحظة اعتقاله قبل ثلاثة أعوام، حينما عبر الرئيس الاميركي جورج بوش عن سعادته بذلك في خطاب تلفزيوني. وذكر الموقع الإلكتروني للصحيفة على "الإنترنت" أن اعتقال صدام ومحاكمته التي كان ينظر إليها على انها احد اركان النصر للغزو الاميركي تراجع بفعل الحقيقة المروعة على الأرض في العراق.

وقالت الصحيفة إن شنق صدام يعني أن الرئيس المخلوع جرى تحميله مسؤولية عن جرائم ارتكبت في عهده وهو ما يفي بالهدف الأميركي للحرب وهو أكثر سبب كان يستهشد به البيت الابيض بعد ان ثبت عدم وجود أسلحة الدمار الشامل العراقية. وقالت الصحيفة إن وتيرة العنف الطائفي التي ارتفعت وبشكل بعيد عن أي ولاءات سنية قديمة أو بعثية لها صلة بصدام حسين تثير تساؤلات بشأن التغيير الذي قد تحدثه عملية إعدامه.

من جهته قال بروس بوكانام أستاذ علم الحكومات في جامعة تكساس في أوستين إن هناك دورا لصدام منذ البداية، لكن لاعتبارات كثيرة، هو لاعب صغير الآن، واضافت الصحيفة أن كراهية عائلة بوش لصدام لعبت دورا مهما في إعدام الرجل حيث كان صدام قد أمر بعد عامين من حرب الخليج الثانية بمحاولة اغتيال بوش الأب وهو أمر لن ينساه الرئيس الثالث والأربعين للأبد.

وكان الرئيس جورج بوش قال في تجمع جمهوري لجمع التبرعات لحملة انتخابية في هيوستن يوم ٢٦ سبتمبر ٢٠٠٢ "هذا الرجل بلا شك يكرهنا، فقد حاول قتل والدي". ومن جانبه كان صدام يشير إلى بوش الابن بعبارة "ابن الأفعى".

الدولة الصهيونية

عبر المشاركون في جلسة الحكومة الإسرائيلية، صباح الاثنين (٢٠٠٧/١/١) عن سرورهم وغبطتهم من إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين. نائب رئيس الوزراء، شمعون بيرس، قال إن صدام استدعى أجله وقال النائب الثاني، إيلي يشاي: هذه نهاية أعداء إسرائيل.

عقب نائب رئيس الحكومة، ووزير الصناعة والتجارة، إيلي يشاي(شاس) قبل دخوله إلى جلسة الحكومة صباح اليوم، على إعدام الرئيس العراقي السابق، صدام حسين شنقا حسب حكم صادر عن محكمة أمريكية عراقية قائلا "هذه خاتمة أعداء إسرائيل "معتبرا أنها كانت نهاية متوقعة، وبارك يشاي ما اعتبره "النضال الأمريكي في العراق الذي تقوم به صديقتنا التي تسعى إلى إحلال النظام في العالم".

وشبه نائب رئيس الحكومة، شمعون بيرس، نهاية الرئيس العراقي السابق بنهاية هتلر. وقال إنه كان يشكل "خطرا على حياة سكان الشرق الأوسط وعلى سلامة العالم كله". وقال بيرس قبل دخوله إلى جلسة الحكومة عن الرئيس العراقي السابق: "كان طاغية وكان مسؤولا عن ثلاث حروب، ومقتل مئات الآلاف وموت أكثر من مليون شخص، وكان وضع حد لحياة هذا الطاغية واجبا تاريخيا" معتبرا أنه " هو نفسه استدعى أجله".

وقال وزير الهجرة زئيف بويم " كان يسعى إلى تطوير سلاح دمار شامل لاستخدامه ضد إسرائيل، تشجيع إرهاب الانتحاريين وتهييج الفلسطينيين ضدنا . وقد شكل حلقة مركزية في المحور المعادي لإسرائيل، ولأمثاله يصح استخدام المثل: كل كلب يأتيه يومه".

وقال تساحي هنغبي، الذي شارك في جلسة لحزب كديما سبقت جلسة الحكومة أن موت صدام حسين هو "رسالة لكل طاغية في العالم".

كلمات صدام الأخيرة تثير الرعب في إسرائيل

موقع دبكا الإسرائيلي: قادة عرب طالبوا واشنطن بسرعة إعدام صدام

ستظل كلمات صدام حسين الأخيرة تدوي لسنوات طويلة قادمة، فصياحه «يحيا العراق فلسطين عربية الله أكبر» سيكون له تأثيره على الصراع العربي الإسرائيلي هذا ما خلص له أكثر من محلل وكاتب إسرائيلي بارز تعليقًا على مشهد غياب صدام حسين الدرامي عن الساحة التناقض في المواقف وزوايا الرؤية بدأ واضحًا في التغطيات الإعلامية الإسرائيلية للحدث وإن كان العامل المشترك هو الاهتمام البالغ، الذي يمكن مقارنته بتغطيات مقتل رابين وموت عرفات وهي ترتكز بالطبع في أغلبها على وكالات الأنباء الغربية العالمية.

من جانبه كتب البروفيسور أيال زيسر في معاريف أن إسقاط النظام في العراق هو الذي صنع أفضلية وتغييرا، أما إعدام صدام فلم يؤخر أو يقدم أو يساعد على زيادة العنف أو العكس، ومع هذا جعل مقاله تحت عنوان «أشواق لصدام».

أما موقع دبكا الإسرائيلي الشهير على شبكة الانترنت فقد صور مشهد النهاية بالفقرة التالية: وهو في قمة رباطة الجاش في اللحظات الأخيرة من حياته وهو يقف أمام المشنقة وبعينين مفتوحتين استغل صدام اللحظة التاريخية وتأثيرها على مستقبل المسلمين فكلمات صدام الأخيرة وهي سته كلمات تحمل في طياتها ثلاث وصايا:

١ - يحيا العراق:

استمرار الحرب في العراق أمام الغزاة الأمريكان، وهي موجهة لكل العراقيين وتؤكد على الحفاظ على وحدة العراق، وهو ما يشى بأنه على ثقة بانه بعد خروج الأمريكيين من العراق سيوجد قائد جديد للعراقيين مرة أخرى.

٢ - فلسطين عربية:

استمرار الصراع العربي ضد إسرائيل، خاصة أن له صولات مريرة مع إسرائيل منذ تدميرها لمفاعله النووي، وأنه يعلم أن الفلسطينيين يقاومون بشكل أفضل حتى

من تنظيم القاعدة (ولذلك كان يدفع لأسر الاستشهاديين تبرعات سخية جدًا)، وهو يوصي في نفس الوقت المقاومة العراقية بالتعاون مع المقاومة على الجبهة الإسرائيلية، لأنها مقاومة خلاقة تبتكر وسائل غير تقليدية .

٣ - الله أكبر: دعوة المقاومة الإسلامية للتحرك والثأر.

موقع دبكا نبه إلى أن هذه هي المرة الأولى في التاريخ الحديث التي يتم فيها شنق حاكم دولة عربية كبيرة على يد غزو خارجي. ولذلك عمل الأمريكيون على ألا يتحول صدام في الذاكرة العربية لشهيد وقديس، لكنه سيظل كذلك بالنسبة لمسلمين كثيرين.

في الوقت نفسه نسب موقع دبكا لمصادر مطلعة في بغداد قولها إن زعامات عديدة في العالم – دون ان تفصح عن أسمائها – طلبت (قبل إعدام صدام بأيام وشاركها الطلب قيادات في الحكومة العراقية) من الإدارة الأمريكية المسارعة، بإعدام صدام طالما أن القرار النهائي هو إعدامه حتى لا تقوم منظمات (إرهابية) بعمليات احتجاز رهائن لمبادلتهم بصدام، وأن هذا المطلب والتحذير كان من العوامل التي دفعت الإدارة لتغيير الموعد الأصلي لإعدام صدام ٢٦ يناير ٢٠٠٧ وتبكيره لفجر السبت ٣٠ ديسمبر .

أما المحلل الإسرائيلي سفر بلوسكر فقد عبر عن سعادته البالغة لإعدام الرئيس العراقي، فقارن في يديعوت أحرونوت بين نهاية صدام ونهاية (طغاة) آخرين، مشيرًا إلى أن هتلر انتحر في مخبأ غير قابل للاختراق بالقنابل في برلين المهدمة، بينما مات ستالين وماو (الذي اعتبره الكاتب الإسرائيلي أخطر طاغية) كلاهما في فراشه. وفي هذا السياق قال المحلل أيضًا إن إعدام صدام بشارة للديمقراطية وأن الإنسانية لا تعني العفو والتسامح عن طغاة جنحوا بأفكارهم.

وفي المقابل أوضح أنه يرى أن صدام بحروبه وهزائمه أفاد إسرائيل واقتصادها بشكل خاص كثيرًا، فمع نهاية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ والثالثة عام ٢٠٠٣ ازدهر الاقتصاد الإسرائيلي، كانت ضعف ما تحتاجه تل أبيب تقريبًا.

إسرائيل صدام عدو مرير

«فليقولوا عنه ما يشاءون، فقد ذهب إلى موته بكبرياء برأس مرفوع دون أن يطلب الرحمة، ودون أن يعانق أقدام جلاديه، هذا الرضا الأخير في أن يظهر مكسورًا لم يعطه لأعدائه».

بهذه الشهادة بدأت صحيفة «يديعوت أحرونوت» تعليقها على قتل الرئيس العراقي صدام حسين، اقرءوها جيدًا لأنها تأتي من ألد أعداء هذا الرجل الذي ظل طوال حياته يكره هذا الكيان الصهيوني كراهية التحريم وظلت فلسطين في داخله.. ذلك الجرح الذي لم يستطع أن يداويه.

وكانت القدس صوب عينيه، وكان أبناء فلسطين الذين يقبعون على الحدود العراقية- الأردنية حاليًا في الخيام في عينيه، وظل يمد المقاومة الفلسطينية حتى أسره بالسلاح والمال بشهادة الجميع، حتى إن صورته مازالت بداخل بيوت الفلسطينيين وفي قلوبهم.

يقول ناحوم برنياع المحلل السياسي لـ «يديعوت أحرونوت»: إن شنق صدام حسين في هذا الوقت كان قبل كل شيء فعلا سياسيًا، حكومة لا تسيطر في بلادها، أرادت أظهار التصميم والإثبات لطائفتها بأنه رغم الثمن الباهظ الذي يجبيه «الإرهاب» يوميا فإن هناك مردودا للرسوم.

ويكشف برنباع كره الكيان الصهيوني وقادته ومفكريه لصدام قائلاً: لقد كان لإسرائيل حساب مرير مع صدام، ولكن هذا الحساب كان أكثر تعقيدًا من الصورة التي اتخذها في العناوين الرئيسية للصحف، صحيح أنه حاول تطوير قدرة بلاده على إنتاج نووي ينوي أن يكون موجهًا ضد إسرائيل أيضًا، وأطلق أربعين صاروخًا من طراز سكود نحو إسرائيل في حرب الخليج الأولى ووضعها في تجربة عسيرة، وساعد هنا وهناك «الإرهاب» الفلسطيني.

ويضيف برنباع أن صدام تلقى ضربة المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ ولم يرد، كما أنه لم يرد عندما ساعدت إسرائيل نظام آيات الله في إيران في الحرب التي أدارها

مع العراق في الثمانينيات، ومنتقدو إسرائيل في الولايات المتحدة يكثرون من الادعاء بأن ضغطًا إسرائيليًا هو الذي حرك الرئيس بوش لمهاجمة صدام في العام ٢٠٠٣، وعلى الرغم من ذلك فإن المصلحة الإسرائيلية كانت في أن يواصل العراق وإيران مقاتلة بعضهما حتى الأبد، وإبعاد صدام سمح لإيران بالتضخم إلى أحجام تهدد وجود إسرائيل وسلامة المنطقة برمتها.

ويؤكد برنباع في تحليله أن الإحساس العام في الولايات المتحدة على الأقل أن الإعدام لن يغير الوضع في العراق بشكل جوهري فللحرب الأهلية هناك مسيرتها الخاصة التي لا تتعلق بصدام الحي أو بصدام الميت، فقد أخطأ الأمريكيون عندما انطلقوا إلى هذه الحرب، وعندما أقاموا نظام احتلال واخطأوا بالطريقة التي أداروا بها هذا النظام. بوش مازال يأمل في أن ينتصر في هذه الحرب، ولكن الكثير من الأمريكيين لا يشاطرونه تفاؤله. فالمسألة الحقيقية أصبحت الآن في كيفية الخروج من هناك دون أن تطاردهم الحرب، وما سيحدث بالفعل هو دولة «إرهاب سنية» للقاعدة والجنوب الشيعي سينتقل للسيطرة الإيرانية والشمال الكردي من شأنه أن يدخل مواجهة مسلحة مع تركيا وتلك هي حصيلة الحرب فعليًا.

وفي تعليق آخر لافرايم هاليفي رئيس الموساد الإسرائيلي السابق يؤكد فيه إن إعدام صدام حسين يخلي مسرح التاريخ من شخصية بطل محبوب من جماهير العرب والمسلمين في أرجاء المعمورة.. في نظرنا كان الرجل عدوًا مريرًا تجرأ على مهاجمة إسرائيل بالصواريخ في حرب الخليج الأولى وهدد بحرق نصف إسرائيل في إبريل ١٩٩٠ ونقل دعمًا ماليًا سخيًا لعائلات «الانتحاريين» الذين نفذوا عمليات «إرهابية» مضرجة بالدماء على مدار فترة الانتفاضة حتى سقوط نظامه عام ٢٠٠٣، وحاول المرة تلو الأخرى التخطيط وإنتاج أسلحة غير تقليدية نووية وبيولوجية وكيماوية.

ويرى رئيس الموساد السابق أن صدام حسين في سنوات حربه مع إيران صمم صورته كرمز للبطولة العربية، كبطل الجماهير المتحمسة التي خشيت من أثر الرياح الشديد للثورة الإيرانية التي أسقطت نظام الشاه، وفي هذه السنوات تلقى صدام حسين الدعم

من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على حد سواء (!!) فالروس زودوه بالوسائل القتالية بمليارات الدولارات وحسب تقرير علني في الصحافة الأمريكية أقامت وكالة المخابرات C I A قناة اتصال مباشرة بينها وبين المخابرات العسكرية العراقية نقلت عبرها معلومات مخابراتية حيوية اتاحت للعراقيين ضرب أهداف إيرانية بدقة شديدة، وكم هي من المفارقة أن يكون صدام حسين قد شنق بالذات في مبنى قيادة المخابرات العسكرية العراقية في بغداد.

ويشير هاليفي إلى تقلبات المصير التي قادت صدام إلى مواجهة مع الولايات المتحدة بعد سنتين من انتهاء الحرب التي كانوا فيها حلفاء.

هذا التحالف الذي انقلب بعد اجتياحه الكويت وهزيمته في المعركة.. ولكن بعد الحرب بقي صدام على حاله وفي نظر الكثيرين من أبناء السنة أحاطت به هالة قائد عسكري أسطوري يعرف كيف يصمت في ظروف لا تحتمل ضد العالم بأسره.

ويؤكد رئيس الموساد السابق أن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي عندما شعروا أن مصالحهم المشتركة تحتاج إلى الحاق الهزيمة بإيران عرفوا كيف يساعدون صدام في المعركة.

ويشير هاليفي إلى أن صدام قد حرص على الظهور دومًا بحلة عسكرية، تمامًا مثل العديد من زعماء الشرق الأوسط، والصلاحيات الأمنية التي عبرت عنها حلته هي التي شكلت الأساس للقومية العراقية لدولة تتكون من ثلاثة قطاعات شيعية وسنية وكردية، تراكضت من خلف ظهره،

تلك هي إذن رؤية إسرائيل لصدام حسين تلك الرؤية التي لم يدركها الذين ابتهجوا بموت صدام وسقوط نظامه، أو لعلهم تجاهلوا إدراكها.

الدول العربية

تنديد شعبي

شعبيا شهدت عدة مدن عربية خلال الأيام التالية للإعدام مجالس تأبين وعزاء وإقامة صلاة الغائب على الرئيس العراقي السابق الذي أعدم في أول أيام عيد الأضحى المبارك.

وتحول الرفض الشعبي في بعض المدن إلى مظاهرات نددت بالحكم واعتبرت أن وراءه دوافع انتقامية وسياسية. وجرت أبرز هذه الفعاليات في الأردن واليمن وتونس والجزائر والأراضي الفلسطينية وموريتانيا.

إقامة صلاة الغائب في عدة عواصم عربية على روح صدام

وفي الخرطوم، نظمت هيئة مناصرة الشعوب بالخرطوم مسيرة كبرى استنكارا لإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أول أيام عيد الاضحي المبارك.

عن المحامي وجدي صالح عبده عضو الهيئة الشعبية لنصرة العراق وفلسطين إن "المسيرة ستنظمها الهيئة الشعبية لنصرة العراق وفلسطين بالتضامن مع اتحاد المحامين وفاء للمجاهد صدام حسين رئيس جمهورية العراق السابق".

وأضاف أن مراسم العزاء ستستمر لمدة ثلاث أيام وستتضمن كلمات تلقيها القوى السياسية والأحزاب والطلاب وخريجو الجامعات العراقية على أن يستمر تلقي العزاء لمدة ثلاث ساعات يوميا تبدأ من الساعة الرابعة عصرا وحتى السابعة مساء.

وأقيمت في المساجد الجزائرية صلاة الغائب على روح صدام حسين، كما أفادت وكالة الأنباء الجزائرية نقلا عن وزارة الشؤون الدينية. وقالت الوكالة إن أئمة المساجد سيتناولون خلال صلاة الجمعة حياة وأعمال صدام حسين.

وكانت الجزائر أعربت عن أسفها لإعدام صدام حسين مذكرة بأن صدام "أعدم

بسبب ممارسات قام بها عندما كان على رأس الدولة" العراقية. وكانت جبهة التحرير الوطنية (الحزب الوحيد سابقا في الجزائر) قد وصفت إعدام صدام حسين بأنه "اغتيال سياسي لزعيم عربي كان يؤمن بالأمة وبفلسطين عربية وبعراق حر حتى وإن لم يكن الرجل بمنأى عن المآخذ".

كما أقيمت في صنعاء صلاة الغائب على روح صدام في "خيمة المقاومة" التي نصبت في صنعاء إحياء لذكراه. وأقامت الخيمة جمعية كنعان لفلسطين وأفراد أسرة صدام حسين المقيمون في اليمن.

وشارك في الصلاة جمع غفير من الشخصيات السياسية والاجتماعية اليمنية وعدد كبير من أبناء الجالية العراقية في اليمن، وآلاف المواطنين اليمنيين.

واعقب صلاة الغائب خروج المحتشدين بمسيرة رافعين الإعلام العراقية وصور صدام حسين ولافتات منددة بإعدامه وقد كتب على بعضها "سينهض مليار صدام ولا نامت اعين الجبناء"، و"إلى جنة الخلد يا مختارنا الجديد".

وهتف المشاركون بالموت لمقتدى الصدر، الزعيم الشيعي الشاب الذي هتف باسمه بعض من حضروا إعدام صدام حسين. وانتهت المسيرة في قاعة القمة التي أقيم فيها على مدى الأيام الثلاثة الماضية مجلس عزاء خاص بالرئيس صدام.

وفي تونس، نظم الاتحاد العام التونسي للشغل (النقابات المركزية) في وسط تونس تجمعا شارك فيه المئات للتنديد بتنفيذ حكم الإعدام شنقا بصدام. وشارك في التجمع في مقر الاتحاد محامو فريق الدفاع عن صدام التونسي: أحمد الصديق ونقابيون وممثلون عن تيارات سياسية وهيئات تونسية.

وقال الصديق في مستهل اللقاء إن "كريمة الرئيس العراقي الراحل رغد صدام حسين طلبت منه خلال مكالمة هاتفية صباح اليوم من عمان أن يكون التجمع مناسبة لتقبل التهاني باستشهاد والدها لا للتعازي". ورفع علم العراق على مدخل المقر كما علقت لافتات.

وندد المجتمعون بتنفيذ حكم الاعدام بحقه وسط هتافات "يا صدام يا شهيد على دربك لن نحيد" و"مقاومة مقاومة لا صلح ولا مساومة" و"بوش بوش يا جبان، الشعب العربي لا يهان" و"لا مصالح إيرانية على الأراضي العربية".

مجالس العزاء في صدام تمتد من تكريت إلى سورية ورغد تشارك علنا في اعتصام أردني.

أقيمت عشرات مجالس العزاء في تكريت وضواحيها ودشنت جدارية تذكارية في تأبين صدام وسط هتافات «مقتدى يا جبان.. حكيم يا عميل الأميركان»، ما حضرت رغد ابنة صدام اعتصامًا في عمان، وأقام أبناء عمومتها مجالس عزاء في سورية.

وفيما رقد الراحل في مربع ترابي مغطى بالعلم العراقي، في قاعة مناسبات للعزاء على أرض تعود لعائلته في مسقط رأسه العوجة قرب تكريت تعاقب مئات الأشخاص طوال أيام العيد لإلقاء تحية أخيرة، وتقاطر عشرات الرجال معظمهم بالدشداشة والكوفية حول القبر واقفين أو جاثين على ركبهم وكان البعض يبكي فيما البعض الآخر يصلي حول العلم العراقي، ونصبت عشرات خيم العزاء في تكريت حيث تجمع أنصار صدام وهم يستمعون إلى بث آيات من القرآن، ولا تزال المداخل المؤدية إلى المدينة معقل صدام سابقًا، مغلقة أمام حركة السير بأمر من السلطات العراقية.

من جانبه قال مؤيد الهزاع ابن عم صدام أنهم يريدون تحويل المكان الذي دفن فيه إلى مدرسة دينية ومكتبة، وأكد أن العائلة ترغب في أن تجعل من هذا المكان صرحًا ملائما ومناسبًا لتكريمه.

وتظاهر المئات من المسلحين وأهالي منطقة الدور بينهم نساء وشيوخ وأطفال قرب تكريت وحمل معظم الشباب أسلحة رشاشة وأطلقوا العيارات النارية في الهواء، وأزاحوا الستار عن جدارية كبيرة تحمل صورة لصدام كتب عليها «الشهيد البطل صدام حسين» وسط مدينة الدور.

وقال لؤي تايه (٢٧ عامًا) أحد المشاركين في التظاهرة «نحن مجاهدو حزب البعث نتظاهر ضد أميركا وحكومة المالكي لإعدامهم صدام حسين»، وأوضح متظاهر آخر قال إنه من فدائيي صدام «أن تظاهرتنا باسم مجاهدي وجيش الإسلام والبعثيين رسالة استنكار ضد الحكومة العراقية والمالكي».

وفي عمان شكرت رغد الابنة الكبرى لصدام التي اتشحت بالسواد ووضعت وشاحا بني اللون الحاضرين في اعتصام نظمته النقابات المهنية الأردنية قائلة «شكرًا على هذا الاحتفاء»، ثم صعدت إلى المنصة وسط تصفيق وهتافات الحضور، وهي المرة الأولى التي تلقي فيها رغد كلمة في العلن منذ لجوئها إلى الأردن في أغسطس ٢٠٠٣ إلى جانب شقيقتها الصغرى رنا وأطفالها التسعة.

وقال أحد المشاركين إن الكثير منهم بكوا لدى سماعهم كلمة رغد. أَمَّ المهرجان وزير التنمية السياسية محمد العوران، وحضر الاعتصام مئات من الأردنيين منهم نواب وإسلاميون وهتفوا باسم صدام قائلين يا صدام يا حبيب.. اضرب اضرب تل أبيب»، وحمل المشاركون من نساء ورجال العلم العراقي ولافتات تقول «القائد المجاهد صدام حسين أبو الشهداء».

وقال ليث شبيلات وهو معارض ومشارك في الاعتصام

«العالم العربي غضبان جدًا فصدام. هوالقائد العربي الوحيد الذي قال لا للولايات المتحدة. وهو قائد اعتبر أن ثروات العراق هي ثروات كل الأمة العربية..

وقرأ الحضور مقتطفات من أشعار وقصائد صدام عن الصمود ومقارعة الموت، وكان العشرات من اللاجئين الفلسطينيين قد عبروا عن غضبهم الأحد بعد الصلاة على روح صدام في مسجد بمخيم البقعة للاجئين شمالي عمان، كما أقيمت خيمة عزاء في مدينة الكرك جنوبي عمان، وقال المحامي سليمان الختاتنة وهو احد القائمين على خيمة العزاء أن آلاف المعزين حضروا للمشاركة في العزاء الأحد.

وكان أقرباء لصدام لجأوا إلى سورية أقاموا الأحد مجلس عزاء في مسجد الأكرم في دمشق، حيث استقبلوا المئات من المعزين السوريين والعراقيين الذين أتوا للمواساة والإعراب عن سخطهم، وقال أبو إبراهيم المجيد أحد أبناء عمومة صدام «جميعنا هنا نحس بالظلم وبالخسارة العظيمة والناس لتقديم العزاء في هذا الرئيس المناضل والبطل العربي الكبير الشهيد فالسوريون هم الأكثر تعاطفا معنا بين العرب» وقال محمد اليوسف أحد المعزين السوريين «الشارع السوري حزين فصدام كان بطلاً قوميًا ليس هناك قائد عربي يضاهيه يكفي إنه ظل ينادي بالأمة العربية حتى آخر أيامه.

ردود الأفعال فى مصر :

توالت الانتقادات الرسمية على إعدام صدام حسين بينما ينتظر أخوه غير الشقيق برزان التكريتي والرئيس السابق لمحكمة الثورة عواد حمد البندر، المصير نفسه.

ووصف الرئيس المصري حسني مبارك صور إعدام صدام بأنها "مقززة وهمجية". وأشار في تصريحات لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية إلى أن "تنفيذ الإعدام في يوم العيد أمر غير معقول وغير مقبول والمنظر كان بشعا ولم أكن أتوقع أن ينفذ على هذا النحو".

في الوقت نفسه، أعربت وزارة الخارجية المصرية عن "الأسف" لقيام السلطات العراقية بتنفيذ حكم الإعدام بحق الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، وأن يكون ذلك فى أول أيام عيد الأضحى "دون مراعاة لمشاعر المسلمين"، حسب بيان للوزارة.

وأضاف البيان، الذي نقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، "نأمل ألا يؤدي تنفيذ حكم الإعدام إلى مزيد من التدهور في الوضع بالعراق.

في غضون ذلك، أعتبر الاخوان المسلمون في مصر (أكبر قوة في المعارضة) أن اختيار يوم عيد الاضحى لإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان "توقيتا خاطئا".

وصرح المرشد العام للاخوان المسلمين (مهدي عاكف) أن اختيار هذا النهار "في يوم عيد الاضحى توقيت خاطئ، كل التقاليد تقول إن هذا النهار هو يوم المصالحة". وأضاف "إعدامه هذا النهار يتجاوز المعايير الإنسانية".

وفي القاهرة تظاهر مئات المصلين عقب صلاة الجمعة التالية منددين بإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

مفتي مصر الأسبق: صدام حسين مات شهيداً

أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق أن الرئيس العراقي صدام حسين مات شهيدًا، مشددًا على أن علاقة صدام بالخالق سبحانه وتعالى كانت طيبة في الفترة الأخيرة.

وأفتى مفتي مصر الأسبق بجواز أداء صلاة الغائب على صدام لأنه ظل يدافع عن وطنه ضد الاحتلال الأمريكي، وأنه في النهاية مسلم.

وأشار الدكتور واصل في تصريحات لصحيفة "المصري اليوم" القاهرية إلى أن تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس العراقي يوم عيد الأضحى إهانة للمسلمين وحكامهم، ووصمة عار في تاريخ الأمة الإسلامية.

وأضاف أن الحكام والرؤساء العرب رموز يجب أن تحترم حتى وإن ارتكبوا بعض الأخطاء، فلكل حاكم سلبياته الخارجة عن الشريعة الإسلامية.

ولفت واصل إلى أن الشريعة الإسلامية بها ضوابط للقصاص، حيث يتم مراجعة الشهود أكثر من مرة وتذكرة مرتكب الخطيئة أيضًا، وأوضح أن الإسلام يرفض تنفيذ القصاص في أيام الأعياد، حيث يحث على الفرحة والبهجة بين الكبار والصغار.

وأوضح واصل أن تنفيذ حكم الإعدام في صدام ربما يكون كفارة عن الذنوب التي ارتكبها في السابق، ولكل إنسان ذنوبه وسيئاته.

ليبيا تقيم تمثالا لصدام بجوار عمر المختار

اعلنت ليبيا رسميا الحداد لمدة ثلاثة أيام حزنا على وفاة صدام، وألغت الاحتفالات الرسمية بعيد الاضحى.

كما انتقد الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي مساء الجمعة للإعدام المبرمج للرئيس العراقي السابق، مؤكدا أن محاكمته "باطلة" وتعتبر "مهزلة ومسخرة" لأنها أجريت "تحت الاحتلال".

وقال القذافي أمام دبلوماسيين عرب وغربيين ورجال دين وصحفيين بمناسبة عيد الأضحى والسنة الجديدة، إن "صدام حسين أسير حرب أطاحت به قوات الغزو الأجنبي وليس الشعب العراقي".

وأضاف القذافي إن "هناك إبادة جماعية في العراق، وإبادة عرقية للشعب العربي".

وقالت الحكومة الليبية إنها ستقيم تمثالا للرئيس العراقي السابق صدام حسين في مدينة سلوق الليبية على بعد ١٣٠٠ كم من العاصمة طرابلس.

وذكرت وكالة الأنباء الليبية الرسمية جانا أن صدام حسين سيقف أمام المشنقة إلى جوار تمثال زعيم المقاومة الليبية أثناء الاحتلال الايطالي عمر المختار والذي أعدم أيضا عام ١٩٣١.

وبثت وكالة جانا بيانا حكوميا ليبيا قال "إن اللجان الثورية قررت إقامة تمثال صدام حسين إلى جانب تمثال عمر المختار".

وكانت ليبيا قد أعلنت الحداد ثلاثة أيام على موت صدام حسين، وألغت الاحتفالات العامة بعيد الأضحى، ونكست الأعلام على المباني الحكومية.

وكان العقيد الليبي معمر القذافي قد قال عشية إعدام صدام حسين إن الرئيس السابق كان أسير حرب وبالتالي ما كان يجب محاكمته من قبل غزاة العراق وهما الولايات المتحدة وبريطانيا.

الأردن سياسياً وشعبياً ونقابياً :

امتنعت الحكومة الأردنية عن التعليق على إعدام الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين و أدانت المعارضة الأردنية التي يتزعمها حزب العمل الإسلامي توقيت تنفيذ الحكم الذي تزامن مع بدء احتفال المسلمين فى مختلف أنحاء العالم بعيد الأضحى المبارك وقالت إنه يتعارض مع كل القيم الإنسانية.

وأعلنت النقابات العمالية الأردنية الاربع عشرة أنها ستتفتح دارا للعزاء في مقارها الاثنين (٢٠٠٧/١/١) لتلقي العزاء في صدام.

لقد طغى الحزن أول أيام عيد الأضحى المبارك في الأردن بعد الإعلان عن إعدام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، الذي يلقى التأييد لمواقف سابقة من القضية الفلسطينية ومساهمته في حل الأزمة الاقتصادية عبر منح النفط العراقي للأردن.

ووصف مراقب الإخوان المسلمين في الأردن سالم الفلاحات تنفيذ الإعدام بصدام بـ"طعنة نجلاء في قلب الأمة العربية والإسلامية"، قائلا للجزيرة نت "هذا أوج الإذلال للأمة العربية والإسلامية بأن يعدم صدام سواء اتفقنا أو اختلفنا معه وفي يوم عيد المسلمين".

واعتبر الفلاحات أن حكم الإعدام وتوقيته "إخلال بكل الموازين البشرية وكافة قيم الأخلاق في الأرض".

واعتبر وزير الإعلام الأسبق الدكتور هاني الخصاونة أن ما حدث لصدام "اغتيال سياسي نفذه الاحتلال الأميركي وعملاؤه في العراق".

وقال الخصاونة -الذي كان صديقا شخصيا للرئيس العراقي الراحل- إن صدام رجل مؤمن بالله تقدم لمصيره تقدم الواثق بملاقاة ربه مرددا في لحظاته الأخيرة شعارات الحياة للأمة ولفلسطين والعراق.

ليبيا تقيم تمثالا لصدام بجوار عمر المختار

اعلنت ليبيا رسميا الحداد لمدة ثلاثة أيام حزنا على وفاة صدام، وألغت الاحتفالات الرسمية بعيد الاضحى.

كما انتقد الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي مساء الجمعة للإعدام المبرمج للرئيس العراقي السابق، مؤكدا أن محاكمته "باطلة" وتعتبر "مهزلة ومسخرة" لأنها أجريت "تحت الاحتلال".

وقال القذافي أمام دبلوماسيين عرب وغربيين ورجال دين وصحفيين بمناسبة عيد الأضحى والسنة الجديدة، إن "صدام حسين أسير حرب أطاحت به قوات الغزو الأجنبي وليس الشعب العراقي".

وأضاف القذافي إن "هناك إبادة جماعية في العراق، وإبادة عرقية للشعب العربي".

وقالت الحكومة الليبية إنها ستقيم تمثالا للرئيس العراقي السابق صدام حسين في مدينة سلوق الليبية على بعد ١٣٠٠ كم من العاصمة طرابلس.

وذكرت وكالة الأنباء الليبية الرسمية جانا أن صدام حسين سيقف أمام المشنقة إلى جوار تمثال زعيم المقاومة الليبية أثناء الاحتلال الايطالي عمر المختار والذي أعدم أيضا عام ١٩٣١.

وبثت وكالة جانا بيانا حكوميا ليبيا قال "إن اللجان الثورية قررت إقامة تمثال صدام حسين إلى جانب تمثال عمر المختار".

وكانت ليبيا قد أعلنت الحداد ثلاثة أيام على موت صدام حسين، وألغت الاحتفالات العامة بعيد الأضحى، ونكست الأعلام على المباني الحكومية.

وكان العقيد الليبي معمر القذافي قد قال عشية إعدام صدام حسين إن الرئيس السابق كان أسير حرب وبالتالي ما كان يجب محاكمته من قبل غزاة العراق وهما الولايات المتحدة وبريطانيا.

وحضرت رغد التي كانت ترتدي ثياب الحداد وتضع نظارة سوداء إلى مكان التجمع من أجل تقديم الشكر للحاضرين من ممثلي النقابات المهنية ومحامي فريق الدفاع عن صدام وعراقيين مقيمين في عمان.

وقالت رغد للحاضرين "بارك الله فيكم وشكرا لكم على هذا الاحتفاء بالشهيد صدام" كما ألقيت في المناسبة العديد من الكلمات التي نددت بتنفيذ حكم الإعدام شنقا بصدام، وسط هتافات "بالروح بالدم نفديك يا صدام" وهتافات أخرى ضد أميركا.

كما رفع المشاركون أعلاما عراقية ولافتات كتب عليها "لك المجد ياسيد الرجال" و"عشت زعيما واستشهدت بطلا" و"استشهدت عملاقا وتخلدت رمزا للمقاومة والعزة والكرامة".

وقد علقت على مدخل المجمع وسط العاصمة عمان لافتة كبيرة كتب عليها "القائد المجاهد الشهيد صدام حسين أبو الشهداء، قسما سنبقى على العهد إلى أن تتحرر أمتنا وتعود حرة أبية".

وقال الشيخ حمزة منصور عضو مجلس شورى جبهة العمل الإسلامية في كلمته "لم تقتصر جريمة الاغتيال السياسية الجبانة على شخص الرئيس صدام وحده بل كانت جريمة بحق ٣,٥ ملايين حاج كانوا في منى، وجريمة بحق جميع العرب والمسلمين".

من جانبه قال نقيب المحامين الأردنيين صالح العرموطي "لقد عاش الرئيس صدام حسين زعيما عربيا أرعب العدو الصهيوني وتصدى لسياسة الغطرسة والعدوان الأميركي، مشيرا أن يوم إعدامه سيبقى وصمة عار في تاريخ القضاء العراقي والحكومات العربية والإسلامية.

واعتبر رئيس المهندسين الزراعيين عبد الهادي الفلاحات أن "اغتيال صدام هو صنيعة الجناء الحاقدين بهدف كسر المقاومة وثقافة المقاومة".

وقال حسين المجلي نقيب المحامين الأردنيين السابق "نحن أمام ميلاد جديد

وقارن بين حال الوحدة التي عاشها العراقيون في كنف صدام حيث لم يكن هناك أي اعتبار للانتماء سواء للسنة أو الشيعة أو غيرها، وحالة التشرذم من بعده.

ليس رجلا عابرا

السياسية البارزة والنائبة السابقة توجان فيصل التي ما زالت صورة صدام حسين معلقة على جدار بيتها، استقبلت يوم إعدامه بلبس السواد وتقديم القهوة العربية "السادة" وكأنها تفتح مأتما في يوم العيد.

وقالت توجان للجزيرة نت إن صدام ليس رجلا عابرا في التاريخ، بل هو واحد من أصحاب المشاريع الكبرى ومن الذين سعوا لأن يكون لهذه الأمة شأن، لذا أراد الأعداء أن يقتلوه بطريقة لا تمحى من الذاكرة.

توجان وصفت للجزيرة نت والدموع تنهمر من عينيها صدام بـ"الفارس الذي ترجل في زمن لم يعد فيه فرسان"، واستذكرت "النهضة الكبيرة" التي أحدثها في العراق في ظل الحروب والحصار.

ونعتت رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بـ"عشماوي العراق" وحكومته بحكومة "المهمات القذرة".

كما أن النائب خليل عطية وصف صدام بـ"الشهيد البطل" ستذكره الأجيال القادمة"قائدا تاريخيا عاش من أجل أمته"، وأضاف أن صدام ناضل طويلا من أجل العرب عامة ومن أجل فلسطين خاصة

نقابات الأردن تؤبن صدام بمشاركة ابنته رغد

شاركت رغد صدام حسين تجمعا لـ١٤ نقابة مهنية أردنية لتأبين رحيل والدها الرئيس العراقي السابق .

وقال أحد أقرباء السيدة (٣٥ عاما) التي عرف عنها بالحرفين الأولين من اسمها "أ. س."، طالبا عدم كشف هويته إنها "صدمت بلقطات الإعدام" التي بثتها القنوات الفضائية العربية السبت والأحد.

وأضاف "كانت في حالة انهيار ولم تأكل أي شيء" منذ إعدام صدام حسين، موضحا أنها "القت بنفسها الثلاثاء من شقة والديها في الطابق السادس في حي يغموراسن الشعبي في وهران". وقال المصدر نفسه إنها أصيبت بجروح خطيرة في الحوض والأطراف.

من جهة أخرى، ذكرت صحيفة "صوت الأحرار" أن اسم صدام أطلق على عدد من المواليد الجدد في منطقة الواد جنوب الجزائر تكريما "للزعيم العربي الراحل".

وذكرت صحيفة "الشروق" أن جزائريا في الشلف (غرب) "امتنع عن ذبح خروف يوم عيد الاضحى" بعد أن علم بإعدام صدام حسين. وأعلنت هذه الصحيفة أنها ستوزع قريبا على قرائها صور صدام حسين "لتخليد ذكرى الزعيم الراحل". وتوزع الصحيفة ١٥٠ ألف عدد يوميا.

أما صحيفة "الخبر"، فذكرت أن تاجرا في أم البواقي (شرق) حول محله التجاري إلى بيت عزاء. وقد رفع عليه لافتة كتب عليها "جزائري حر أبي: إعدام الرئيس صدام حسين اغتيال لكرامة الأمة العربية الإسلامية".

جزائريون يعتبرون إعدام صدام مستفزا وحاقدا

اتفق جزائريون على أن إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بالطريقة تلك، كان فيه شيء من الاستفزاز والحقد، وقد حولته إلى شهيد وبرأته من جرائمه وغسلت كل ذنوبه.

ويقول مراقبون إن الجزائريين العاديين لا يعرفون الواقع العراقي، ولا يفهمون الطائفية المقيتة التي أحياها الاحتلال بعد سقوط بغداد، فهم يضيفون إعدام صدام حسين إلى قائمة الانتكاسات والإهانات التي تتعرض لها الأمة العربية والإسلامية من الغرب.

واستهجن الجزائريون توقيت الإعدام صباح عيد الأضحى المبارك، أكثر من الحكم بالإعدام الذي كان منتظرا، في كل الأحوال، وقال بعضهم إن الأميركيين قضوا على آخر قطرة نخوة عند العرب والمسلمين جميعا دون استثناء.

وأعطي سياسيون وإعلاميون للقضية بعداً سياسياً استراتيجياً، ويتوقعون أن تؤدي عملية إعدام صدام حسين،، إلى تداعيات خطيرة، وتقذف بالبلاد إلى جحيم الاقتتال الطائفي المباشر، مثلما يريده الاحتلال الأميركي.

وقال عبد الرزاق مقري نائب رئيس حركة مجتمع السلم إن إعدام صدام صب الزيت على النار، من أجل الدفع بالوضع في العراق إلى أزمات جديدة تضاف إلى أزماته الحالية. ويضيف في حديث للجزيرة نت "ما يحز النفس هو أن عملية الإعدام لا علاقة لها بالعدالة ولا بالقانون. إنها آلة الحقد والانتقام الطائفي المقيت التي تحركها أيادي الاحتلال".

واعتبر عبد الغفور سعدي إعدام صدام حسين حلقة ضمن الخطة الأميركية في المنطقة العربية، التي تهدف إلى تحطيم كل قدرات العراق وتفتيت الدولة التي كانت قوة عربية رادعة، وكذا إبعاد صدام حسين الذي، على الرغم من فترة حكمه التي فيها أقوال، يمثل زعامة عربية محورية.

الكاتب الصحفي عابد شارف رأى أنه "من الصعب الدفاع عن صدام حسين بماضي حكمه القاسي، لكن الذين قاموا بإعدامه أسوأ منه، بل إنهم حولوه إلى شهيد وبطل". ويضيف شارف "إن الغريب هو أن الأمة العربية أثبتت للمرة الألف أنها لا تعتبر بالدروس، فقبل ٢٠ سنة زار رمسفيلد بغداد حليفا، في حرب ضد الشيعة وإيران".

الجزائريون كانوا مصدومين، ليس لإعدام صدام حسين فالأمر كان منتظرا بعد احتلال العراق والقبض على الرئيس السابق. الصدمة سببها ما وصفوه بالطريقة البشعة وروح الانتقام والحقد الطائفي الذي أظهرته الحكومة والأطراف الشيعية الأخرى.

السعودية

أعربت السعودية في تعليق لها عن "الاستغراب والاستهجان" ازاء تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس العراقي السابق صدام حسين في أول أيام عيد الأضحى السبت، وأن لديها شعورا بالمفاجأة والرفض لتنفيذ الحكم خلال الأشهر الحرم، وفي أول أيام عيد الأضحى.

وقال تقرير بثته وكالة الأنباء السعودية الرسمية "اس بي ايه"، إن على قادة الدول الإسلامية إظهار احترام هذه المناسبة المباركة، وليس الإقلال من شأنها"، وذلك في انتقاد ضمني للحكومة العراقية.

وأضافت السعودية أن ملايين المسلمين تنتظر أن ينظر العالم كله لا القيادات السياسية في الدول الإسلامية فقط باحترام لهذه المناسبة العظيمة وهيبتها ومكانتها في نفوس وضمائر المسلمين لا أن يُستهان بها".

وقالت " كان من المتوقع لدى كثير من المتابعين والمراقبين ان تستغرق محاكمة رئيس سابق حكم العراق لعقود من الزمن وقتا أطول ومداولات مفصلة وإجراءات قانونية محكمة ودقيقة وبعيدة عن التسييس".

سوريه

أما وزير الإعلام السوري محسن بلال فوصف إعدام الرئيس العراقي السابق بـ"الحادث المؤلم والمفجع".

وأعرب الوزير السوري عن أمل بلاده بألا يؤدي ذلك إلى مفاقمة الوضع السيء أصلا في العراق وأن يعمل العراقيون على المصالحة لبناء عراق آمن وموحد وعربي وفاعل في المنطقة وفي الجامعة العربية.

الكويت

تمنت الكويت إعدام صدام حسين معتبرة إن الرئيس العراقي السابق الذي غزت قواته الكويت عام ١٩٩٠ "عدو للأمة الإسلامية" وهو أعدم "بعد إدانته بجرائم ارتكبها ضد البشرية".

وقال وزير الداخلية والدفاع الكويتي الشيخ جابر المبارك الصباح في حديث "صدام كان عدوا للعراقيين وعدوا للأمة الإسلامية". واجتاحت قوات صدام الكويت في الثاني من آب/أغسطس ١٩٩٠ معلنة هذا البلد "المحافظة العراقية التاسعة عشرة"، لكن تحالفا دوليا بقيادة الولايات المتحدة طردها من الكويت في شباط/فبراير ١٩٩١.

السودان

وفي العالم العربي أقامت الهيئة الشعبية السودانية لمناصرة الشعوب وعدد من منظمات المجتمع المدني في السودان مهرجانا بالخرطوم سمته مهرجان الوفاء للرئيس العراقي الراحل صدام حسين.

وذكرت وكالة الأنباء السودانية أن هيئة مناصرة الشعوب تنظم الأربعاء بالخرطوم مسيرة كبرى استنكارا لإعدام الرئيس الراحل فى أول أيام عيد الأضحى المبارك.

ونقلت وكالة الأنباء السودانية عن المحامى وجدى صالح عبده عضو الهيئة الشعبية لنصرة العراق وفلسطين إن "المسيرة ستنظمها الهيئة الشعبية لنصرة العراق وفلسطين بالتضامن مع اتحاد المحامين وفاء للمجاهد صدام حسين رئيس جمهورية العراق السابق".

وأضاف أن مراسم العزاء ستستمر لمدة ثلاثة أيام وستتضمن كلمات تلقيها القوى السياسية والاحزاب والطلاب وخريجو الجامعات العراقية على أن يستمر تلقى العزاء لمدة ثلاث ساعات يوميا تبدأ من الساعة الرابعة عصرا وحتى السابعة مساء.

تونس

وفى تونس نظم الاتحاد العام التونسى للشغل (النقابات المركزية) الثلاثاء فى وسط العاصمة التونسية تجمعا شارك فيه المئات للتنديد بتنفيذ حكم الإعدام شنقا بالرئيس صدام.

وشارك فى التجمع فى مقر الاتحاد محامى فريق الدفاع عن صدام: التونسى أحمد الصديق ونقابيون وممثلون عن تيارات سياسية وهيئات تونسية.

وقال الصديق فى مستهل اللقاء إن كريمة الرئيس العراقى الراحل رغد صدام حسين طلبت منه خلال مكالمة هاتفية صباح الثلاثاء من عمان أن يكون التجمع مناسبة لتقبل التهانى باستشهاد والدها لا للتعازي.

وكانت تونس قد أعربت فى بيان أصدرته وزارة الخارجية عن أسفها لشنق الرئيس العراقى فى أول أيام عيد الأضحي.

المغرب

وحمل المتظاهرون في المغرب -الذين منعتهم السلطات من الاقتراب من السفارة الأميركية بوسط الرباط- واشنطن مسؤولية إعدام صدام، وهتفوا بالموت لأميركا، ودعوا إلى مقاطعة أنشطة سفارتها بالمغرب.

وفي الأردن نظمت أحزاب أردنية مسيرة احتجاج على عملية الإعدام، وطالب بعض المتظاهرين بقطع العلاقات بين الأردن وإيران وإغلاق السفارة الإيرانية في عمان، احتجاجا على ما وصفوه بالدور الإيراني في تنفيذ الإعدام.

قطر

في قطر ندد رئيس اتحاد علماء المسلمين الشيخ يوسف القرضاوي بإعدام صدام، وقال في خطبة الجمعة التالية إن إعدامه في أول أيام عيد الأضحى المبارك أمر غير مقبول باعتباره استفزازا لمشاعر المسلمين.

وأشار القرضاوي إلى التجاوزات التي شهدتها عملية الإعدام من خلال الهتافات ذات الطابع الطائفي والاستفزازات من الحاضرين للرئيس السابق. وأوضح أن هؤلاء لم يحترموا النفس الإنسانية، وأكد أن الدين الإسلامي يحض على عدم الشماتة في الميت.

وطالب القرضاوي المراجع الشيعية في العراق بأن يقولوا كلمتهم في هذا الشأن. وناشد إيران التدخل لوقف المضايقات التي يتعرض لها سنة العراق من تهجير وغيره، على حد قوله.

البحرين

وفي البحرين ندد أعضاء جمعيتي التجمع القومي الديمقراطي والوسط العربي الإسلامي في مجلس عزاء بالمنامة بما وصفوها جريمة اغتيال الرئيس العراقي السابق صدام حسين.

حكومة حماس

وفي موضوع متصل رفض وزير الإعلام الفلسطيني يوسف رزقة اعتبار حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تقود الحكومة الفلسطينية الحالية طرفا في الجدل الدائر حاليا.

وأضاف رزقة إن موقف حماس من سياسات الرئيس العراقي السابق وخصوصا غزوه الكويت عام ١٩٩٠ كانت واضحة منذ البداية، إلا أنها تستهجن توقيت إعدامه في أول أيام عيد الأضحى لأنه مس مشاعر المسلمين.

واعتبر في تصريح للجزيرة أن محاولة الحديث عن موقف حماس في هذا التوقيت يهدف للتأثير سلبا على الزيارة المرتقبة لرئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية للكويت.

ومن ناحية اخرى اعتبر المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فوزي برهوم أن إعدام الرئيس العراقي السابق "اغتيال سياسي، ويخالف كل القوانين الدولية".

واتهم الولايات المتحدة بأنها تخطت "كل الخطوط الحمراء".

وندد بالمحاكمة باعتبارها "غير عادلة"، كم ندد باختيار اليوم لتنفيذ الإعدام قبيل بدء الأحتفال بعيد الأضحى.

وأضاف أن الإعدام شنقا تم في يوم العيد وهذا يشكل رسالة إلى الشارع العربي بأن الأميركيين "وجهوا تهديدات لجميع العرب".

إيران

وقد رحب نائب وزير الخارجية الإيراني حميد رضا آصفي بإعدام الرئيس العراقي المخلوع معتبرا أنه "نصر للعراقيين".

وقال آصفي في تصريحات بثتها وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية إن "العراقيين هم المنتصرون كما انتصروا عندما فقد صدام السلطة".

وأضاف ان "سقوط صدام حدث لأنه لم يكن مدعوما من شعبه وعلى الأميركيين ألا يفسروا الأمور بشكل آخر ويدعو انهم فعلوا ذلك".

كما اتهم آصفي الاميركيين بممارسة الضغوط لتقتصر محاكمة صدام حسين على قضية الدجيل.

وقال إن "قضية صدام حسين انتهت بسرعة ولو وسعت إلى الحربين ضد إيران وضد الكويت لبرز تحالفه مع أميركا لذلك بذل الأميركيون جهودا لتتوقف القضية عند الدجيل".

ماليزيا

واعتبرت ماليزيا التي تتولى حاليا رئاسة منظمة المؤتمر الإسلامي أن إعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين قد يؤدي إلى تجدد العنف في العراق، مؤكدة أنه يجب على الحكومة أن تعيد بناء الثقة.

وقال وزير الخارجية الماليزي سيد حميد البار "أعتقد أن هناك انقسامات داخل منظمة المؤتمر الإسلامي حول هذه المسألة لكن هناك تطابقا في وجهات النظر حول ضرورة إجراء مصالحة وإنهاء أعمال العنف وعودة الاستقرار".

وأضاف "أعتقد أن صدام فعل الكثير من الشر، لكن كان ينبغي محاكمته وفقا للقوانين الدولية كما كان يتعين احترام إجراء استئناف الحكم"، محذرا في الوقت نفسه من خطر انفجار العنف.

بنجلاديش

كما خرجت في العاصمة البنغالية دكا مظاهرات نددت بالرئيس الأميركي جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير والرئيس العراقي جلال الطالباني.

سريلانكا

تظاهر مئات من المسلمين بعد أدائهم صلاة الجمعة في أحد مساجد العاصمة، واحتشد المتظاهرون أمام مبنى السفارة الأميركية في كولومبو منددين بتنفيذ حكم الإعدام في صدام حسين. كما أحرق المتظاهرون العلم الأميركي ورفعوا صورا للرئيس العراقي الراحل صدام حسين.

كشمير

أما في سرينغار العاصمة الصيفية لكشمير فقد جرح نحو تسعة أشخاص عندما أطلقت الشرطة الهندية الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي لتفريق مئات المحتجين على إعدام صدام.

و استمرت أمس لليوم الثاني على التوالي بمدينة سرينغار المظاهرات المنددة بإعدام صدام، واستخدمت الشرطة الهندية الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي لتفريق المحتجين، مما أسفر عن جرح ٢٠ شخصا.

ردود فعل عالمية متباينة على إعدام صدام

توالت وتباينت ردود الفعل الدولية على إعدام الرئيس العراقي السابق .

الأمين العام للأمم المتحدة امتنع عن التنديد بإعدامه

امتنع الامين العام الجديد للأمم المتحدة بأن كي مون عن التنديد بإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين بالرغم من موقف المنظمة الدولية التقليدي المعارض لعقوبة الإعدام.

وتجنب بان لدى وصوله إلى مقر الأمم المتحدة في نيويورك في أول يوم عمل له في مطلع ولاية تستمر خمس سنوات، الرد بنعم أو لا على صحافي سأله إن كان إعدام الرئيس العراقي السابق السبت عملا مقبولا.

واكتفى الأمين العام الجديد بالتذكير بان صدام حسين ارتكب "جرائم شنيعة وفظاعات لا توصف بحق الشعب العراقي"، داعيا إلى "عدم تناسي ضحاياه". واعتبر أن مسألة عقوبة الإعدام من شأن الدول الأعضاء، مبديا أمله في أن تحترم هذه الدول "كل أوجه القانون الدولي".

الاتحاد الأوروبي

ندد بالإعدام ووصفه بأنه تصرف همجي قد يحول (صدام) إلى شهيد.

الخارجية البريطانية

فأكدت على موقف البلاد الرسمي المناهض لأحكام الإعدام كفكرة ولكن البيان الصادر عن وزيرة الخارجية مارجريت بيكيت أشار إلى احترام إرادة الحكومة العراقية.

الصحف البريطانية

سيطرت تداعيات إعدام صدام على الصحف البريطانية واتهمت واشنطن بأنها تخلصت من صدام لدفن أسرار تزعجها، وتحدثت عن الدروس التي يمكن للغرب استخلاصها من هذا الإعدام، ولاحظت تفاقم العنف

عبر من الإعدام

تحت عنوان "من فتى تكريتي إلى جزار بغداد" كتب بيتر بيمونت مقالا في صحيفة ذي أوبزورفر تحدث فيه عن حياة صدام بدءا بحياته كطفل منعزل ومرورا بطريقه الملطخ بالدم إلى الحكم وانتهاء بتقديراته الخاطئة بشكل مميت لأعدائه الأجانب.

وأكد بيمونت أن شخصية صدام اتسمت بالتعقيد والتناقض الشديد، مما جعل مهمة من يحاولون الترجمة له تبدو صعبة جدا.

وتحت عنوان "الدروس التي يجب على الغرب استخلاصها من موت هذا الطاغية" كتبت ماري ريدل تعليقا في ذي أوبزورفر قالت فيه إنه إذا كان هذا الطاغية الكبير ومهندس القتل الجماعي قد بدا صغيرا وقت موته، فإن المسؤولين عن جعله الآن يواجه هذا المصير ليسوا أحسن حالا منه.

وأضافت أن شبح فظائع صدام لا يمكن أن يخفي الآن الخلل الكبير الذي وسم التبشير الإنجيلي للغزاة الذين أزاحوه، مشيرة إلى أن موته رمز لموت الجبروت والرؤية

العالمية للمحافظين الجدد، كما جسد ولادة انتشار مخالفة القانون وخطر التآكل البطيء للمبادئ الأساسية الثمينة للعدالة.

وأكدت أن إعدام صدام لم يكن حكما عادلا بسبب دمويته بقدر ما كان معلما بارزا في الحماقة الغربية، بل إن الحقيقة المروعة هي أن صدام علم الغرب أكثر مما علموه.

وقالت إن ظلاله الطويلة تخيم الآن على بداية سنة جديدة مزدحمة بأشياء أخرى كثيرة يريد الغرب أن يتناساها.

وأكدت أن العالم ما بعد صدام منقسم حسب خطوط كثيرة ممزقة، جلها مرتبطة بما أصبح يعرف بالحرب على الإرهاب.

وتحت عنوان "صدام شنق وهو يتحدى إلى آخر لحظة" قالت صحيفة صنداي تايمز إن إعدامه ترك زعماء العالم منقسمين على أنفسهم بين من يعتقد أن هذا الأمر سيمثل معلما بارزا باتجاه السلام في الشرق الأوسط وبين من يرى أنه سيكون هناك مزيد من الصراعات في الشرق الأوسط.

مزيد من العنف

أما صحيفة فايننشال تايمز فاهتمت بتداعيات هذا الإعدام على الشارع العراقي، قائلة إن هناك احتفالات في بعض الشوارع العراقية، لكن بعضها شهد احتجاجات غاضبة على هذه الخطوة.

وأضافت أن سلسلة من الانفجاريات دوت في مناطق غالبيتها من الشيعة خلفت ٦٨ قتيلا بين العراقيين في حين قتل ستة أميركيين.

وقالت إن ما هو شبه مؤكد أن هذا الإعدام لن يزيد العنف الطائفي بين شيعة العراق وسنته إلا تفاقما.

أما صحيفة صنداي تلغراف فقالت تحت عنوان "حتى في آخر لحظاته، ها هو هذا

الطاغية يفرق أعداءه"، إن جثمان صدام أحضر البارحة إلى مسقط رأسه لدفنه هناك، إلا أن موته سيلقي بظلال ضارة على العراق.

وأضافت الصحيفة أن صدام كان بارعا في تفريق كلمة أعدائه خلال حياته ويبدو أنه نجح حتى بعد مماته في نفس المهمة.

ديلي تلجراف: موت صدام بشرف وشجاعة نادرة منحه "تاج الشهداء"

اعتبرت صحيفة بريطانية أن الوقائع التي شهدتها عملية إعدام "صدام حسين"، وموته بطريقة مشرفة، وبشجاعة نادرة، على أيدي مجموعة من السفاحين، تمنحه "تاج الشهداء"، وأشارت إلى أن الاحتلال الأمريكي يحاول التنصل من فعلة "الحكومة العراقية الحمقاء".

وقالت صحيفة "ديلي تلجراف" في افتتاحيتها تحت عنوان "الإعدام منح صدام تاج الشهداء": إن واشنطن تشهد أجواءً مشحونة بالاتهامات المضادة، بسبب تداعيات الإعدام القضائي للرئيس العراقي الراحل "صدام حسين"، الذي أُريد له أن يكون نهاية عهده، بينما يهدد الآن بتأثير عكسي.

وأضافت الصحيفة أنه عندما يظهر "دكتاتوروهو يموت بطريقة مشرفة، وبشجاعة نادرة، على أيدي مجموعة من السفاحين، قطاع الطرق، المقنعين، فإن ذلك يمنحه بكل تأكيد تاج الشهداء"، بحسب ما نقله موقع "الجزيرة نت".

وأشارت إلى أن المسئولين الأمريكيين "يحاولون غسل أيديهم من كل هذه القضية الشنيعة، بينما يرفض رئيس الوزراء البريطاني توني بلير التعليق عليها".

وتابعت "ديلي تلجراف" قائلة: إن واشنطن "تنحي باللوم في هذه الكارثة على حكومة نوري المالكي (الموالي للاحتلال)، الذي داس كل الحساسيات الدينية والقانونية؛ لتسريع تنفيذ حكم الإعدام".

وأوضحت أن ما يعرف بالدستور العراقي. الذي يتبجح الأمريكيون بإنجازه. يشترط

توقيع الرئيس العراقي ونائبيه على حكم الإعدام لتنفيذه، كما أن القانون يحظر تنفيذ مثل هذا الحكم في أيام الأعياد.

واعتبرت الصحيفة أن "الاستفزاز الأسوأ من طرف هذه الحكومة العراقية الحمقاء، هو قيام مجموعة الجلادين، المنقبين، بترديد هتافات طائفية مناهضة للسنّة، وقت موت صدام".

وذكرت "ديلي تلجراف" أنه "من الواضح أن ما أراده المالكي هو بعث رسالة متعمدة إلى سنة العراق، مفادها: إن الشيعة هم الأسياد الآن، مما يحول الحكومة العراقية الحالية... إلى مجرد عصبة طائفية"، مصممة على جعل السنة تدفع ثمن ممارسات نظام صدام

فرنسا

وفي الوقت ذاته أعلنت وزارة الخارجية الفرنسية أنها أبلغت بتنفيذ حكم الإعدام شنقا في الرئيس العراقي السابق ودعت العراقيين إلى إن "يتطلعوا إلى المستقبل ويعملوا من أجل المصالحة والوحدة الوطنية".

وأوضحت الوزارة في بيان أن "هذا القرار يعود إلى الشعب العراقي والسلطات العراقية، ويجب أن يكون الهدف عودة العراق إلى سيادته التامة واستقراره".

ألمانيا

وقد أعلن الوزير المنتدب للشؤون الخارجية جيرنوت ايرلير أن الحكومة الألمانية "تتفهم" ارتياح ضحايا نظام صدام حسين إثر إعدام الرئيس العراقي السابق، لكنها لا تزال مصرة على معارضتها المبدئية لعقوبة الإعدام.

وقال ايرلير "اتفهم تأييد العراقيين المتضررين من نظام صدام حسين لإعدامه،

لكن الحكومة الألمانية أكدت باستمرار أنها تعارض عقوبة الإعدام أينما كان، علما أن لا شك في الجرائم التي ارتكبها صدام".

روسيا

وفي الوقت ذاته عبرت وزارة الخارجية الروسية عن أسفها لإعدام الرئيس العراقي السابق في وقت وجهت فيه دعوات دولية لتخفيف الحكم الصادر بحقه.

وقال متحدث باسم الوزارة لوكالة الأنباء الروسية "انترفاكس" أنه "للأسف، لم يتم الإصغاء إلى الدعوات العديدة لممثلي مختلف الدول والمنظمات الدولية لتتراجع السلطات العراقية عن عقوبة الإعدام".

ومن جهتهم اعتبر نواب في البرلمان الروسي أن إعدام صدام شنقا سيؤدي إلى مزيد من زعزعة الاستقرار في العراق وفي منطقة الخليج كلها.

وقال رئيس لجنة العلاقات الدولية في المجلس الاتحادي ميخائيل مارجيلوف إن "ذلك سيثير دوامة جديدة" من العنف.

إيطاليا

توالت ردود الفعل الرسمية والشعبية المنددة بإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين. فقد أعلنت إيطاليا أنها ستقود حملة في الأمم المتحدة لإصدار حظر دولي لعقوبة الإعدام.

وقال رئيس الوزراء الإيطالي رومانو بوردي إن بلاده التي شغلت بحلول ٢٠٠٧ مقعدا غير دائم بمجلس الأمن تسعى لإشراك ٨٥ دولة من أعضاء الأمم المتحدة في هذه الحملة.

وكانت حكومة برودي انتقدت إعدام صدام كما أعرب عدد من السياسيين الإيطاليين من جميع الأحزاب السياسية باستيائهم من عملية إعدام صدام. ووصفها

رئيس الوزراء السابق سيلفيو برلسكوني بأنها خطأ تاريخي وسياسي. وتعد هذه المحاولة الثانية لإيطاليا منذ عام ١٩٩٦ لحظر الإعدام.

وقوبل التحرك الإيطالي بانتقادات من الحكومة العراقية، وقال أحد مستشاري رئيس الوزراء نوري المالكي إن الزعيم الإيطالي الفاشي بنيتو موسوليني قتل بعد الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ دون محاكمة.

البرتغال

في هذه الأثناء توالت الاحتجاجات الرسمية والشعبية، فقد أدان وزير الخارجية البرتغالي لويس أمادو بث مشاهد إعدام صدام، وجدد التأكيد على موقف بلاده المعارض لهذه العقوبة.

الفاتيكان

وصف الفاتيكان إعدام صدام بأنه حدث مأساوي، محذرا من حدوث أعمال عنف جديدة.

اليابان

وأكدت اليابان حليفة الولايات المتحدة الثابتة أنها "تحترم" قرار السلطات العراقية تنفيذ حكم الإعدام في الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية اليابانية "إنه قرار اتخذته الحكومة الجديدة في العراق طبقا لدولة القانون، ونحترم هذا القرار".

استراليا

وأعلنت استراليا أنها "تحترم" قرار السلطات العراقية بإعدام صدام حسين رغم معارضتها المبدئية لعقوبة الإعدام.

وقال وزير الخارجية الأسترالي الكسندر داونر "مهما يكن موقف الناس من عقوبة الإعدام، والحكومة العراقية تعلم موقف الحكومة الاسترالية من هذا الأمر، علينا احترام حق الدول التي تتمتع بالسيادة في إصدار أحكام تتعلق بجرائم ارتكبت ضد الشعب".

وأضاف أن صدام حسين "اقتيد إلى القضاء بموجب محاكمة وإجراءات استئناف عادلة، الأمر الذي لم يحصل عليه الآلاف من ضحايا نظامه".

وأكد أن استراليا ستستمر بالوقوف إلى جانب حلفائها لـ "دعم نضال أغلبية واسعة من الشعب العراقي من أجل التقدم الذي أنجز في هذا البلد وحيث يمكن جر أكثر المستبدين بطشا أمام القضاء".

كوبا : اغتيال ارتكبه الاحتلال وحماقة سياسية،

ندّدت كوبا بإعدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، ووصفته بأنه اغتيال ارتكبه الاحتلال وحماقة سياسية، وطالبت بإنهاء احتلال العراق.

وقالت وزارة الخارجية الكوبية في بيان: إن إعدام صدام "حماقة سياسية وعمل غير قانوني في بلد زجّ به إلى صراع داخلي تعرض فيه ملايين المواطنين للنفي أو فقد أرواحهم"، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز".

ووصفت الوزارة عملية الإعدام بأنها "اغتيال ارتكبته القوة المحتلة" في إشارة إلى الاحتلال الأمريكي والموالين له.

وحول إعدام صدام فجر أول أيام عيد الأضحى المبارك، قال البيان: إن "العالم ذُهل أن يحدث إعدام صدام في يوم إسلامي مقدس يُظهر فيه المسلمون الرحمة".

وطالب البيان بإنهاء الاحتلال الأمريكي لبلاد الرافدين وسحب قوات الاحتلال، مشددًا على أنه "حان الوقت أيضًا لأن يتوقف القتل والمعاناة اللذان يتعرض لهما مئات الآلاف من الشبان الأمريكيين"، في إشارة للخسائر الفادحة التي مُني بها الاحتلال جراء عمليات المقاومة.

هيومن رايتس ووتش

وقال ريتشارد ديكر المسؤول في منظمة "هيومن رايتس ووتش" إن جرائم صدام حسين لا تبرر التسرع في إعدامه.

وأضاف مدير برنامج العدل الدولي في المنظمة أن "صدام حسين كان مسؤولا عن أفظع الجرائم وانتهاكات حقوق الإنسان لكن أفعاله وإن كانت على درجة كبيرة من الوحشية، لا يمكن أن تبرر الإعدام، حيث إنها عقوبة وحشية ولا إنسانية".

وأوضح أنه "يمكن الحكم على مدى احترام حقوق الإنسان من قبل حكومة من الطريقة التي تعالج فيها الذين قاموا بانتهاك هذه الحقوق، والتاريخ سيحكم بقسوة على المحاكمة غير النظامية في قضية الدجيل وعلى هذا الإعدام".

حجاج يأسفون لإعدام صدام حسين وآخرون يعتبرونه لقي جزاءه

تدفق الحجاج في أول أيام التشريق ، لرمي الجمرة الكبرى، بينما بدأ الانقسام واضحا بين الحجاج حول إعدام صدام حسين. وجمع الحجاج الجمرات السبع لرمي الجمرة الكبرى رمزا لرجم الشيطان، بعد قضاء الركن الأعظم في الحج والوقفة الكبرى بعرفة الجمعة.

وقال حجاج إنهم فوجئوا بخبر إعدام الرئيس العراقي السابق، مشيرين إلى أنهم منقطعون بالكامل عن الدنيا وأخبارها ومتفرغين للعبادة وأداء المناسك. غير أن الأسف كان باديا في أعين وردود فعل الكثير منهم في حين ظهر الانقسام في مواقف حجاج عراقيين.

وقال حاج باكستاني ، "إنه رجل جيد جدا وكل الشعب الباكستاني يحبه" على حد قوله.

وأكد حاج سورى، أنه فوجىء بالخبر. وقال "ما معي خبر. لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وإنا لله وإنا إليه راجعون". وردا على سؤال حول ما إذا كان يعتقد أنه إعدم بغير وجه حق قال "العلم عند الله".

والحاج اليمني ، الذي قال لدى سؤاله إن كان علم بخبر إعدام صدام "ما سمعت والله. أنا جاي أحج ولا أتابع أي شأن آخر".

وتهربت حاجة عراقية التقيناها عند "حملة كربلاء" للحجيج العراقيين من السؤال. وقالت "أنا حاجة اليوم لعبادة الله ولا أرغب في الخوض في أي موضوع يتعلق بالبشر".

ومن مدينة النجف الأشرف فقال بعد أن أشار إلى أنه لم يسمع الخبر "كل ظالم يأخذ جزاءه والعدالة موجودة في هذه الدنيا". وزاد حاج آخر اكتفى بالإشارة إلى أنه من كربلاء "لكل ظالم نهاية. وهذا هو مصير من عذب شعبه وقهره".

والحاج عراقي من بغداد فقال "يرحمه الله هذه حياة البشر". وأضاف ردا على سؤال ما إذا كان يعتقد أنه مظلوم "الله أعلم بحال البشر وهذا رئيس جمهورية. عموما العراقيون منقسمون. الشيعة يكرهونه والسنة يحبونه".

نتائج المحاكمة والإعدام

منذ اليوم الأول للمحاكمة أخذت القوةالخفية تكشف عن خيوطها وحقائقها لتجيب على جميع التساؤلات وتشفع للرئيس صدام، بل أظهرت بأن معظم الكلمات والخطابات والتوجسات التي قالها صدام حسين كانت صحيحة، ولهذا كشفت لنا المحكمة وللعالم أجمع الحقائق التالية:

أولا: كشفت لنا هشاشة و نوعية ومرجعية ووطنية ومصداقية هؤلاء الناس الذين سكنوا المنطقة الخضراء (السجن الأخضر) وأصبحوا أسيادا على العراقيين بحراب الأميركان والاحتلال، فلو كان صدام ميتا في بداية الحرب لما استطعنا كشف نوعية

ومرجعية ووطنية هؤلاء الذين لا يستحقون قيادة روضة أطفال وليس كبلد مثل العراق.

ثانيا: كشفت لنا مسلسل الكذب الذي مارسته الإدارة الأميركية على العراقيين والشعب الأميركي والرأي العام العالمي، ومنذ الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ولحد الآن..

ثالثا: أسقطت كذبة ومسلسل ملجأ وحفرة الرئيس صدام حسين، وكشفت حجم الفبركات الأميركية اللاأخلاقية، والتي تعتمد في ثقافتها وسياستها على الكذب والأكشن... والتي صورت الرئيس العراقي جبانا خائرا خائفا، وصورت الشعب العراقي مجرد حفنة من اللصوص من خلال تسليط الضوء على حالات قام بها بعض الناس إسوة بما قامت به الشعوب الأخرى عندما مرت بنفس ظروف الحرب على العراق.

مسلحون عراقيون أمام صورة ضخمة لصدام

رابعا:

كشفت لنا كذب الشخصيات السياسية العراقية التي تتعاطى مع النشر والإعلام والمؤتمرات الصحفية، فبالأمس قالوا قبض عليه كالجرذ في حفرته، وإذا به أسدا في المحكمة غير الشرعية التي قررها وأدارها المحتل الأميركي.. ولقد تبيّن العكس أي من هو الأسد ومن هو الجرذ.

خامسا :

كشفت لنا نوع إسلام ومذهب هؤلاء الذين يقطنون في المنطقة الخضراء، حيث تبيّن إن إسلامهم إنجيليا، وإنهم يكرهون العروبة بطريقة لا يمكن وصفها.

سادسا :

كشفت لنا مدى التدخل الإيراني في العراق وفي مفاصل الدولة العراقية، وحتى في مجريات محاكمة الرئيس المرحوم صدام حسين.

سابعا :

كشفت لنا مدى كذب مستشار الأمن القومي (موفق الربيعي) والذي قال إن الرئيس صدام حسين كان مهزوزا وخائفا ومنهارا أمام حبل المشنقة، وإذا به شامخا كالجبل، بل رد عليهم بعبارات أخرستهم تماما، وهو ينطق باسم العراق وفلسطين والأمة العربية.

ثامنا :

أحرجت المحاكمة معظم المعارضين لنظام صدام حسين ولشخص الرئيس صدام حسين، وجعلتهم يراجعون أنفسهم لينصفوا هذا الرجل ويكونوا معه لأنه أثبت أنه أشرف من الذين هم في الحكم الآن جميعا.

تاسعا :

كشفت مدى حقد هؤلاء الذين يقودون العراق الآن، والذين هم خطر حقيقي على العراقيين ومستقبل الأجيال العراقية، وأن محاربتهم ومعارضتهم شرعية وأخلاقية.

رسائل مهمة للحكام العرب والمقاومة البعثية والشارع الأمريكي بعد إعدام صدام حسين

رسالة خاصة من بوش للأسد والبشير بعد القضاء على الرئيس العراقي السابق:

كانت تجربة أفغانستان التي أسقطت الحكم الشيوعي الأفغاني وأسقطت بشكل غير مباشر الاتحاد السوفيتي نفسه ماثلة أمام أعين صناع القرار الأمريكيين حيث أن الإسلام كهوية قومية جامعة هي التي جعلت من أفغانستان ساحة قتال لجماعات سنية من الداخل والخارج نجحت فيما فشلت الولايات المتحدة في تحقيقه وإن كان لوكالة الاستخبارات المركزية الـ سي أي إيه دور مساعد في تحقيق هذا الهدف.

وعند هذه الزاوية من المشهد السياسي العالمي وجد صانعو القرار الأمريكيون أن كل الدول العربية تحكمها أنظمة سنية يمكنها أن تلتقي في لحظة ما وبسبب ما حول هدف قد يكون الرغبة الكاملة في الاستقلال الاقتصادي الكامل عن واشنطن أو الرغبة الجامعة في مواجهة إسرائيل ذات السياسات الاستفزازية.

ومن هنا وجد صانعو القرار في واشنطن أن الفرقة بين الدول العربية هى الحل الذي منع حدوث ذلك حتى ولو كان احتمال حدوثه طفيفا للغاية وبرز على ذلك التفكير في اللعب بورقة الشيعة واحتلال العراق وتسليم الحكم للشيعة فيه ووضع السنة والشيعة في مواجهة بعضهم البعض وبالتالي تقسيم العرب المسلمين إلى سنة وشيعة والسيطرة على كليهما من خلال سياسة فرق تسد.

ولتكريس الكراهية بين السنة والشيعة جاء حدث إعدام صدام على يد الشيعة العراقيين ممثلين في نوري المالكي رئيس الحكومة العراقية والذي استفز مشاعر السنة في جميع الدول العربية بقوله إنه لم يعدم صدام في يوم عيد الأضحى بزعم أنه عيد السنة وليس عيد الشيعة وزعم أن عيد الشيعة كان في اليوم التالي لإعدام صدام حسين وهي التصريحات التي عمقت من هوة الخلاف بين الشيعة والسنة والتي جاءت في الوقت نفسه محققة للهدف الأمريكي العام والمتمثل في تقسيم العرب المسلمين في المنطقة إلى طرفين متباعدين متصارعين لا يمكن أن يلتقيا معا حول هدف معين بسهولة.

والمدقق في الإعدام من حيث التوقيت وطريقة التنفيذ يلحظ أن الولايات المتحدة أرادت أن تقدم من خلاله ثلاث رسائل مهمة: الرسالة الأولى للمقاومة العراقية وخاصة البعثية مفادها أن الماضي ولي وانتهى تماما وأن أحلام البعثيين باستعادة حكمهم الضائع قد تبددت بالتخلص من قائدهم ورمزهم صدام حسين وأنه لم يعد أمامهم- أي البعثيين- سوى إلقاء السلاح والانخراط في العملية السياسية.

أما الرسالة الثانية التي أردت واشنطن توصيلها فهي رسالة واضحة وصريحة إلى كل الحكام العرب ومفادها أن من يخالف واشنطن سيكون مصيره مماثلا لمصير صدام حسين وتعتمد إدارة بوش في ذلك على العلاقة الهشة بين أغلب الحكام العرب وشعوبهم وعلى أن هؤلاء الحكام لا يستمدون شرعية تواجدهم في السلطة من الناس وليس لديهم استعداد حقيقي للتحول الديمقراطي في بلادهم لأن هذه الديمقراطية ستؤدي بالضرورة إلى إزاحتهم من السلطة بوسائل دستورية وشرعية.

ويبدو أن إدارة بوش كانت حريصة على توصيل تلك الرسالة المهمة للقادة العرب بعدما فشلت فشلاً ذريعًا في جعل العراق نموذجا للديمقراطية مثلما قد أعلنت من قبل.

وتتمثل الرسالة الثالثة في أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أراد أن يبين للشعب الأمريكي أنه قد أنجز أحد أهدافه في العراق وليس بالتخلص من نظام صدام حسين وإنما بالتخلص من صدام نفسه وذلك للتغطية على الإخفاقات والهزائم والفشل المتوالي لواشنطن في العراق والذي أصبحت قضيته عاملا مهما في حسم المنافسات السياسية الداخلية الأمريكية مثلما حدث في انتخابات التجديد النصفي في الكونجرس والتي فاز بها الديمقراطيون في شهر نوفمبر الماضي.

بالإضافة إلى رسالة مماثلة للرئيس الإيراني أحمدي نجاد مفادها أنه سيلقى حتفه بحبل المشنقة إذا لم يتخل تماما عن طموحه في امتلاك السلاح النووي وإذا لم يمتثل لأجندة المطالب الأمريكية المتعلقة بحزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية.

وبرغم أن ردود الفعل على إعدام صدام حسين على النحو الذي شاهدناه كانت واضحة في أوروبا حيث أدانها الاتحاد الأوروبي ووصفها بالهمجية إلا أن ردود الفعل العربية كانت باهتة باستثناء ليبيا التي نكست أعلامها ثلاثة أيام وكانت كلها تنصب

على رفض التوقيت الذي تم فيه الإعدام وليس رفض الإعدام نفسه وكان صدام حسين حوكم محاكمة عادلة أمام محكمة دولية كما ينص القانون الدولي.

ويبقى السؤال المهم وهو هل ستستطيع إدارة بوش تحقيق أهدافها من وراء إعدام صدام حسين ؟

ماذا بعد الإعدام ..؟

المالكي انتهى سياسا.. ومقتدى الصدر سينتهي نهائيا ..!

أما بالنسبة لتوقيع نوري المالكي على إعدام الرئيس صدام حسين وهروب الرئيس جلال الطالباني من هذه المهمة فلقد دل على سذاجة الرجل سياسيا، فهو وقّع في لحظة توقيعه على إعدام صدام حسين على إنهاء مستقبله السياسي تماما وبترتيب أميركي إيراني، حيث انتهت صلاحيته ولن ينفعه التوقيع الذي جاء من أجل استمالة السيد مقتدى الصدر وجيش المهدي والتيار الصدري ليكون قويا بهم تجاه الخصوم السياسيين.

وأن التيار الصدري ومقتدى الصدر طالب ويطالب بإعدام الرئيس صدام حسين كون الأخير متهم بمقتل آية الله محمد صادق الصدر، ولكن لو فكر مقتدى الصدر جيدا، وقرأ التاريخ سيعرف بأن الذي تخلص من أبيه هم الإنجليز وإيران وبرغبة من السيستاني ورجالات إيران في المرجعية الشيعية، وليس صدام حسين.

وبهذا نجحت إيران باتهام التيار الصدري ومقتدى الصدر، وتخليص المجلس الأعلى ومنظمة بدر من تهمة ما يحصل في الشارع العراقي من إجرام وتهديد وتهجير واغتيال في صفوف رجالات وضباط وعلماء العراق، وما حصل أثناء عملية الإعدام من خلال الصلوات بلكنة إيرانية و الهتاف المتشنج من المجموعة التي كانت حاضرة و بلكنة إيرانية ضد الرئيس صدام حسين أثناء عملية الإعدام، والإصرار على ذكر مقتدى الصدر كي يجعلوه خصما لقبيلة صدام حسين ولحزب البعث.

وحينها سيتخلصون من مقتدى الصدر بحجة أنها ردة فعل من عشيرة الرئيس صدام ومن البعثيين، وحينها ستطوى عائلة الصدر للأبد مثلما يعتقدون بأنهم استطاعوا طي صفحة وعائلة صدام حسين.

وبذلك سيرتاح السيستاني من الشوكة الصدرية، وهكذا سيتبخر التيار الصدرى من الساحة السياسية، وهذا ما تريده إيران والاحتلال الأميركي، وبنفس الوقت عرفوا كيف يغرروا بالمالكي كي يوقع على إعدام الرئيس صدام، وهو التوقيع على إنهاء مستقبله السياسي وربما حتى حياته من قبلهم، ولم يوقعه خادمهم عادل عبد المهدي الذي سيستلم قريبا رئاسة الحكومة بدلا من المالكي، وبدعم الخارجية الأميركية وإيران.

وستكون هناك حصة جيدة من نصيب أياد علاوي للتمويه ولاستمالة البعثيين نحو الحكم، لأن أياد علاوي كان بعثيا كبيرا، وكذلك عادل عبد المهدي فكان بعثيا هو الآخر وفي الحرس القومي، ثم أصبح شيوعيا ثم انتقل يساريا ثم ماويا بعدها أصبح إسلاميا على الطريقة الإيرانية، ثم انتقل بعد احتلال العراق ليكون إسلاميا أميركيا، ولا ندري ماذا سيكون بعد ذلك!!!.

وماذا سيحدث في الأيام المقبلة..!

نحن نعتقد ومن خلال التحليل لمجريات الأمور ولسيناريوهات الأطراف المتصارعة في العراق، فإن هناك أجندة تمتلكها القوى المؤثرة في العراق لما بعد إعدام صدام حسين، ولمن لا يعرف فإن القوى الفاعلة في العراق هي (الأميركية ومعها البريطانية، الإيرانية، الإسرائيلية، المرجعية الشيعية السيستانية، التركيبات السياسية في المنطقة الخضراء).

لهذا نعتقد بأن الهجمات الانتحارية والتفجيرية سوف تزداد وفي داخل المدن الشيعية العامة كالأسواق والمدارس والساحات والكراجات العامة لخلق انطباع بأنها ردود فعل من البعثيين والسنة العراقيين، وسوف يكون الرد باتجاه الأطراف السنية هي الاغتيالات في صفوف الساسة ورجال الدين السنة، وسوف تنتشر قوات أميركية في الشوارع بحجة

الفصل بين الفرقاء، وتجميد الحرب الطائفية.

وبذلك ستقوم خلايا الأحزاب الشيعية التي توالي إيران بالرد على المزارات السنية في العاصمة بغداد من أجل نسفها تماما، وإجبار السنة على نقلها من بغداد، وهكذا سيتم تفجير المساجد المهمة مثل مسجد هيئة علماء المسلمين، وكل هذا تمهيدا للمعركة الكبرى في بغداد من أجل تفريسها بلسان عربي، وعند ذلك يتم التقسيم الحقيقي للعراق، ومن ثم توزيع القواعد الأميركية بشكل دائم..

ولكن كل هذا يعتمد على قوة وصلابة المقاومة العراقية، فعندما تأخذ زمام الأمور بشكل أوسع، فسيكون العراق بألف خير، وإن شاء الله سيكون ذلك بعون الله وبسواعد شرفاء العراق.

ملف الصـــور

طفولة صعبة وأمل كبير

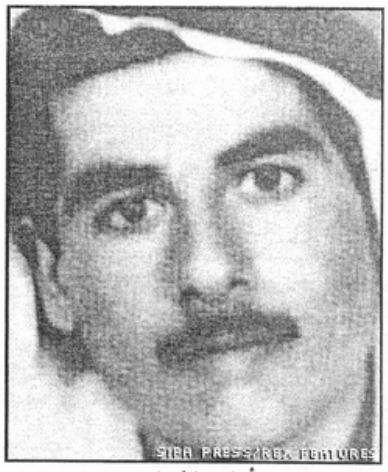

أيام الشباب

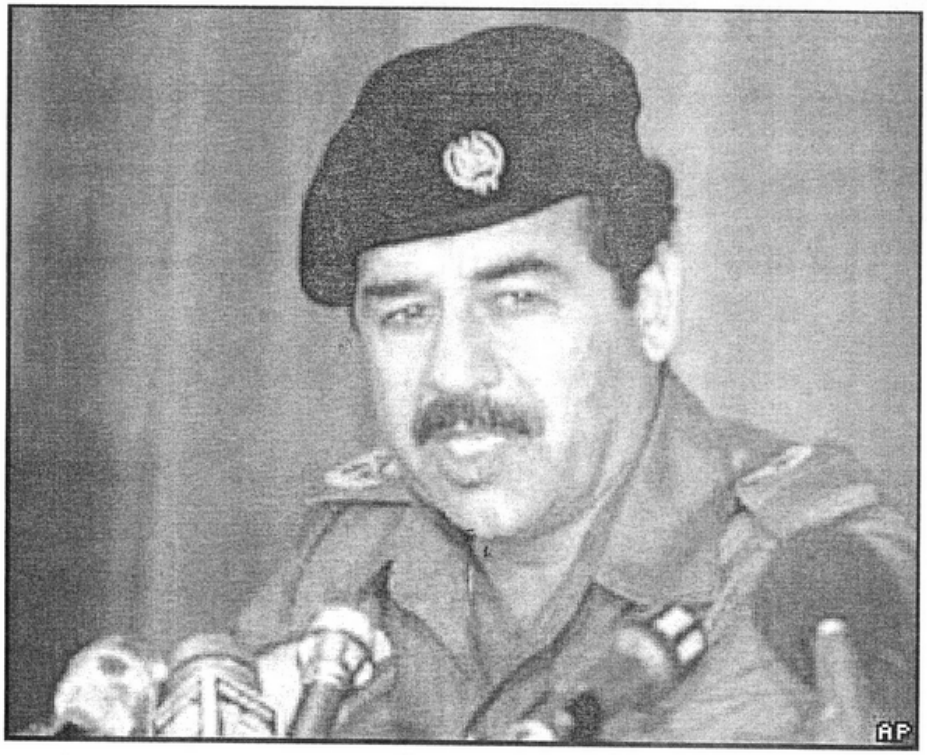

صدام رئيساً

صدام وزوجته

صدام والعائلة في عيد ميلاد أحدى بناته

مع أحدى زوجاته سميرة الشهبندر وهمسة

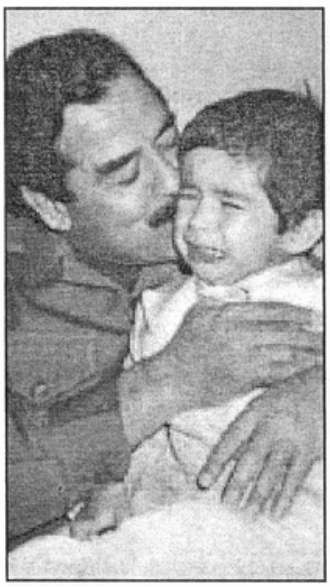

يقبل حفيده

هدية لابنته رغد
في عيد ميلادها

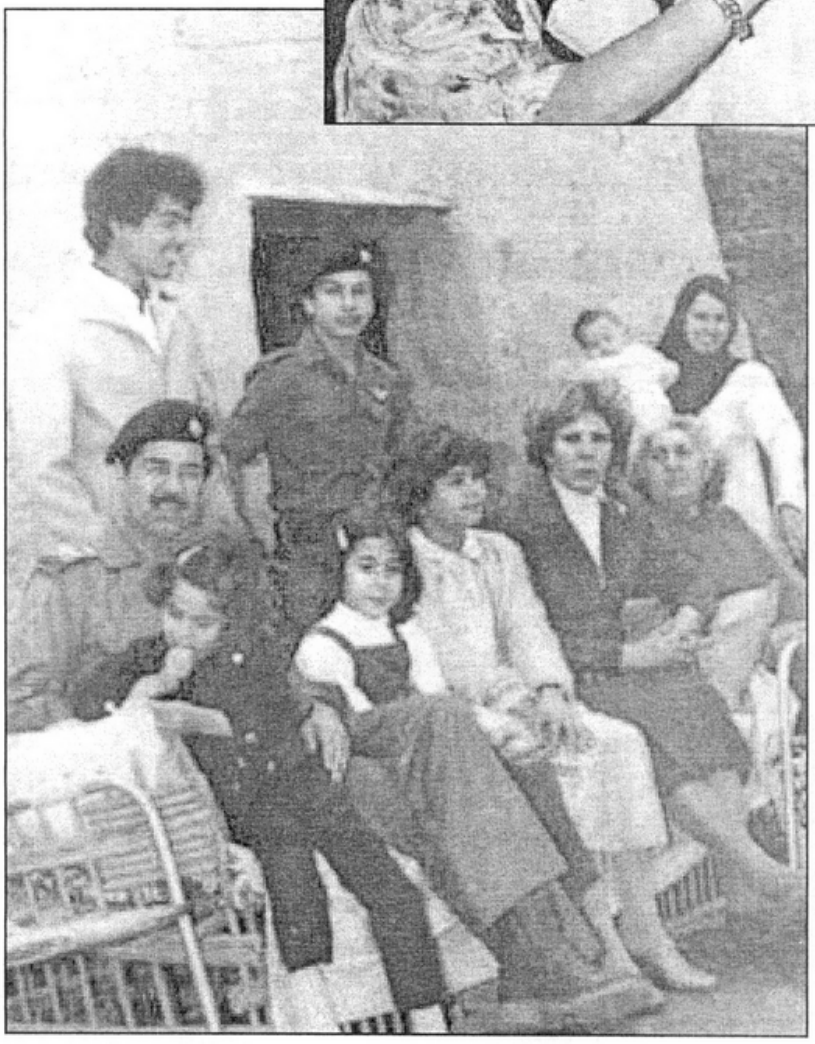

صدام والأسرة في مسقط رأسه

صدام يوم عطلة مع الأسرة

صدام وابنته رغد والأسرة وعلى اليمين حسين كامل واخوته ضحايا صدام

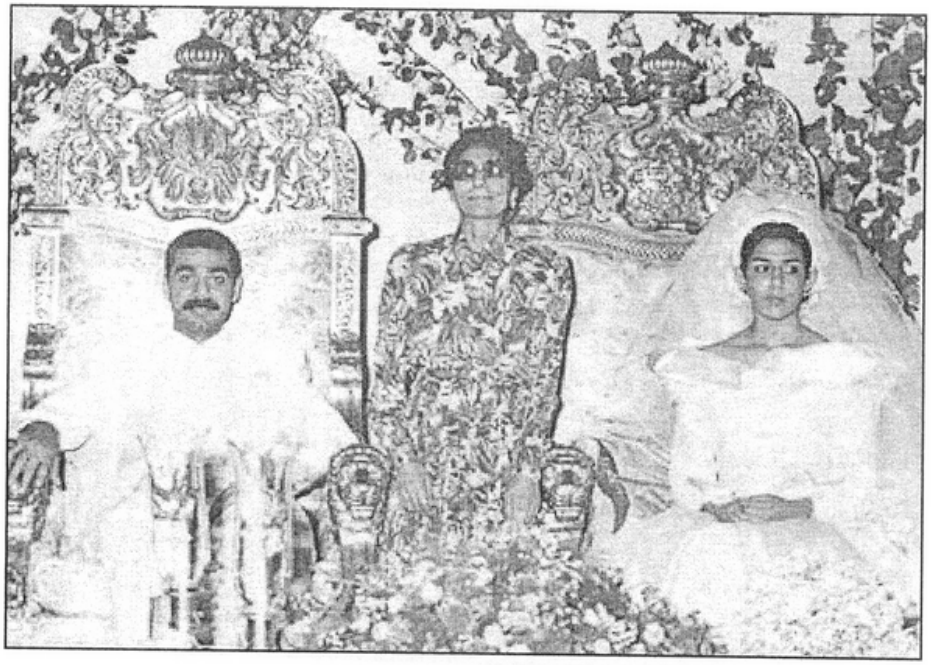

عدى صدام حسين ليلة زفافه مع أم العروس

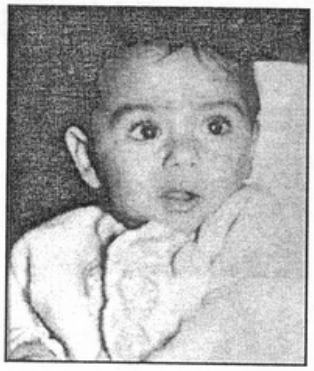

عدى طفلاً

عدى بالزى العراقى الشعبى

عدى في الجيش

صدام بين ولديه عدى وقصى

رغد مع الأب

مع حفيد على الشاطئ

مع كتاب الله

رغد ونظرة أسى

صدام مع اركان السلطة وشرح للموقف من طارق عزيز وعبد حمود مرافقه

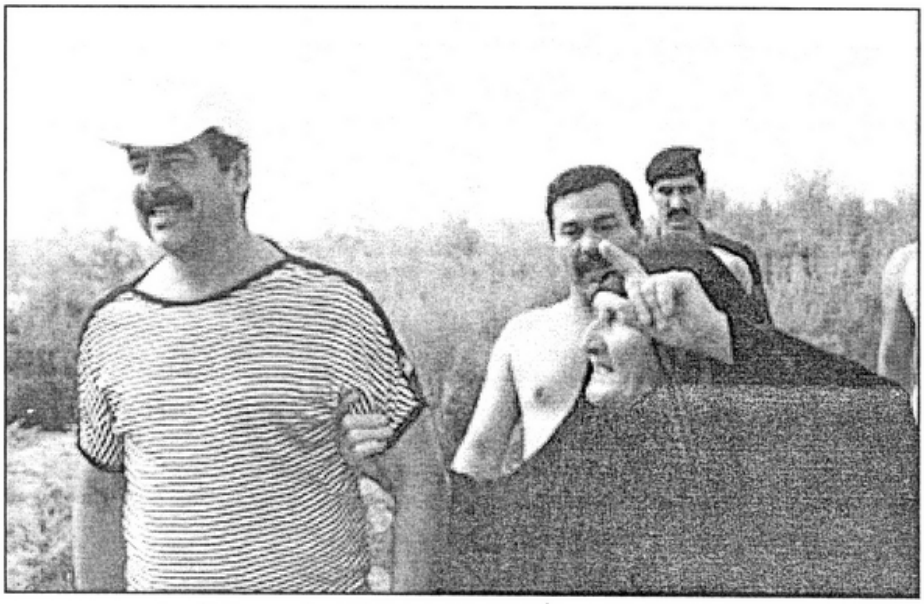

سيدة تدعو له خلال أحدى زياراته وخلفه على حسن المجيد

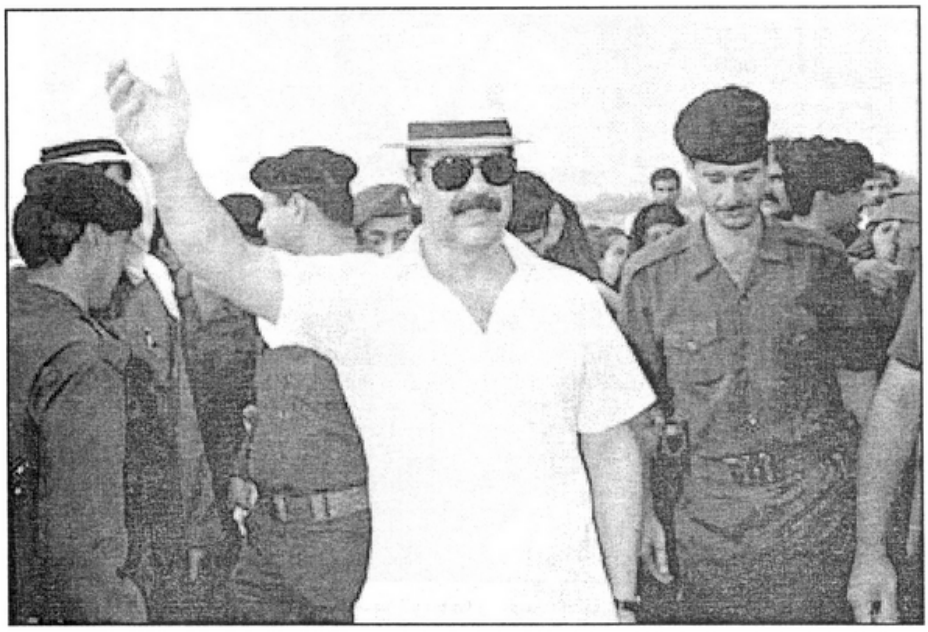

يحيى الجماهير في احدى المناسبات

بين عدي وقصي

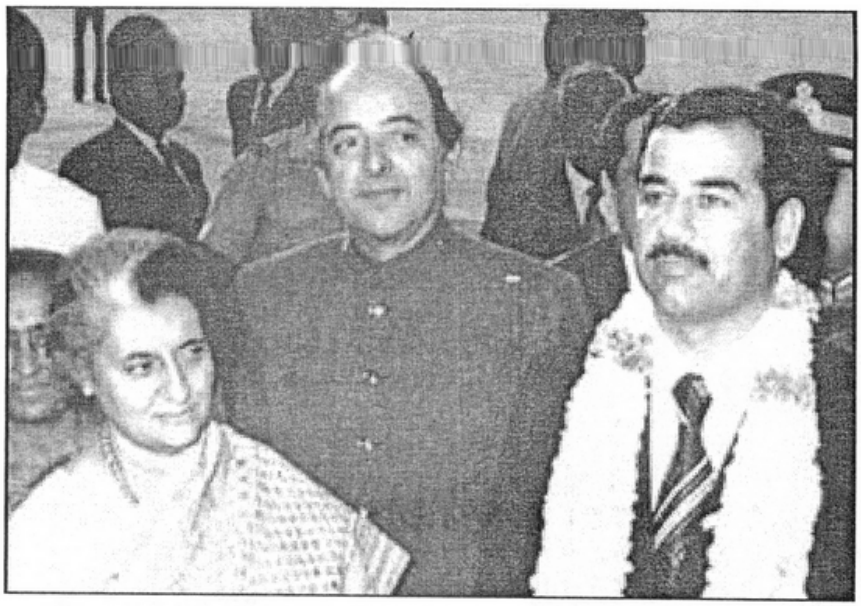

مع انديرا وابنها راجيف غاندى

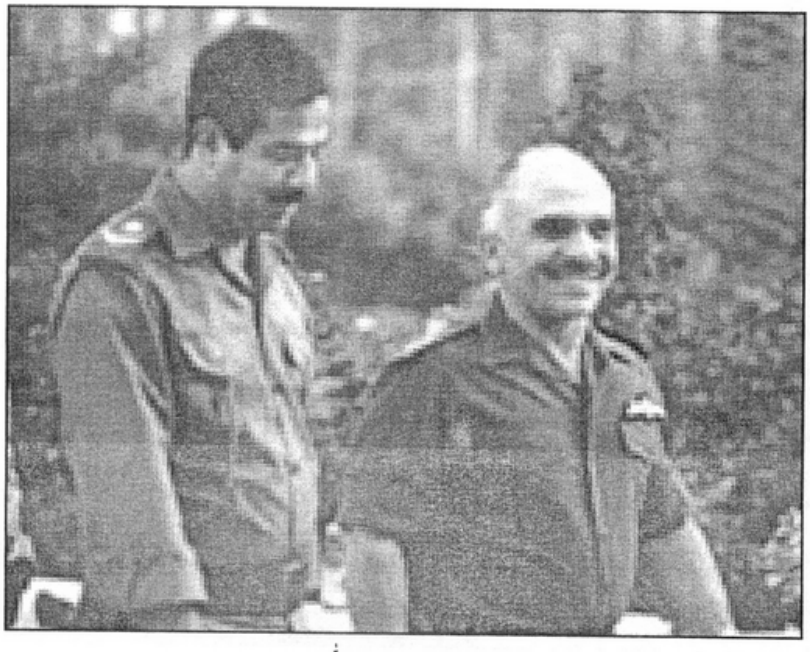

مع الملك عبد الله

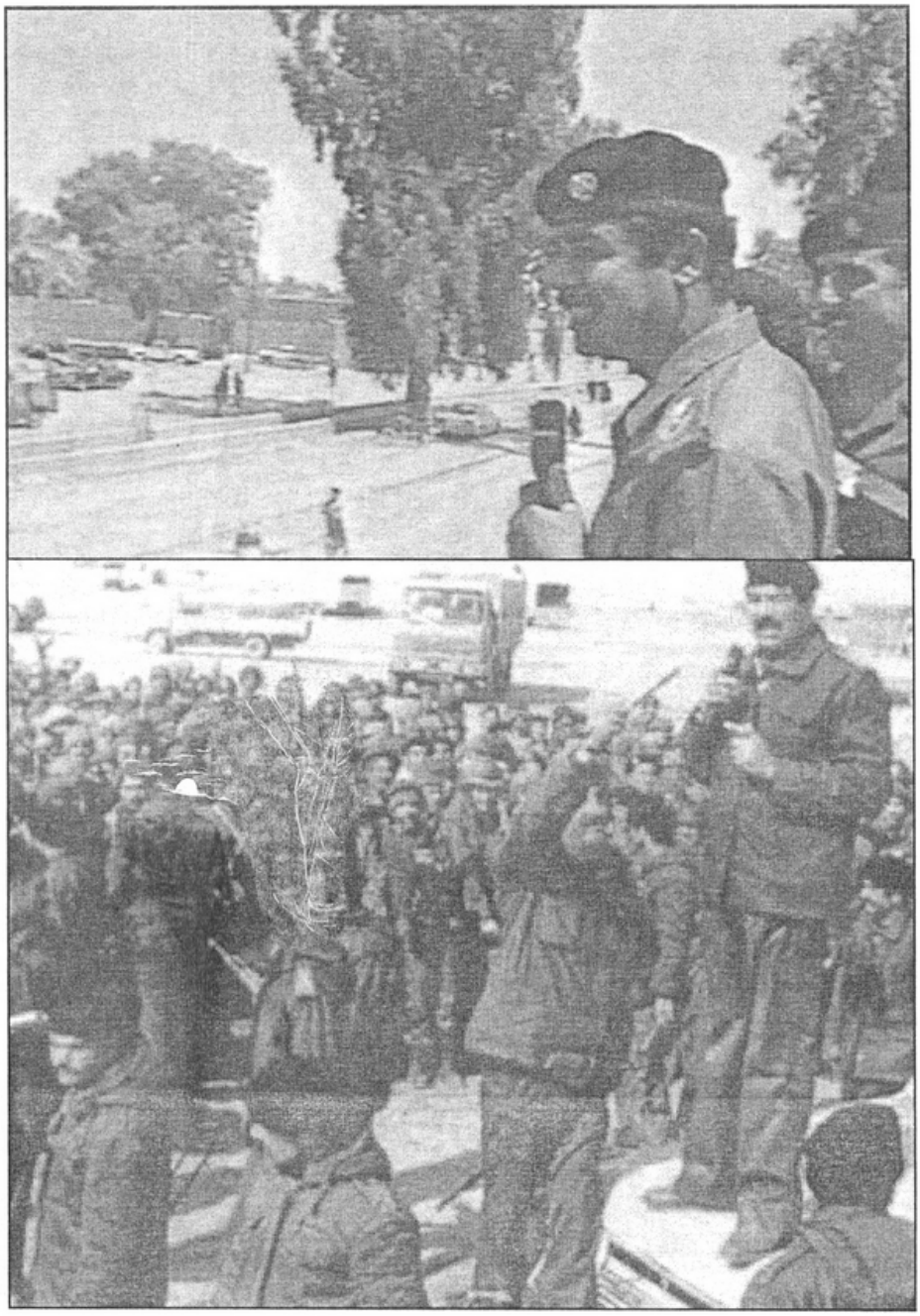

القائد وسط الجنود

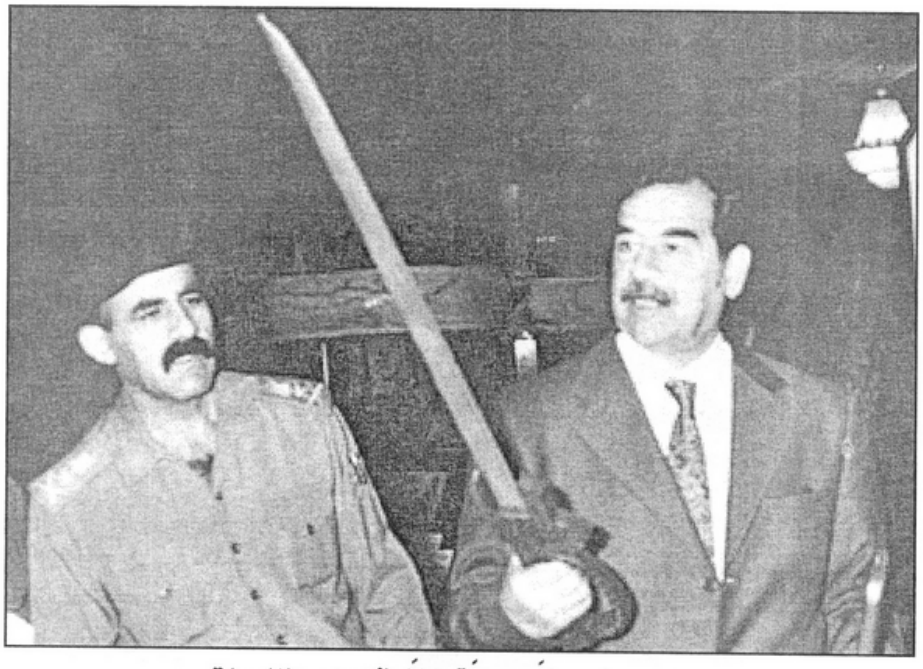

صدام يحمل سيفاً عربياً آصيلاً في احدى المناسبات

يطلق قذيفة أربى جى باتجاه الاعداء
وهم كثيرون

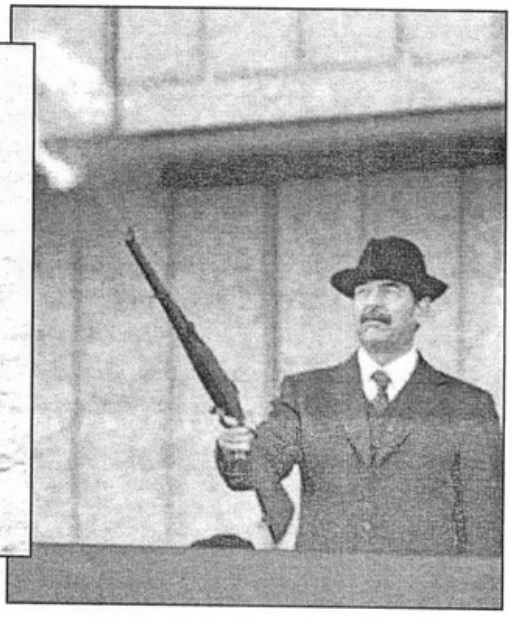

يطلق الرصاص بيد واحدة ..

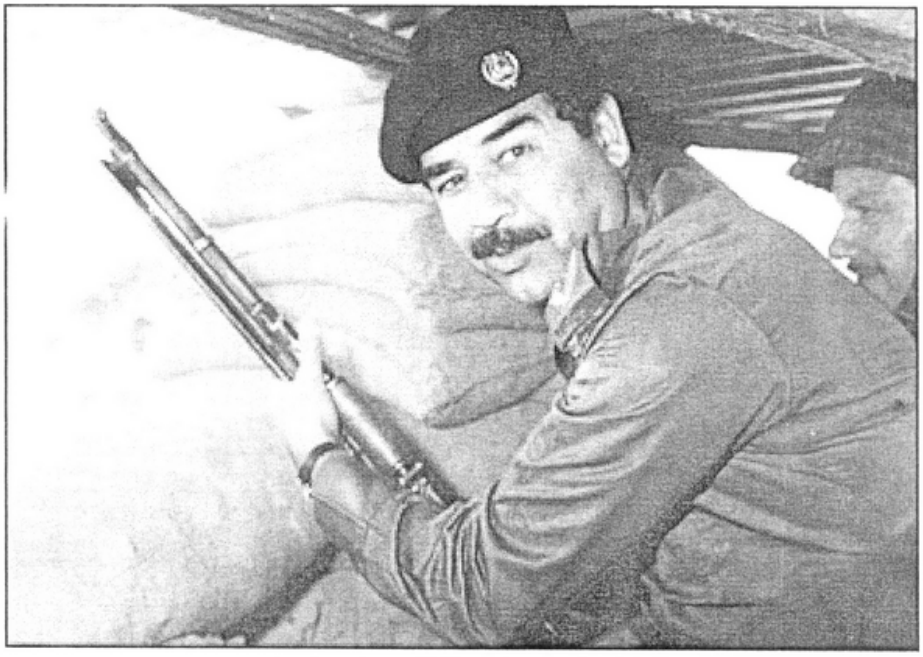

في الخندق على الجبهة في حربه مع ايران

من هوايته تجهيز الشورمه

صدام يجيد استخدام كل الأسلحة

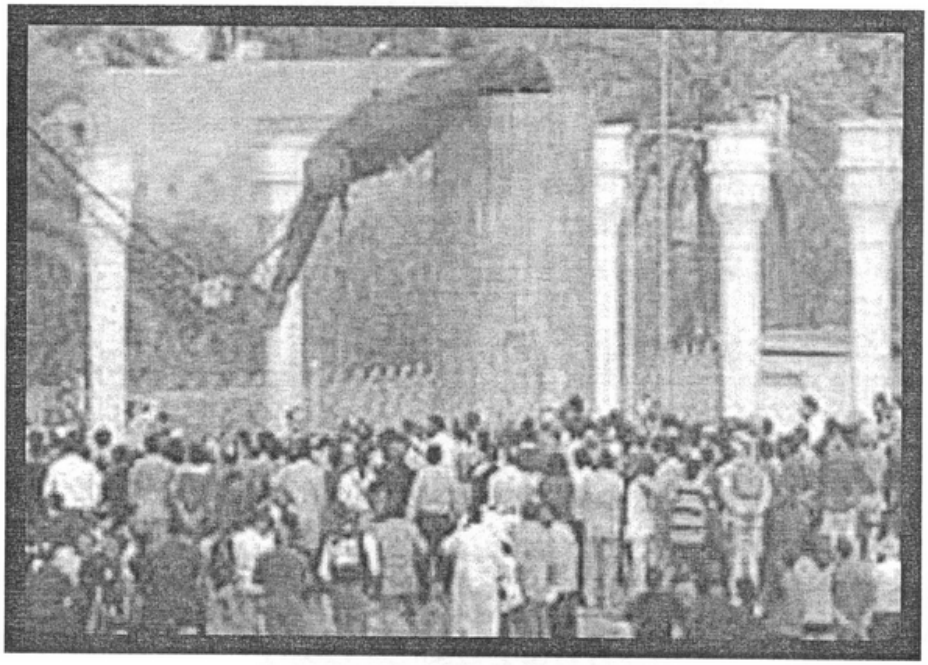

لقد سقطت بغداد وسقط تمثال الركن المهيب

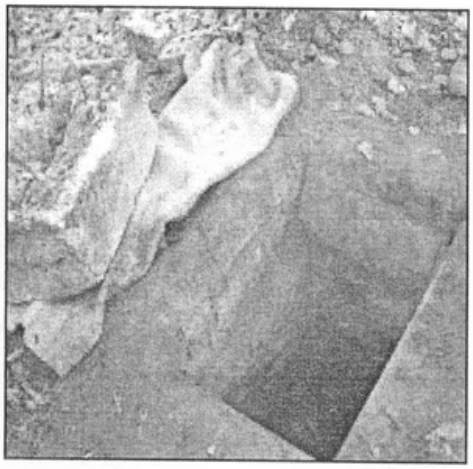

الحفرة التى يقول الأمريكان أن صدام
كان مختبئاً داخلها

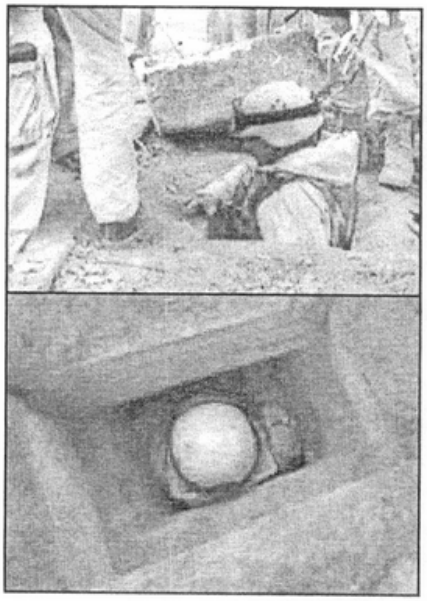

جندى أمريكى داخل الحفرة

صدام لحظة القبض عليه داخل الحفرة .. هكذا قال الأمريكان
ويبدو شبه مخدر

النقود التى كانت بحوزته لحظة القبض علية

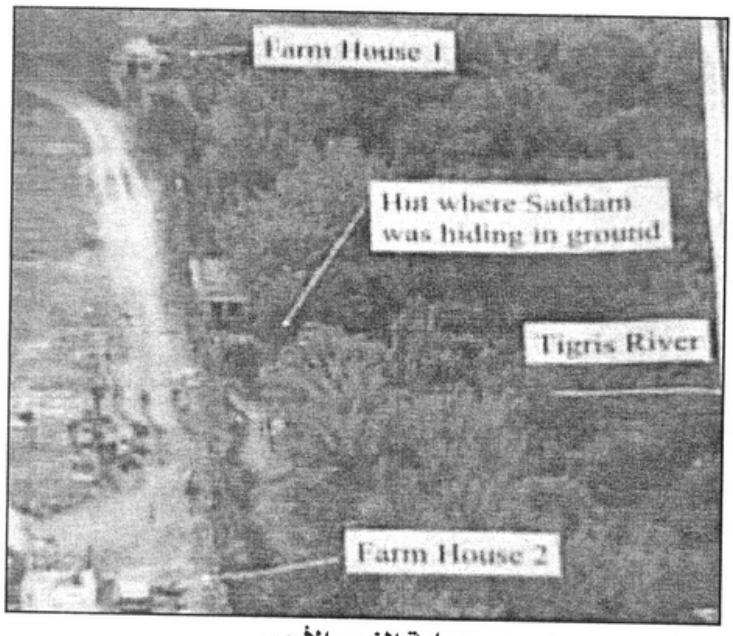

عملية الفجر الأحمر

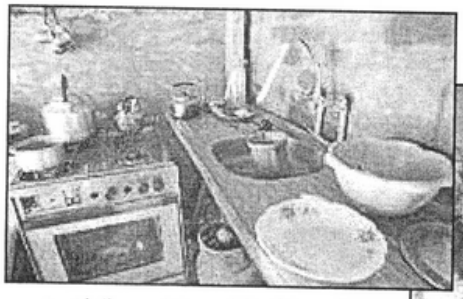

المطبخ الذى كان صدام يستخدمه

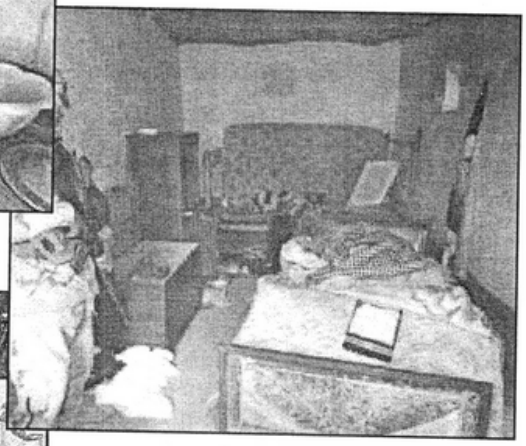

غرفة صدام حسين التى يدعى الامريكان أنه كان بها

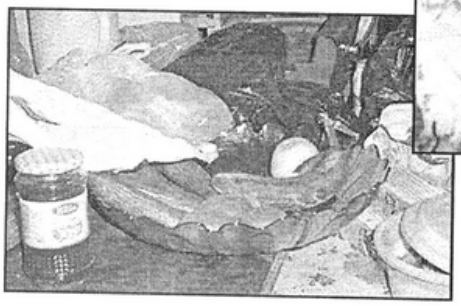

طعام صدام موز وخيار ومربه

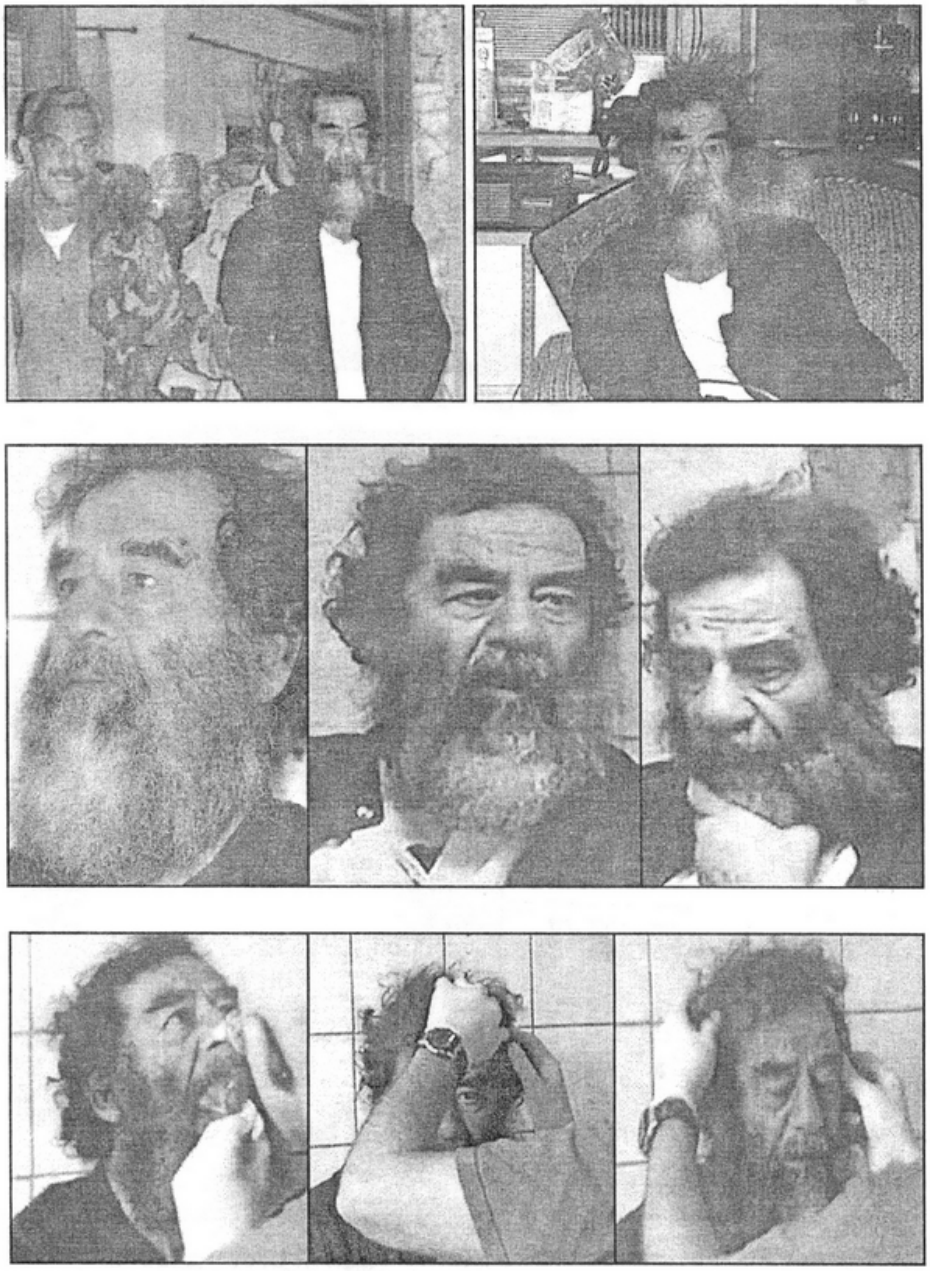

لحظات القبض على صدام واقتياده والكشف عليه
وفحص طبى لزوم الانسانية ولحظات شرود وتأمل

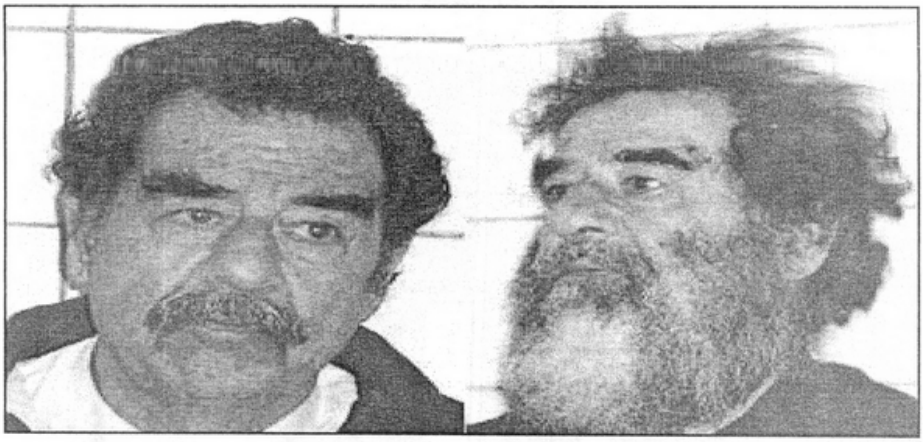

رئيس عربى سابق

ايهما الشبية

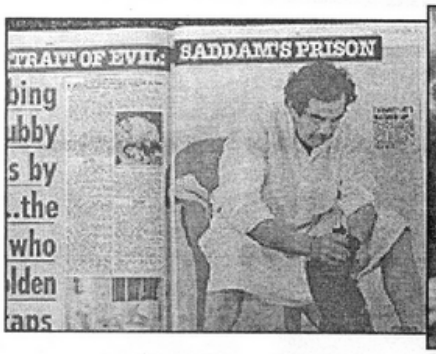

الرئيس يغسل ملابسه

في الاعتقال مع أحمد الجلبى

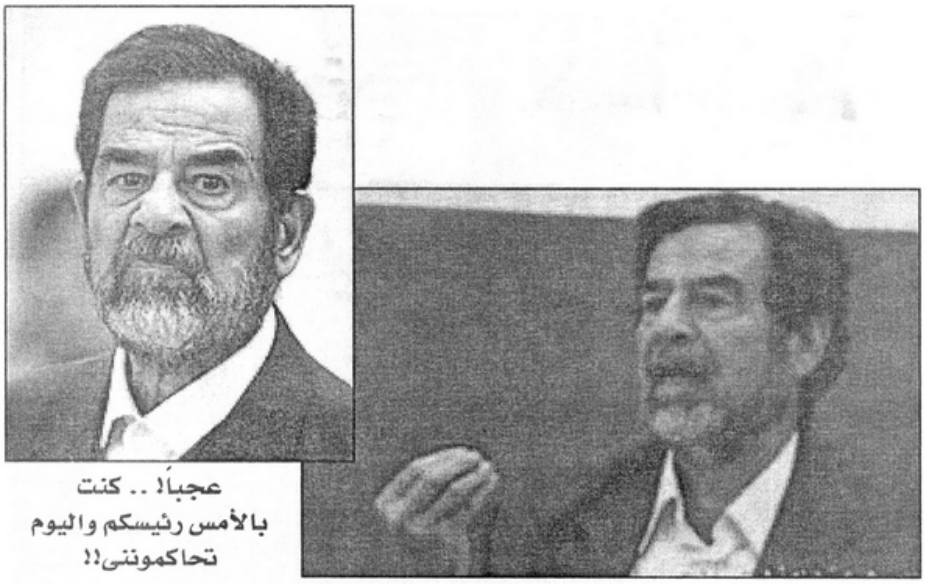

انتظروا .. الأصعب قادم

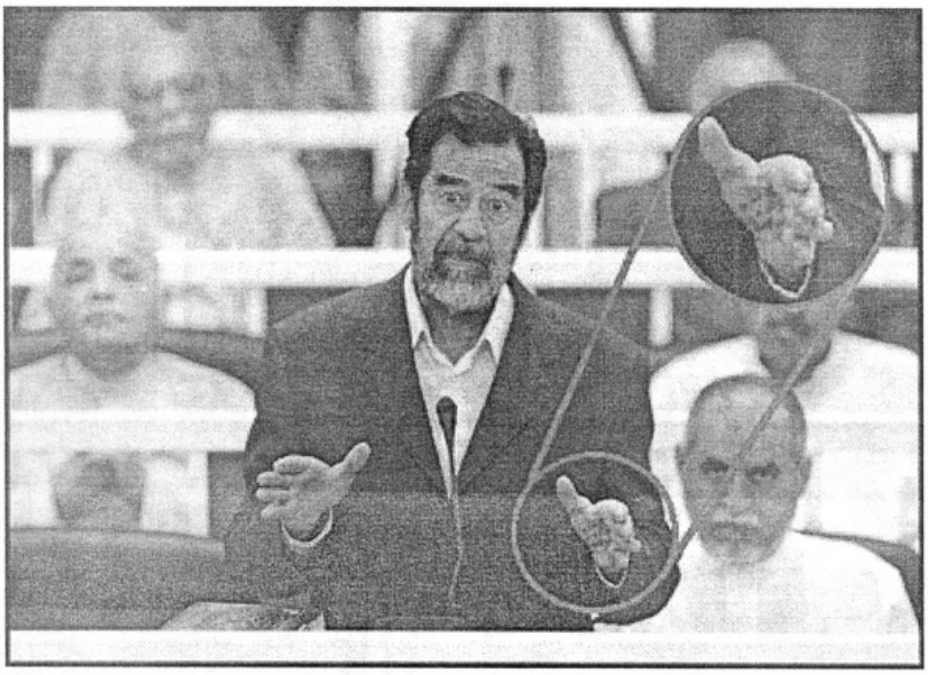

ماذا كتب على يديه؟

انتقادات كثيرة على المحاكمة والقاضى (الكردى)

عواد البندر في المحكمة

وبرزان في المحكمة

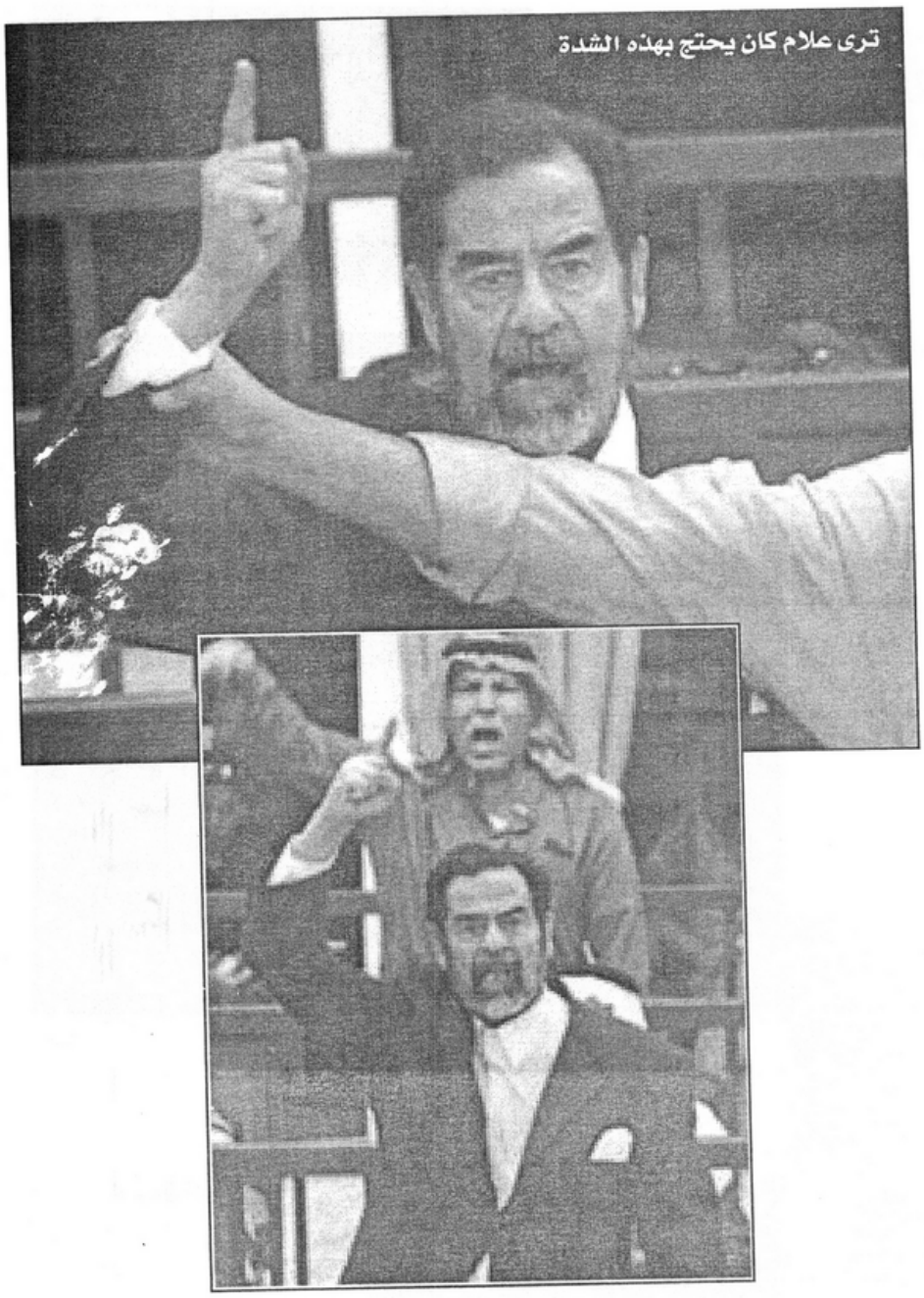

يسقط الاحتلال والعملاء

نور المالكى يوقع على حكم إعدام صدام والتنفيذ ..... (أو أيام عيد الأضحى)

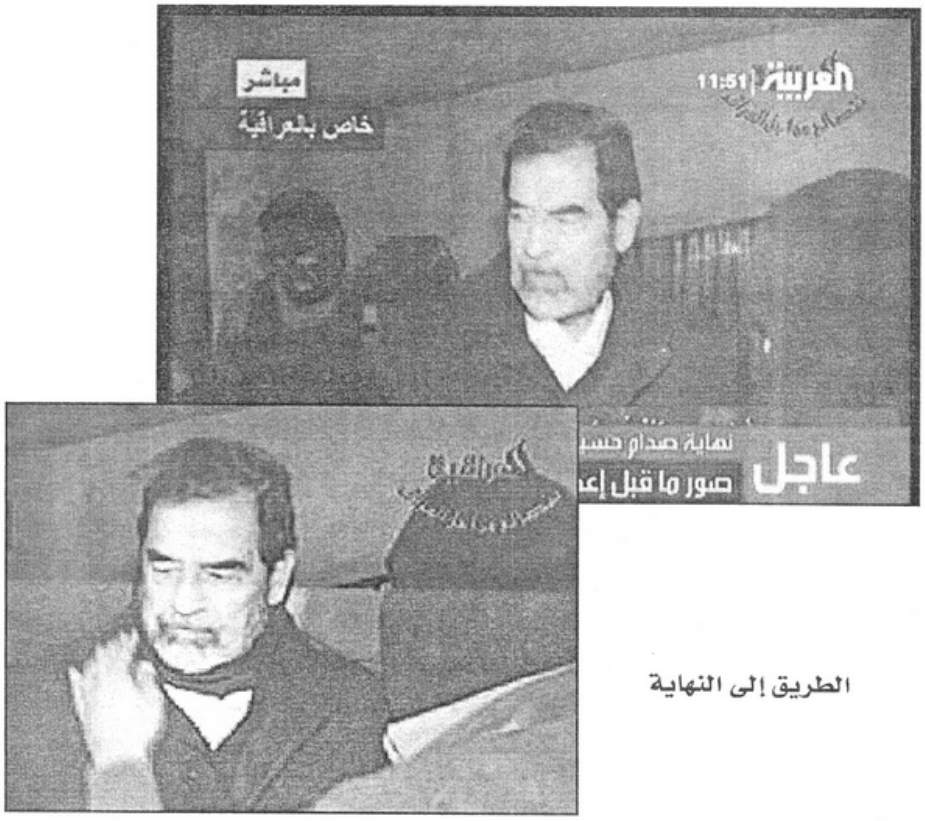

الطريق إلى النهاية

الزمن = صفر

يضحك في لحظاته الأخيرة

هل توجد أثار ... للتمثيل
بالجثة

الصلاة على صدام

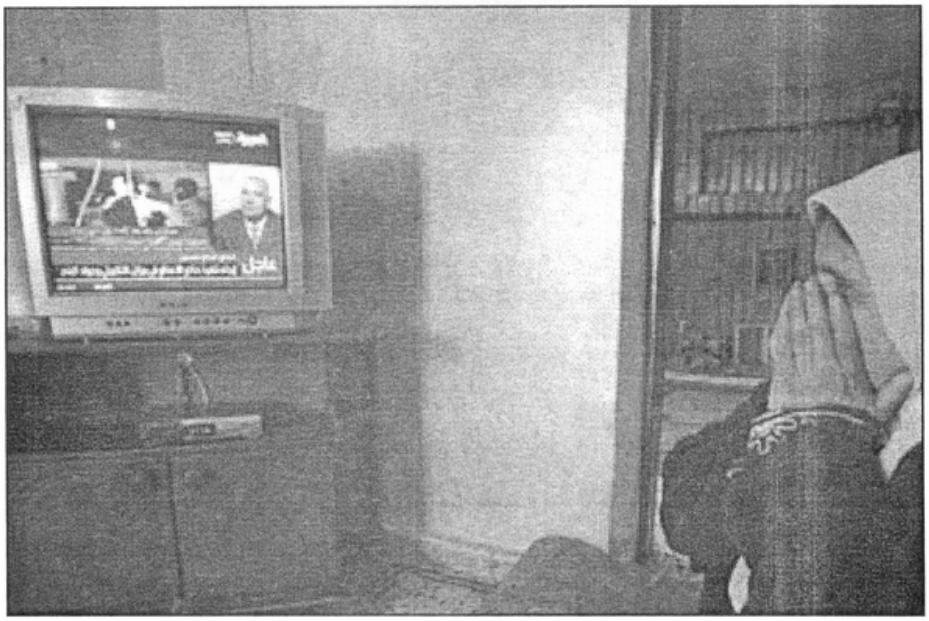

لحظة سماع النبأ ..... الفزع والصدمة والرعب من الديمقراطية الأمريكية

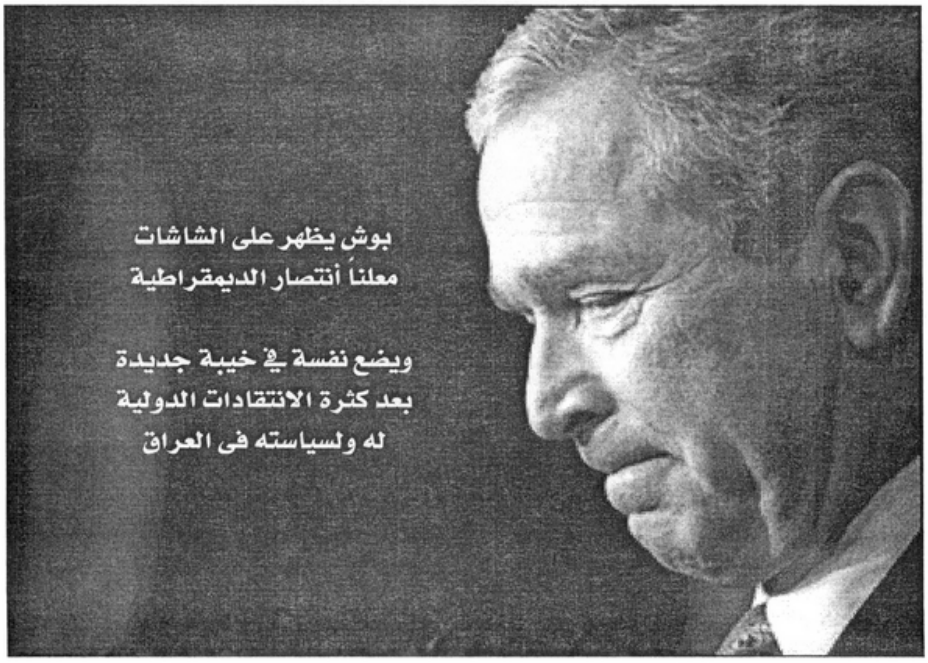

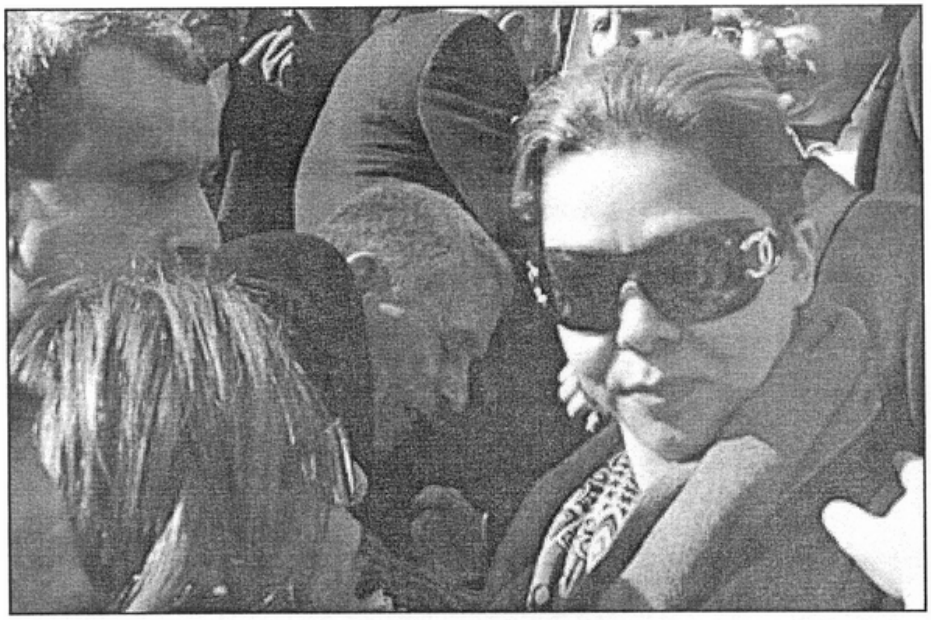

رغد في الاردن عقب إعدام صدام

مسيرات لتأبين صدام

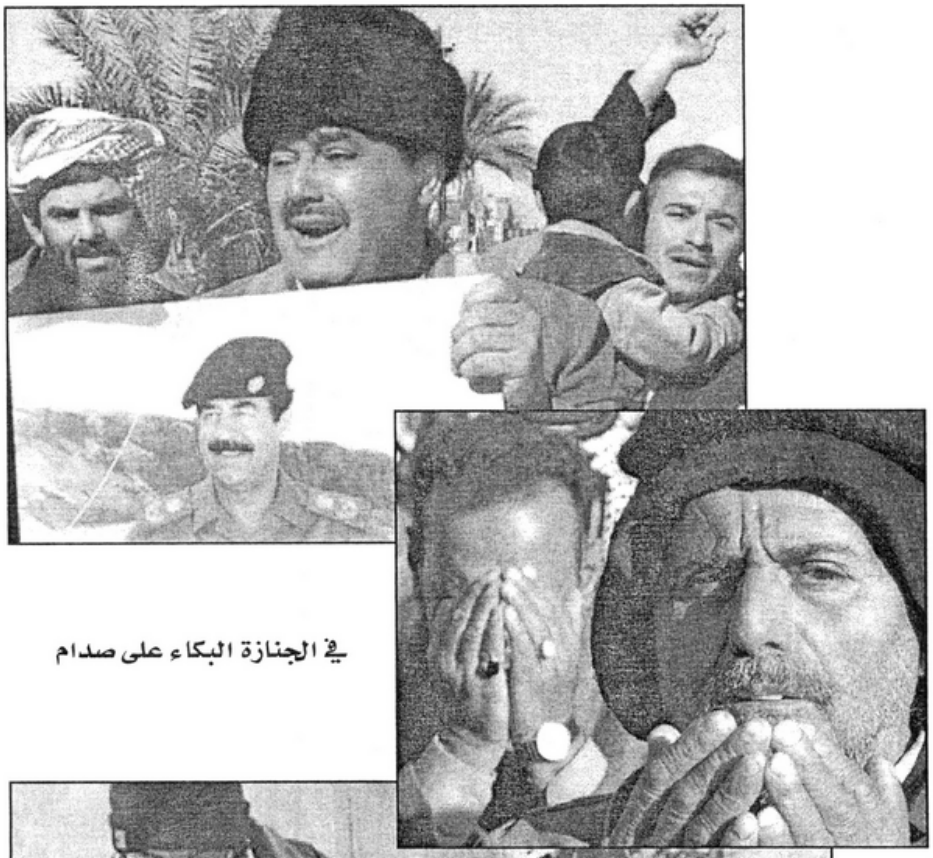

في الجنازة البكاء على صدام

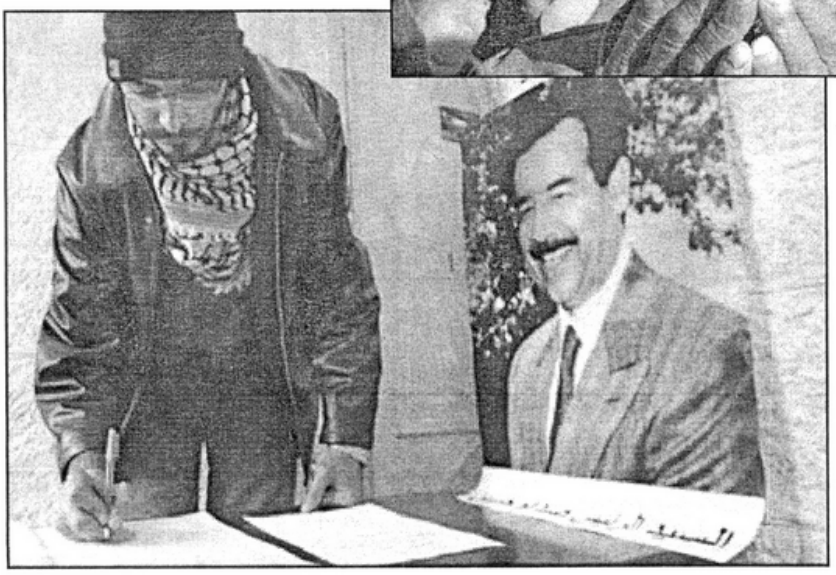

ذكرى لن تموت

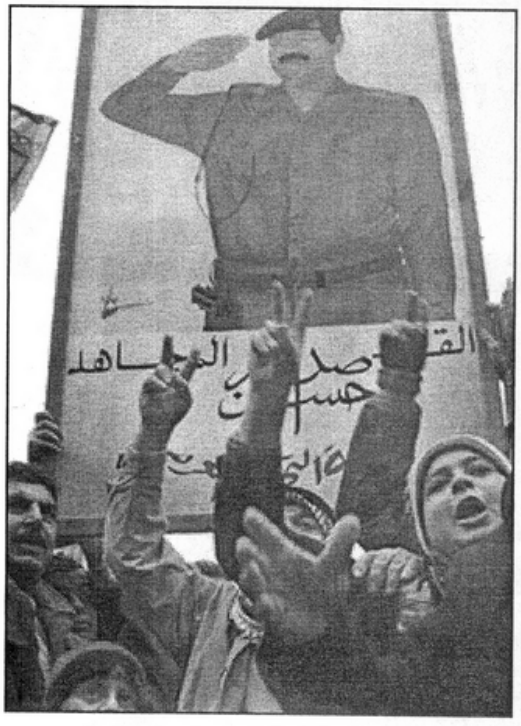

مسيرات عارمة لتأبين صدام

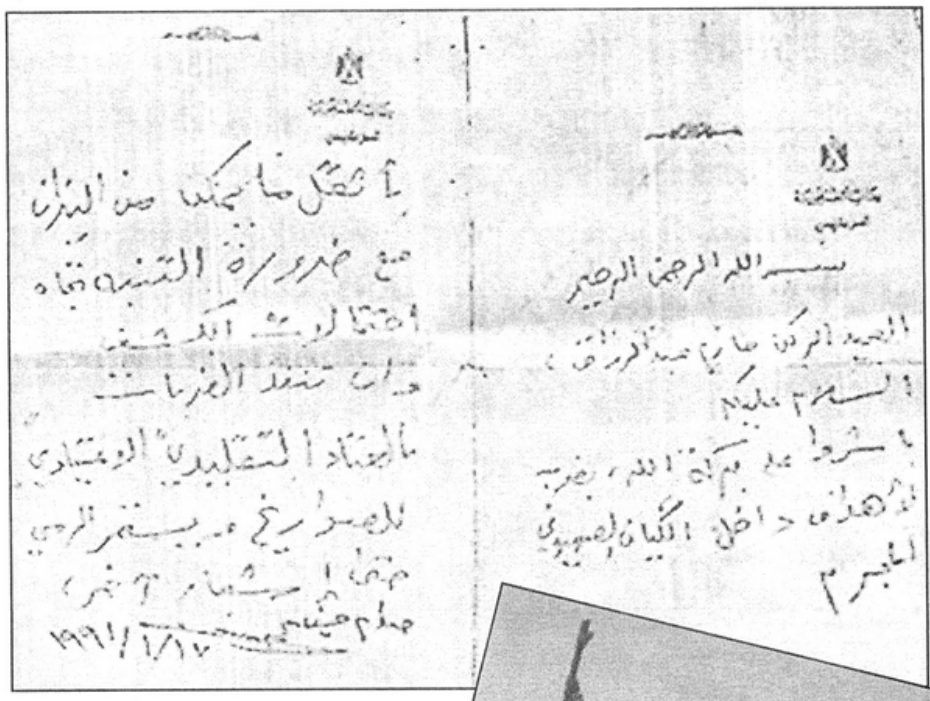

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد الركن صابر عبد الرزاق
السلام عليكم
اشرعوا على بركة الله بضرب
الهدف داخل الكيان الصهيوني
المجرم

أقل ما يمكن من الرد
مع ضرورة التنبيه تجاه
احتمالات الكشف
حيال تنفيذ الغارات
بالصواريخ التقليدية والميتاري
للصواريخ بستمر الرمي
حتى اشعار آخر
صدام حسين
١٩٩١/١/١٧

أمر من صدام بضرب إسرائيل

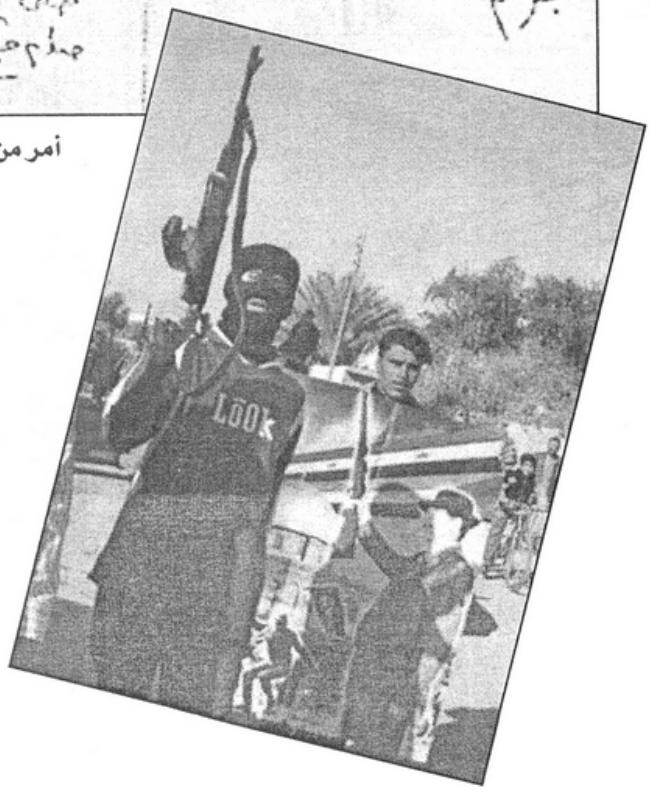

شباب عراقي يرفع
صورة صدام والمسجد
الأقصى

هل هو مقتدى ؟

مسيرات عارمة لتأبين صدام تجتاح العواصم العالمية

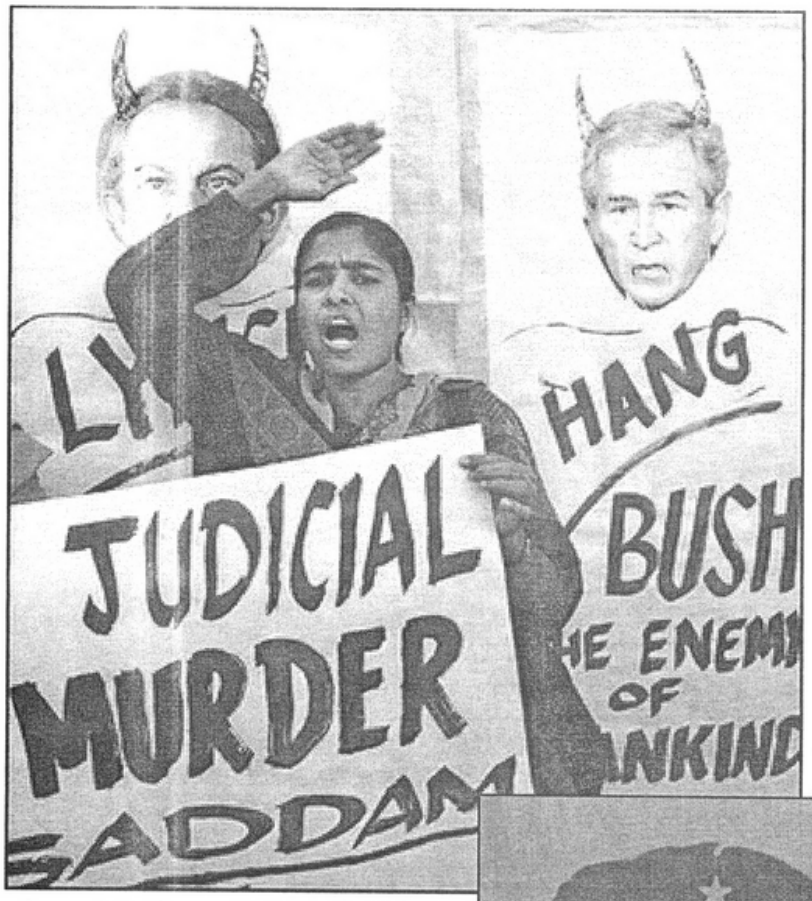

مطالبة شعوب العالم بمحاكمة بليروبوش

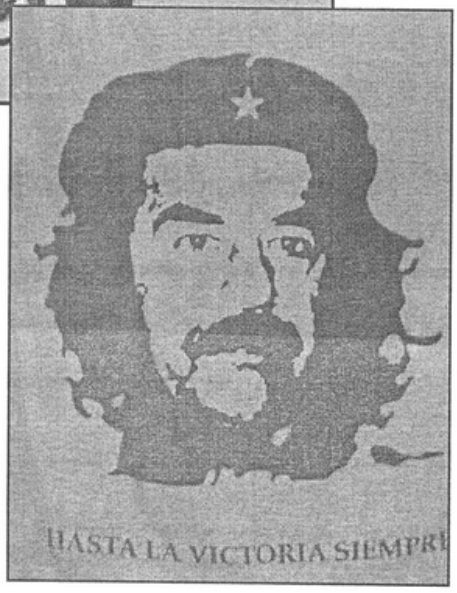

هل يتحول صدام إلى أسطورة؟

الفهرست

- **المقدمة** 7
- **الفصل الأول: صدام ما بين البداية والنهاية** 9
- طفولة بائسة. 11
- إسقاط الملكية فى العراق. 13
- محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم والفرار. 13
- عودة صدام إلى بغداد بعد الإطاحة بقاسم. 16
- صدام يشارك فى الانقلاب على عارف 20
- صدام فى سدة الحكم. 22
- بدايات ظهور كاريزما صدام حسين. 22
- صدام والخمينى وجهاً لوجه. 23
- الحرب الإيرانية (حرب الخليج الأولى). 24
- ضرب إسرائيل للمفاعل العراقى. 24
- مذبحة حلبجة والوجه الإجرامى لصدام. 25
- صدام وشيعة العراق. 26
- غزو الكويت (حرب الخليج الثانية). 27
- النفط مقابل الغذاء. 29
- ثعلب الصحراء. 29
- بوش وصدام وتسارع الأحداث. 30

تواريخ هامة فى حياة صدام. 35

- أسماء بعض أعضاء عائلة صدام. 37
- هل عاش صدام عقده الأخير متديناً ؟ 38
- شهادة التاريخ: عقد من حياة صدام. 39

الفصل الثانى: بداية النهاية 59
- المحاكمة. 61
- قضية الدجيل. 61
- التسلسل الزمنى لمحاكمة صدام فى قضية الدجيل. 63
- الحكم فى قضية الدجيل. 94
- مشهد المحاكمة الأخير. 96
- قضية الأنفال. 97
- المحكمة الجنائية. 97
- فريق الدفاع عن صدام. 99
- انتقادات للمحاكمة. 100
- وشهد شاهد من أهلها. 102
- أخطاء قانونية فادحة. 104
- ماذا جرى فى لقاء رامسفيلد وصدام. 117
- صدام يرفض مقايضة الشفيرة السرية لحساباته البنكية مقابل عدم إعدامه. 125
- صدام يرفض مساومة رامسفيلد ولا يفكر فى حكم العراق. 127
- دعوة المقاومة اللبنانية إلى ضرب العدو فى العمق. 128
- لائحة دفاع غريبة. 128
- لبنان وفلسطين فى البال. 129
- أسرار تنشر لأول مرة حول اعتقال صدام. 130
- بشرى الخليل تؤكد. 132
- رسالة لصدام تكشف المساومات الأمريكية له. 133
- إحدى قصائد الرئيس صدام كتبها بخط يده. 147

- قصيدة نظمها صدام فى محاميه خليل الدليمى. 151
- حياة صدام فى معتقله. 152
الفصل الثالث : النهاية 155
- الإعدام. 157
- الخلفية. 158
- ترتيبات إعدام صدام. 161
- المالكى احتفل بزواج ابنه ليلة إعدام صدام. 163
- بيان هيئة الدفاع. 165
- المشهد الأول: اتصال هاتفى بعد منتصف الليل. 168
- المشهد الثانى: ماذا أكل صدام قبيل إعدامه ؟ 169
- المشهد الثالث: فى الولايات المتحدة. 170
- المشهد الرابع: الاستعداد. 170
- المشهد الخامس: مجموعة الـ ١٤. 170
- المشهد السادس: رائحة الموت. 171
- المشهد السابع: الوصية مصحف. 171
- المشهد الثامن: هتافات طائفية. 173
- المشهد الأخير. 175
- الرقص حول الجثة. 176
- هل ضربوه بعد موته ؟ 177
- رواية المسيدى الذى صور إعدام صدام. 178
- رواية منير حداد رئيس محكمة التمييز. 181
- تضارب روايتى حداد وموفق الربيعى. 183
تفاصيل إداء منصة الإعدام على الطريقة الإنجليزية. 184

- خطة لخطف الجثة. 187
- سيناريو دفنه ببلدة العوجة. 188
- الأمريكان هددوا أسرة صدام بالسلاح ليدفنوه ليلاً. 189
- ابنته رغد كانت تريد دفنه فى الأردن. 190
- حرق وصية صدام إلى عائلته. 191
- وصية صدام إلى الشعب العراقى والعالم. 192
- محامى صدام ينشر تفاصيل تنشر لأول مرة. 197
- التقاه قبل إعدامه بأربع وعشرين ساعة. 205
- أوراق صدام الأخيرة. 207
- صدام أخذ أسراره إلى القبر. 208
- الوحش الذى صنعناه. 209
- إعدام صدام تم تحت رعاية أمريكية. 210
- وزير الدفاع الأمريكى ينتقد التوقيت. 211
- صورة صدام على القمر. 211
- ظهور عفريت صدام فى شوارع بغداد. 213
- أساتذة الطب النفسى يحللون مشاهد الإعدام. 213
- أسئلة مشروعة : 218
لماذا اختيار الدجيل بالذات لمحاكمة صدام..؟ 218
لماذاتم الإسراع فى عملية تنفيذ إعدام صدام..؟ 218
من أعدم صدام حسين..؟ 220
ما السر وراء اختيار هذا التوقيت..؟ 221
الدور الإيراني فى إعدام صدام. 222
لماذا يوم العيد..؟ 223

- قاضى محكمة الدجيل: إعدام صدام غير قانونى. 225
- مغزى المكان الذى جرى فيه الإعدام. 226
- عملية التصوير. 226
- هل هى عداوة شخصية بين بوش وصدام..؟ 227
- محامى فرنسي يطالب الأمم المتحدة بالتحقيق فى ظروف الإعدام. 228
- الشيعة المقدسة وإعدام صدام. 229
- هل كان مقتدى الصدر أحد الجلادين المقنعين ؟ 232
- ما حكاية حبل المشنقة..؟ 233
- تفاصيل فشل خطة الصدر لخطف صدام قبل إعدامه. 234
- صحيفة ألمانية: الصدر كان وراء تنفيذ الحكم. 235
- مستشار المالكى: إعدام صدام رجم للشيطان. 236
- التيار الصدرى: الهتاف لمقتدى عمل فردى. 237
- مرجع شيعي: توقيت إعدام صدام بلاهة وغباء. 237
- الهتافات الطائفية أثناء التنفيذ. 238
- الشماتة لا تليق بالكريم. 239
- أين الأكراد..؟ 241
الفصل الرابع: ردود الأفعال على الإعدام 261
- ردود الأفعال على الإعدام. 263
- كيف تلقى أهله النبأ..؟ 263
- ماذا قالت أم رشا شقيقة صدام..؟ 266
- الرفاق والأصدقاء. 270
- فريق الدفاع عن صدام يعتبره شهيداً. 271
- رد فعل إعدام صدام داخل العراق. 272
- بوش: إعدام صدام كان يجب أن يتم بطريقة أكثر وقاراً. 276

- نيويورك تايمز: إعدام صدام لم يثر غبطة البيت الأبيض. 277
- الدولة الصهيونية: هذه نهاية أعداء إسرائيل. 278
- كلمات صدام الأخيرة تثير الرعب فى إسرائيل. 279
- الدول العربية وصلاة الغائب على روح صدام. 284
- مجالس عزاء من تكريت إلى سوريا. 286
- ردود الأفعال فى مصر. 288
- مفتى مصر الأسبق: صدام مات شهيداً. 289
- ليبيا تقيم تمثالاً لصدام بجوار عمر المختار. 290
- الأردن: سياسياً وشعبياً ونقابياً. 291
- انتحار جزائرية حزناً على صدام. 294
- السعودية. 297
- سوريا. 297
- الكويت. 298
- السودان. 298
- تونس. 299
- المغرب. 299
- قطر. 299
- البحرين. 300
- حكومة حماس. 300
- إيران. 301
- ماليزيا. 302
- بنجلاديش. 302
- سريلانكا. 302
- الأمين العام للأمم المتحدة امتنع عن التنديد بإعدامه. 303

- الاتحاد الأوربى. 304
- الخارجية البريطانية. 304
- الصحف البريطانية: موت صدام بشرف وشجاعة منحه تاج الشهداء. 304
- فرنسا. 307
- ألمانيا. 307
- روسيا. 308
- إيطاليا. 308
- البرتغال. 309
- الفاتيكان. 309
- اليابان. 309
- استراليا. 310
- كوبا: اغتيال ارتكبه الاحتلال وحماقة سياسية. 310
- نتائج المحاكمة والإعدام. 312
- رسالة مهمة للحكام العرب. 315
- ماذا بعد إعدام صدام..؟ 317
- وماذا سيحدث فى الأيام المقبلة..؟ 318
ملف الصور 321
الفهرست 353